

# لطائف ومعارف القرآن الكريم بين سؤال وجواب

الجزء الثاني

الشيخ  
علي إبراهيم

# لطائف ومعارف القرآن الكريم بين سؤال وجواب

لطائف ومعارف القرآن الكريم  
من سورة الليل إلى سورة النبأ  
((الجزء ٣٠ من القرآن الكريم))

## الجزء الثاني

الشيخ  
علي إبراهيم



مكتبة الفکر



الطبعة الأولى  
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

مراكز التوزيع	
مكتبة الأمين إيران - قم - ص.ب. ٤٣٥٩ هاتف: ٧٧٤٢٥٩٩	مكتبة الأمين العراق - كربلاء المقدسة هاتف ٣٣٥٢٦٢ / ٣٢٨٦١١
دار الأمين لبنان - بيروت حارة حريك مقابل البنك الفرنسي قرب مستودع دار العلوم	مكتبة هيئة الأمين الكويت - بنيد القار حسينية أحمد عاشور هاتف / ٢٥٤٤٢٠٢ - فاكس / ٢٥٢٩٦٤٠

مكتبة هيئة الأمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

## الإهداء..

السلام عليك يا رسول الله يا محمد بن عبد الله، يا خير خلق الله، ورحمة الله وبركاته..

السلام على أهل بيتك المعصومين الأطهار؛ علي أمير المؤمنين والهدية الطاهرة فاطمة الزهراء والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم وأهل بيته الوحي..

السلام على الإمام الهادي المنتظر الحجة بن الحسن العسكري عليه صلوات الله وسلامه ورحمة الله وبركاته..

إليك يا رسول الله وإلى أهل بيتك الأطهار أهدي هذا العمل راجياً من الله تعالى القبول والنفع ليوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم..

كما وأهدي ثواب هذا العمل للأرواح جميع المؤمنين والمؤمنات لا سيما إلى روح أخوي (مؤيد وعادل حسين)..

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين..

المؤلف



## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على من جعله شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وعلى آله الذين أذهب عنهم الرجس أهل البيت وطهرهم تطهيراً..

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وعن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: «من قرأ القرآن فظنَّ أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد حقَّرَ ما عظم الله، وعظم ما حقَّرَ الله»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «وتعلّموا القرآن، فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص»<sup>(٣)</sup>.

عن الإمام الحسن العسكري عن أبيه عن آبائه عليه السلام عن النبي الأكرم محمد ﷺ أنه قال: «إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفي، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى، من استضاء به نوره، ومن عقد به

(١) المائدة: ١٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٦ ص ١٧٠ ب ٢ ح ٧٦٥٤.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١١٠.

أموره عصمه الله ، ومن تمسك به أنقذه الله ، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ، ومن استشفى به شفاه الله ، ومن أثره على سواه هداه الله ، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله ، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ، ومعوِّله الذي ينتهي إليه أداه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم»<sup>(١)</sup> .

وعن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : « فإذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن ، فإنه شافعٌ مشفعٌ ، وما حل مصدقٌ ، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه تفصيل وبيانٌ وتحصيل ، وهو الفصل وليس بالهزل . . . ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم ، وعلى نجومه نجوم ، لا تُحصى عجائبه ، ولا تبلى غرائبُه ، فيه مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة . . . نورٌ لا تطفأ مصابيحُه ، وسراج لا يخبئ توقده ، وبحر لا يدرك قعره ، ومنهاج لا يضل نهجه ، وشعاع لا يظلم ضوءه ، وفرقان لا يخمد برهانه ، وتبيانٌ لا تهدم أركانه . . . »<sup>(٢)</sup> .

قبل سنوات بدأت في الكتابة حول القرآن الكريم ، وكانت البداية مجموعة من البحوث في الآيات القرآنية بصورة موضوعية ، وجاء البحث الأخير في السور القصار وكنت ألقيه على مجموعة من طلاب العلوم الدينية في مدينة قم المقدسة ، ورأيت من الضروري كتابته بشكل جميل وسهل ، لتعم الفائدة للجميع ، وضعت أسلوب الكتاب بصورة سؤال وجواب ، حيث بهذا الأسلوب تكون الفائدة ما لم تكن في غيره ، اعتمدت في كتابة البحث على مجموعة من التفاسير المعتبرة وعلى رأسها (تفسير الميزان) للعلامة الطباطبائي (رحمه الله) ، و(التفسير الأمثل) لمكارم الشيرازي ، و(تفسير الفرقان) للدكتور محمد الصادقي ، و(تفسير منة المنان) للسيد الشهيد محمد الصدر (قده) ، و(التفسير الكبير) للفخر الرازي ، و(تفسير من هدى القرآن) للسيد محمد تقي المدرسي . . . وبعض التفاسير الأخرى بشكل مختصر ، بالإضافة إلى بعض التأملات الشخصية كتبتها في جواب بعض الأسئلة ، وهنا

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام : الفرقان ، مجلد ١ ، ١٢ .

(٢) أصول الكافي ٢ : ٦٠٠ و ٥٩٨ .



بعض الملاحظات أشير إليها :

أولاً: إن آيات القرآن الكريم أبعاداً مختلفة، وعلى قول الأئمة الطاهرين عليهم السلام إن له تخوماً وبطوناً تصل إلى السبعين وكما قال رسول الله ﷺ: «ظاهره أنيق وباطنه عميق... لا تحصى عجائبه، ولا تُبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة»، لذا فعندما كتبت جواباً للسؤال المطروح، لا أدعي أنه كل المراد والمطلوب، إنما سجلت ما وجدته في التفاسير المعتمدة، وما هي إلا بيان لبعض الموضوعات، وسيظل القرآن فوق التفاسير لا يحيط بكنهه إلا الله والراسخون في العلم وهم أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ثانياً: بما أن بحوث السور المباركات جاءت بصورة سؤال وجواب، وقد صُبت في قالب جميل وسهل، لذا يتمكن الأساتذة الكرام الاستفادة من هذه البحوث الجميلة في نشر مفاهيم القرآن الكريم بين مختلف طبقات المجتمع، فانه (هدى للناس) ويكون لهم بذلك الأجر العظيم من الله سبحانه وتعالى في إحياء كتابه العزيز في أمة نبيه محمد ﷺ ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾<sup>(١)</sup>.

وطريقة التدريس هي أن يجمع الأستاذ مطالب الآيات المباركات في ذهنه أولاً بصورة كاملة وجيدة، ثم يعرض الأسئلة على الحضور من دون أجوبتها، ويطلب منهم التفكير في الأجوبة، وبعد الانتهاء من عرض الأسئلة، فإن أجاب الحضور على بعضها فيها ونعمت، وإن لم يجيبوا، فالأستاذ يجيب عليها بشكل متسلسل ومنظم، وله الحق في التوسعة، بشرط أن لا يكون مخالفاً لكتاب الله عز وجل فـ«القرآن يفسر بعضه بعضاً وينطق بعضه على بعض»<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام: «القرآن حمالٌ ذو وجوه فاحملوه على أحسن الوجوه» وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: يمكن أن تكون مواضيع البحث المستوحاة من كتاب الله العزيز، مادة غنية ومفيدة

(١) الفرقان: ٣٠.

(٢) نهج البلاغة عن الامام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) النساء: ٨٤.

لإخواني الخطباء والمبلغين (حفظهم الله)، حيث إنها مواضيع جديدة وجميلة، قلّما طُرحت على المنابر وقلّما سمعها الناس، ومنبر الإمام الحسين عليه السلام خير سبيل لإيصال كلام الله (تعالى) إلى الآخرين، فيتمكّن الخطيب الاستفادة من مواضيع الكتاب وأسلوبه في إفادة وجمع أذهان مستمعيه أكثر من أسلوب آخر. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾<sup>(١)</sup>.

رابعاً: كم هو جميل وعظيم أن نرى حوزاتنا العلمية المباركة تهتم بدراسة القرآن الكريم بمقدار أكثر مما هو عليه الآن، لكي تكون مرضيةً عند الله سبحانه وتعالى بالشكل الكامل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً.». .

خامساً: أرجو من القراء الكرام أن يهدوا إلى عيوب كتابي، ويبتغوا بذلك مرضاة الله تبارك وتعالى، وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا الجهد القليل وأن ينفعني به وسائر المؤمنين يوم الجزاء الأكبر ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين. .

علي إبراهيمي

١٧ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

دمشق - بجوار السيدة زينب الكبرى

(عليها وعلى آبائها أفضل الصلاة والسلام)

(١) القمر: ١٧ .

(٢) الشعراء: ٨٨ .

# سُورَةُ النَّازِعَاتِ

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ① وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ② وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ③  
 إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ④ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ⑤ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ⑥  
 فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ⑦ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ⑧ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ⑨  
 فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ⑩ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ⑪ إِنَّ عَلَيْنَا  
 لَلْهُدَى ⑫ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⑬ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ⑭  
 لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ⑮ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑯ وَسَيُجَنَّبُهَا  
 الْأَتْقَى ⑰ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ⑱ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ  
 تُجْزَى ⑲ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ⑳ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ㉑

فضلها:

تقدم في سورة الانشراح .

## المفردات:

يُغْشَى : يُغْطَى .

تَجَلَّى : ظهر .

السعي : المشي السريع ، والمراد به العمل المهم بالنسبة لصاحبه .

شَتَّى : جمع شتيت أي متفرق .

صدَّق بالحسنى : وهي ما وعد الله من الثواب على الإنفاق في سبيله .

فَسَنِّسْرَه : التيسير هو التهيئة والإعداد .

الاستغناء : طلب الغنى والثروة بالإمساك والجمع .

التردِّي : السقوط من مكان عال أو الهلاك .

تلظى : تتوقد وتتوهج .

يُصْلَاهَا : يُوقِدْهَا .

## موضوع السورة:

موضوع السورة هو الإنذار وتدعو إليه بالإشارة أولاً بالقسم بأشياء مختلفة بأن مساعي الناس مختلفة أيضاً ، كما أن المخلوقات متفرقة ، فمن أنفق واتقى وصدَّق بالحسنى فسيهديه الله (سبحانه وتعالى) إلى حياة خالدة وسعيدة والذي يخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسلكه الله إلى دار الشقاء ، وفي السورة اهتمام خاص بالدعوة إلى الإنفاق المالي .



## الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى \* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى \* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾.

(س) ماذا يغشى الليل بمجيئه؟

(ج) يُغْشَى النهار كما قال (عز وجل): ﴿يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾<sup>(١)</sup> ، ويحتمل أنه يُغْشَى

الأرض والشمس فيكون هو المراد من الآية .

(س) لماذا عبّر عن صفة الليل بالمضارع وعن صفة النهار بالماضي حيث قال (عز وجل) :

﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى \* وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى؟﴾

(ج) وذلك للدلالة على الحال أي فيه إيماء إلى غشيان الفُجُور للأرض بصورة مستمرة ، وخصوصاً في الزمن الذي ظهر فيه الإسلام ، ولا شك هناك ارتباط بين القَسَم وبين المقسم به .

(س) لماذا عبّر عن الله (سبحانه وتعالى) بـ (ما) الموصولة دون (من) في قوله تعالى : ﴿وَمَا

خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى؟﴾

(ج) وذلك إيثاراً للإبهام المُشعر بالتعظيم والتفخيم ، فيكون المعنى وأقسم بالشيء الكبير والعظيم الذي أوجد الذكر والأنثى لجميع المخلوقات النباتية والحيوانية والإنسانية . أي (والذي خلق الذكر والأنثى) .

(س) ربُّنا (سبحانه وتعالى) يُقسَمُ بأمور دون أمور لأجل إلفاننا إلى أهميّة وعظمة المُقسَمُ به ، فما هي أهميّة وفوائد الليل والنهار؟

(ج) تأوي الحيوانات إلى مأواها وتسكن بعد اضطراب وحركة النهار ، فيغشاهم النوم الذي جعله الله راحةً لأبدانهم ، فلولا وجود الليل لاضطربت حياة الإنسان وَلَقَقَدَ الراحة والهدوء بشكل كبير ، وعندما يأتي وقت النهار تتحرك الحيوانات وهكذا الإنسان لأجل طلب معاشهم ، فلو كان الزمن كله ليل لتعذّر طلب المعاش كلياً . إذاً فالمصلحة في تعاقبهما بصورة منتظمة .

(س) قوله (تعالى) : ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ لم يذكر فيه مفعوله ، فلماذا وما هو الشيء الذي

يغشاه الليل؟

(ج) من الواضح للجميع أنّ الليل وظلمته تغشى النهار وما عليه وما يظهر فيه ، فهو إمّا الشمس بقوله : ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا \* وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاَمَا \* وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاَمَا \* وَاللَّيْلُ

إِذَا يَغْشَاهَا ﴿١﴾، إِمَّا أَنَّهُ النَّهَارُ ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارُ﴾ ﴿٢﴾.

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾.

(س) لماذا أقسم الله بالليل والنهار وما خلق من أنواع المخلوقات المختلفة من ذكر وأنثى، وما ربط ذلك بالآيات التالية لها؟

(ج) ربُّنا (سبحانه وتعالى) يضرب لنا مثلاً بمخلوقاته إذ كما أنَّها مختلفة بعضها عن بعض ومتباعدة، فكذلك أعمال الإنسان بعضها متباعدة عن البعض الآخر، فبعضها تؤدي إلى الضلال وسخط الله (تعالى)، والبعض الآخر إلى رضوانه والجنان، وشتان الفرق بينهما قال (عز وجل): ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ﴿٣﴾، ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ ﴿٤﴾، ويقرب منه قوله (تعالى) أيضاً: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ ﴿٥﴾، وكقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ﴿٦﴾، إذاً فلما السعي مختلف فالنتائج مختلفة ولا يمكن أن تكون متساوية.

❁ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾.

(س) ما هو الدليل على أن المراد من الإعطاء هو الإنفاق المالي لوجه الله (عز وجل) ولماذا لم يكن الإعطاء من أمور وخيرات أخرى مثل العلم والحلم والقوة وغير ذلك؟

(ج) وذلك بقرينة البخل في الآية اللاحقة، وذكره (عز وجل) عدم النفع من المال الذي بخل

(١) الشمس: ٤-١.

(٢) الأعراف: ٥٤.

(٣) الزلزلة: ٧ و ٨.

(٤) الحشر: ٢٠.

(٥) السجدة: ١٨.

(٦) الجاثية: ٢١.

به البخيل فقال: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾.

(س) لماذا شرط التقوى مع الإعطاء ليكون مَنْ يُسِرَّهُ اللهُ لِلْيُسْرَى؟

(ج) لأنَّ الإعطاء الذي لا يصاحبه تقوى الله ولم يكن لوجهه تعالى فإن المعطي سوف يطلب شيئاً مقابل الشيء المعطى، ولهذا سوف يجد الفقير الأذى مقابل أخذه للمال، فتارةً يكون الشيء المقابل هو سلب ماء الوجه أو طلب الخضوع والخدمة، بينما يقول الله (سبحانه وتعالى): ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) لماذا شرط الايمان والتصديق بالثواب، مع الإعطاء والتقوى، وبه يكمل قبول عمل وعطاء الإنسان؟

(ج) إنَّ التصديق بالبعث بشكل كامل يلزمه الإيمان بوحداية الله (سبحانه وتعالى) في الربوبية والإلهوية وكذا الإيمان بالرسالة والرسول إذ هما طريق الوصول إلى وعد الله (سبحانه وتعالى). فالعمل الصالح وحده لا يكفي إذا لم يُقارن به الإيمان الكامل.

(س) ما هو المراد من ﴿فَسُنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ هل أن الله (عز وجل) سوف يجعله على الطريق الصحيح بصورة كاملة بحيث لا يرتكب معصية بعدها، أي يجبره على الخيرات، ويُجَنِّبه السيئات بشكل قاطع؟

(ج) ليس المراد من ذلك بأن الله (عز وجل) يجعله على الطريق المستقيم بشكل كامل بحيث لا يُعصي بعدها، بل يعطيه جزاء المحسنين في الدنيا كما تعهد بذلك بقوله (عز وجل): ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾<sup>(٤)</sup> يتوفق إلى الأعمال الصالحة بشكل أكثر بتسهيلها عليه، أو يجعله سعيداً كتهيئة للحياة السعيدة

(١) البقرة: ٢٦٣.

(٢) البقرة: ٢٦٤.

(٣) محمد: ١٧.

(٤) النمل: ٨٩.

الكبرى وهي دخول الجنان واكتساب الرضوان بما أتى من الأعمال الصالحة والإيمان.

❁ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى \* وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾.

(س) الاستغناء هو طلب الغنى والثروة، فهل هو محظور حتى تدمه الآية؟

(ج) طلب الغنى غير محظور منه إذا كان عن طريق سليم لا يتجاوز الحدود الإلهية، ولكن إذا أصبح عن طريق تجاوز الأخلاق فهو مرفوض لأنه يؤدي إلى فساد المجتمع، ولا يكون إلا عن طريق الحرام، قال الإمام علي عليه السلام: «لا يجتمع المال إلا عن طريق البخل أو الحرام».

(س) هل الإنسان البخيل والذي يطلب الزيادة مخذول من قبل الله (عز وجل) لا يُوفق إلى الأعمال الصالحة؟

(ج) إذا كان الإنسان متصفاً بهاتين الصفتين فقط دون غيرهما من التكذيب بالحق واليوم الآخر، فالله (سبحانه وتعالى) لا يهديه إلى السوء والعسرى، بل يدخله مرحلة الابتلاء والصراع مع ما يطلب ويتمنى، ولكن الذي يهديه للعسرى هو الذي يطلب الننى والمعنو ويكذب بالرجوع إلى الله (سبحانه وتعالى) وبالثواب الذي أعدّه للمنفق في سبيله، كما قال (عز وجل): ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾.

(س) بعض الأغنياء لا يرجون ثواب الله ولقاءه لكنهم غير مسترئين للعسرى، بل موققون لأداء بعض الأعمال الصالحة والخيرية، فكيف نجتمع هذا الكلام مع الآية المباركة؟

(ج) مثل هؤلاء الأشخاص لا بد أنهم غير جامعين للصفات السيئة التي تدعو صاحبها إلى العسرى فهم لا يمتلكون صفة البخل الجامعة لمساوئ العيوب كما قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «البخيل جامع لمساوئ العيوب وهو زمام يُقاد به إلى كل سوء»، لهذا يكرمهم الله (عز وجل) في الدنيا جزاء كرمهم وجودهم، لكي لا يبقى لهم حظ ونصيب في الآخرة.



(س) لماذا يُسَرُّ البخيل والمستغني المكذَّب بالآخرة إلى العُسرَى ، لماذا لا يُترك لعلّه يتوب إلى الله (عزّوجلّ)؟

(ج) مثل هذا الإنسان أصبح كيّاناً شراً وسوءاً فهو من جانب اتّصف بالبخل والحرص والطمع ومن جانب آخر كذّب بما قاله الأنبياء عليهم السلام ، إذا وُفّق للأعمال الصالحة أو تُرك دون عقوبة فسوف يُخلّ بحياة المجتمع ويُخلق حالة اضطراب في صفوف المؤمنين والصالحين ، فلماذا لا بدّ أن يعاقب لكي يأخذ جزاء طغيانه ، وليكون درساً ووعيداً للآخرين الذين يريدون انتهاج نهجه وليكون وعداً وبشرى للمؤمنين والصالحين . ولو يعلم الله فيهم خيراً لتركهم حتّى يتوبوا إليه ، لكنّه يعلم أنّهم لا يزدادون إلاّ سوءاً وشرّاً كلما بقوا ، ولهذا يستدرّجهم إلى العذاب من حيث لا يشعرون .

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ .

(س) تعهّد ربّ العزّة على نفسه هداية العباد حيث قال : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ كيف تجلّت هذه الهداية لعباده؟

(ج) تجلّت الهداية الإلهيّة للعباد من طرق متعدّدة ومختلفة ، إذ لم يحصرها ربّ العزّة (سبحانه وتعالى) بطريق أو طريقين ولو كان كذلك لا حتجّ الكثير بعدم وصول الهداية إليه ولا اعتراضوا على المجازات يوم القيامة ، كما قال (عزّوجلّ) : ﴿رُسُلًا مَّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾<sup>(١)</sup> لهذا فتح باب الهداية بمصراعيه أمام خلقه ، فمرة جاءت الهداية بصورة تكوينيّة لجميع خلقه قال (عزّوجلّ) : ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(٢)</sup> ، ومرة هداية اعتباريّة خاصّة للإنسان كما قال (عزّوجلّ) : ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>(٣)</sup> ، ثمّ هداية رسولية ورسالية وعقلية وفطرية وإلهية مضاعفة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾<sup>(٤)</sup> ، ثمّ

(١) النساء : ١٦٥ .

(٢) طه : ٥٠ .

(٣) الإنسان : ٣ .

(٤) العنكبوت : ٦٩ .

هداية كونية ونفسية كما قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «عندما سُئِلَ: كيف عرفت الله؟ قال عليه السلام: «بفسخ العزائم ونقض الهمم»، وكلّها تهدي إلى الهادي العليم.

(س) لماذا تعهّد الله (عزّوجلّ) بهداية الخلق؟

(ج) وذلك لأنّه خلقهم ليعبدوه إذ قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>،

فعندما جعل عبادته هي غاية خلقه لهم ووصف هذه العبادة بالمنهج الصحيح والمفيد لهم حيث قال هو الطريق المستقيم ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ولهذا من الواجب عليه (عزّوجلّ) أن يهدي خلقه بصورة مستمرة، لهذا أوجِبَ ذلك على نفسه، وجعلها من السنن اللازمة عليه.

(س) لماذا لا يجعل الله (سبحانه وتعالى) هداية واحدة في الإنسان تكفيه إلى آخر حياته دون

أن يحتاج إلى هدايات إلهية مستمرة أو مضاعفة أو جزائية؟

(ج) بما أنّ الدنيا محلُّ ابتلاء وامتحان فلهذا لا بدّ أن لا تكون هناك هداية إلهية ثابتة وقاطعة

في نفس الإنسان، لأنّه في هذه الحالة يكون مجبراً على الخيرات، بل جعل الهداية المضاعفة له بصورة متدرّجة متوقّفة على جهد الإنسان وسعيه، حسب القاعدة الربّانية ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(٣)</sup>، فإذا سعى الإنسان سوف يجازى بالأكثر ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾<sup>(٥)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾.

(س) ما هو المراد من قوله (عزّوجلّ): ﴿وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾؟

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) آل عمران: ٥١.

(٣) النجم: ٣٩.

(٤) النمل: ٨٩.

(٥) الكهف: ١٣.

(ج) في الآية دعوة إلى الكفار والعاصين إلى معرفة مدى قدراتهم وإمكانياتهم في هذه الحياة، فالآية تقول لهم لا تحسبوا أن لكم الأولى أي الحياة الدنيا تستطيعون أن تفعلوا فيها ما تشاؤون من دون أن يوجد تسلط وتقدير لنا عليكم، بل كل الأمور نُجريها حسب مشيئتنا ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا﴾<sup>(١)</sup>، وتقول الآية أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٢)</sup> فلا يضرنا ترككم للهداية والإيمان ولا يزيد في ملكنا اهتداؤكم، إذ ﴿وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾.

❁ قال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى \* لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى \* الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾.

(س) كيف تتم عملية إصلاء نار جهنم بصورة أكثر من قبل الأشقياء؟  
(ج) ربنا (سبحانه وتعالى) يبين في كتابه الكريم بأن بعض الخلق سيكونون خطباً ووقوداً لجهنم يوم القيامة، بسبب سوء أعمالهم وفسادهم الكبير في الأرض، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ (الجائرون) فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فهؤلاء سيكونوا خالدين في نار جهنم، وسيصلونها ويزيدونها ناراً كما كانوا ناراً في حياتهم الدنيا يحرقون الأخضر واليابس بأعمالهم الخبيثة.

(س) مَنْ هو الشقي؟

(ج) الشقي هو الكافر المعاند الذي كذبَ بآيات الله (عزّ وجلّ) بعد أن عرفها وتجلّت أمامه فأعرض عنها وأعرض عن طاعة الله (عزّ وجلّ)، بينما الكافر الذي لم يعرف آيات الله (عزّ وجلّ) بصورة كاملة لكي يهتدي بها إلى الطاعة والصلاح فلهذا فهو ليس شقيّاً كالذي كذبَ وتولّى.

(١) الإسراء: ١٨.

(٢) فاطر: ١٥.

(٣) الجن: ١٥.

(س) قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ تُشير إلى أن الله (عز وجل) أُنذر خلقه من هذه النار المتوقّدة، فكيف يمكن فهم ذلك والكثير من الناس لم تصل إليهم الرسالة الإسلامية ولم يفهموا كلام الله (عز وجل)؟

(ج) ربُّنا (سبحانه وتعالى) يحاسب ويعاقب خلقه على مقدار ما يملكون من الإحساس والمشاعر الإنسانية فالكل يعرف بأن الخير هو المطلوب والشر لا بد من الاجتناب عنه، وأن فطرته تحذّره من العاقبة السيئة للعمل السيئ، وتُبشّره بالخير عند القيام بالعمل الصالح، وهذا ما ذكره القرآن الكريم حيث قال (عز وجل): ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأَتَقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى \* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى \* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى \* وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾.

(س) الآية المباركة تقول: بأنّ الأتقى هو الذي سيُبعد عن النار، فهل يُقربُ التقى منها؟  
(ج) لا شك أنّ الأتقى هو أعلى درجة من التقى، والظاهر أنّ الأخير قد عمل شيئاً من السيئات والمعاصي فهذا يمسّه مقدارٌ من العذاب حتّى يتخلّص من الدرن الذي لحقه من أعماله السيئة.

(س) كيف استطاع الأتقى التخلّص من عذاب النار بصورة كاملة؟  
(ج) الآية تشير إلى أنّ حياة الأتقى كلّها إيتاءٌ وعطاءٌ مستمرّ في سبيل الله (عز وجل) دون أن يطلب جزاءً أو شكوراً من أحد ولا يطلب بذلك الدنيا ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ وخيرُ مصداق واضح لهذه الآية المباركة هو النبي ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

(س) كيف تقول الآية المباركة: بأنّ الأتقى لا يُقرب إلى نار الآخرة، بينما الآية المباركة في سورة مريم تقول: بأنّ الجميع يدخلون النار، قال (عز وجل): ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا<sup>(١)</sup> ؟

(ج) الجميع يدخل نار الآخرة حتى أتقى الأتقياء بل الأنبياء والمعصومون عليهم السلام أيضاً وذلك لشمول الآية التي تخاطب الجميع ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ولكن دخولهم هذا ليس كدخول الظالمين والكفار ، يدخلون ولكنهم مصحوبون بالكرامة والبهجة والرضى دون أن يروا أذى من النار ، فيزدادون سعادةً وشكراً لله (عز وجل) إذ لم يكونوا من أهلها ويحمدونه أكثر على صدق وعده (عز وجل) بانتقامه ممن ظلموهم ومنعوهم حقهم الطبيعي .

## سُورَةُ الشَّمْسِ

### سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ③  
وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ④ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَنَهَا ⑤ وَالْأَرْضِ  
وَمَا طَحَّهَا ⑥ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا  
وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ⑩  
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ⑪ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ⑫ فَقَالَ لَهُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ⑬ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ  
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ⑭ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ⑮

فضلها:

تقدم في سورة الانشراح .

## مفردات السورة:

الضحى: انبساط الشمس وامتداد النهار.

التلو: التبع.

جلاّها: التجلية الإظهار والإبراز.

يغشاها: أي يغطي الأرض.

السماء: أعلى كل شيء.

الأرض: الجرم المقابل للسماء ويُعبّر بها عن أسفل الشيء كما يُعبّر عن السماء أعلاه.

التزكية: النمو الصالح.

طحّاها: بسّطها.

دسّاها: الدسّ هو إدخال الشيء في الشيء بضرب من الإخفاء أو النمو الغير صالح.

الفلاح: الظفر بالمطلوب.

طفّوها: الطغوى مصدر كالطغيان.

عقروها: العقير إصابة أصل الشيء ويطلق على نحر البعير.

دمدم: أطبق، الدمدمة على الشيء هو الإطباق عليه.

الفجور: شقّ ستر الديانة (الراغب)، فالنهي الإلهي عن فعل أو عن ترك أمر ما، هو حجابٌ مضروبٌ بين الإنسان وبين ذلك الفعل، فترك ذلك الأمر هو شقٌّ لذلك الحجاب أو الستر.

التقوى: جعل النفس في وقاية من المحذورات أو التجنّب عن الفجور وهو شقٌّ حجاب الديانة، وفي الرواية إنّها الورع عن محارم الله.

الإلهام: الإلقاء في الروح.

فسوّها: أي جعلها مستوية إذ أزال ما فيها من ارتفاع وانخفاض.

## موضوع السورة:

السورة المباركة تقول للإنسان إنّ فلاحك وأنت تعرف طريقي التقوى والفجور، بالإلهام الإلهي، هو أن تُزكّي نفسك وتنميها تنمية صالحة وأن تُبعدّها من الفجور والفساد

فإن ذلك يؤدي إلى دس نفسك وجلب الخيبة والخسران لها في الدنيا والآخرة، وأنه (عز وجل) ضرب لنا مثلاً يقوم ثمود وما جرى عليهم من عذاب الاستئصال لما كذبوا رسولهم صالح عليه السلام، وعقروا الناقة، والسورة تعريض لأهل مكة وخطاب لجميع الناس.



### الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾.

(س) ربنا (سبحانه وتعالى) عندما يريد القَسَمَ فإنه يقسم بالمخلوقات والأمور المهمة والعظيمة الفائدة والنفع للإنسان فما هو الهدف من ذلك؟

(ج) الهدف هو دفع الإنسان للتأمل والتفكير بأن ينظر إلى دوره ونفعه في هذه الحياة هل هو نافع كما المخلوقات الأخرى التي لها دورها المفيد كالشمس والقمر والأرض.

(س) هل في قوله (عز وجل): ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ نوع من الإشارة إلى ما بعد هذه الحياة الدنيا؟

(ج) أهل العالم كانوا كالأموات في الليل، فلما ظهر أثر الصبح في المشرق صار ذلك كالروح المنبعثة إلى جسد الميت، فعندها تصير الأموات أحياء، وتستمر هذه الحياة الجديدة بالازدياد والكمال إلى أن تبلغ غاية كمالها وقوتها ويكون ذلك وقت الضحى، وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة، إذ وقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها، بينما وقت الليل يشبه ما قبل ذلك.

(س) لماذا أقسم الله (سبحانه وتعالى) بضحى الشمس إلى جانب قسمه بالشمس، أو كم يكف القسم بالشمس؟

(ج) إن ضحى الشمس هو النتاج الذي تنتظره الكائنات من الشمس لكي تجد سبيل نشاطها في حياتها فلولا وصول نور الشمس وحرارتها للمخلوقات لما كان هناك فائدة من الشمس لهم إذا فنور الشمس مهم كما الشمس، فلذا لا بد من القسم بهما لعظمتهم



معاً، ولهذا السبب قال (عز وجل): ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾.

❁ قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾.

(س) ما هو المراد من تتبع القمر للشمس في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها﴾؟  
 (ج) المراد من هذا التلو هو أن القمر يكسب نوره من الشمس فالحال حال دائمة، كما يقال فلان يتبع فلاناً في كذا أي يأخذ منه، وإن كان المراد من تلوه للشمس هو طلوعه بعد غروبها فالإقسام بالقمر من حال كونه هلالاً إلى حال تبدّره. وقيل: إنه يتلوها في الحجم بحسب الحسّ وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته.

❁ قال تعالى: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾.

(س) ماذا يُجلى النهار في ظهوره بقوله تعالى: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا﴾؟  
 (ج) لاشك أن النهار إذا جاء فإنه يُظهر الأرض للأبصار، ولا يمكن القول بأن النهار يُجلى أو يُظهر الشمس، لأن الشمس هي التي تظهر النهار دون العكس.

❁ قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾.

(س) ماذا يُغطي الليل بمجيئه بقوله (عز وجل): ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا﴾؟  
 (ج) إنما يغطي الأرض وما عليها ولا يغطي الشمس كما قيل، والظلمة تحصل لجزء من الأرض بعد دورانها حول نفسها، فعندما تبتعد عن نور الشمس يحصل فيها وقت الليل وظلامه.

❁ قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا. وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا﴾.

(س) ما هو المراد من قوله (تعالى): ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا \* وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاهَا﴾؟  
 (ج) إنها مجموعة من الأقسام مضافة إلى الأقسام التي ذكرت آنفاً فهنا ربنا (عز وجل) يُقسمُ بالسماء الذي بناها ويقسم بالأرض والذي بناها وهذه الأقسام لأجل أمر ستذكره الآيات التالية.

(س) ما هو الدليل على أن (ما) في قوله (وما بناها. . . وما طحاها) موصلتان وليستا

مصدريتين؟

(ج) السياق في قوله (عز وجل): ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا...﴾ لا يساعد على ذلك، إذ لو قلنا: بأن ما مصدرية فيكون المعنى وأقسم بالسماء وبنائها... وبالنفس وتسويتها وتسوية النفس حقيقة لا يدركها عقل الإنسان، إذ فما هنا موصولة ترجع إلى الله (عز وجل).

(س) لماذا جاء التعبير عن الله (عز وجل) في قوله: ﴿وَمَا بَنَاهَا﴾ بـ(ما) دون (من)؟

(ج) وذلك لإيثار الإبهام المفيد للتفخيم والتعجب، فالمعنى وأقسم بالسماء والشيء القوي والعظيم الذي بناها وأقسم بالأرض والشيء العظيم القوي الذي بسطها.

(س) لم ذكر في تعريف ذات الله (عز وجل) الأشياء الثلاثة وهي السماء والأرض والنفس؟

(ج) إن الاستدلال على الغائب لا يمكن إلا بالشاهد وهو العالم الجسماني الذي هو قسمان بسيط ومركب.

(س) لماذا تقدم القسم بالسماء على القسم بالأرض والذي بناها؟

(ج) تقدم قوله (عز وجل): ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ على قوله: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ وذلك لقوله: ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(١)</sup>، أي أن دحو الأرض جاء بعد بناء السماء.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.

(س) لماذا جاءت كلمة (ونفس) في قوله: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا﴾ بصورة النكرة؟

(ج) وذلك للتذكير وقيل: لتفخيم أمرها، ولا يبعد أن يكون هذا التذكير للإشارة إلى أن لها وصفاً لا يمكن للإنسان معرفته، وهي النفس الإنسانية مطلقاً.

(س) هل يمكن القول: إن المراد من «نفس» أنها قسمٌ بنفسٍ قدسية خاصة من بين النفوس كنفس آدم أو محمد ﷺ؟

(ج) السياق وخاصة قوله (عزّوجلّ): ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ لا يُلائم ولا يساعد هذا القول .

(س) ما هو المراد من قوله تعالى: ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾؟

(ج) الإلهام هو الإلقاء في الروح أو القلب ، والمراد من الآية هو أن الله (عزّوجلّ) عرّف للإنسان حقيقة الأعمال التي يرتكبها ، فميّز له بهذا الإلهام ما هو تقوى مما هو فجور ، فالإلهام الفجور والتقوى هو العقل العملي الذي كملّ الله به النفس الإنسانية .

(س) أيّ النفوس التي ألهمها الله (عزّوجلّ) طريق الخير وطريق الشرّ بقوله: ﴿فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾؟

(ج) النفوس المكلفة من النفوس الإنسانية ونفوس الجنّ هم الذين عرّفهم الله (عزّوجلّ) طريق الخير والشرّ وهما المأموران بالعبادة بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup> . ولأجلهما خلقت السماوات والأرضين وما فيهنّ من المخلوقات .

(س) لماذا عرّف وعلّم الإنسان طريق الشرّ إلى جانب تعليمه طريق الخير؟

(ج) لو لم يُعرّف للإنسان الأمور التي تُرديه وتسبّب له الفساد والأذى لوقع فيها من دون أن يعرف ، فلذا عرّفه الله (عزّوجلّ) طريق الخير لكي يتوجّه نحوه وعرّفه الطريق الشرير لكي يتجنّب عنه .

❖ قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾.

(س) ذكرت السورة المباركة عدداً غير قليل من القسّم فما هو الهدف منها؟

(ج) الغرض من هذه الأقسام التي ذكرتها السورة المباركة من قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ هو لأجل تبين حقيقة وقاعدة حياتية كبرى للإنسان وهي قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ ، بأنّ

الذي يُزَكِّي نفسه العالمة بطريقي الخير والشرّ سوف يجد الظفر والفلاح في الدارين ،  
بينما الذي يُسِر نفسه على غير ما تقتضيه طبعها فإنّه سوف يجد الخيبة والخسران في  
الدُّنيا والآخرة .

(س) كيف يُزَكِّي الإنسان نفسه لكي يحصل على الفلاح والنجاح الدائمين ؟  
(ج) وذلك بهدايتها إلى الأعمال الصالحة التي أمر الله (عزّ وجلّ) بها ومن ثمّ إبعادها عن  
الأعمال والأمور التي نهى عنها وهو الزاد الذي أمرنا الله (عزّ وجلّ) بالتزوّد منه بقوله :  
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِي يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup> .

❁ قال تعالى: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾.

(س) لماذا ضَرَبَ الله لنا مثل ومصير قوم صالح بعد ذكره للآيات السابقة ؟  
(ج) الآيات السابقة اجتمعت لأجل تبين حقيقة وقاعدة إلهية ثابتة في الإنسان وهي أنّ  
الإنسان يعرف بصورة فطرية طريق الخير والسعادة وهكذا طريق الشرّ، لذا فعليه تزكية  
نفسه وتجليتها أو إبعادها عن الرذائل لكي تجد الفلاح في الحياة، وأمّا إذا ترك نفسه  
وهواها فإنّه سوف يجد مصيراً كمصير قوم صالح عليه السلام .

(س) ما الذي دفع ثمود إلى تكذيب نبيهم صالح عليه السلام بعد أن جاءهم بجميع الآيات التي  
تدلّهم على الحقّ ؟

(ج) إنّ الذي دفعهم إلى الكفر والتكذيب برسولهم هو طغيانهم وفسادهم واستحبابهم  
للعمى والردى على الإيمان والهدى ﴿وَأَمَّا ثُمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى  
الْهُدَى﴾<sup>(٢)</sup> .

(س) ما الدليل على أنّ الذي تقدّم لعقر الناقة هو أشقى ثمود وأطغاهم ؟  
(ج) إنّّه (قدّار بن سالف) أشقى قومه لكونه أبدى استعدادَه الكامل لعقر وقتل الناقة التي هي

(١) البقرة: ١٩٧ .

(٢) فصلت: ١٧ .

معجزة إلهية كبرى وفي قول عن قتادة إنه أبى أن يعقرها حتى يباعه صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم ، فأشرك الجميع في هذه الجريمة .

(س) الذي عقر ناقة صالح (على نبينا وآله وعليه السلام) هو واحد واسمه على ما في الروايات (قدار بن سالف) ، فلماذا جاءت كلمة العقر بصيغة الجمع ؟

(ج) لأن أنبعاثه كان يبعث القوم ورضاهم بل وتقديمهم له جائزة على عمله ، لهذا فهم شركاء في جريمة العقر أو القتل .

(س) إن أشقى الأولين هو عاقر ناقة صالح عليه السلام كما روي عن رسول الله محمد ﷺ فمن هو أشقى الآخرين ؟

(ج) في رواية : قال رسول الله ﷺ للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : مَنْ أَشْقَى الأولين ؟ قال عليه السلام : عاقر الناقة . قال عليه السلام : صدقت ، فَمَنْ أَشْقَى الآخرين ؟ قال عليه السلام : لا أعلم يا رسول الله . قال عليه السلام : الذي يضربك على هذه وأشار إلى يافوخه .

(س) كيف كان نوع العذاب الذي نزل على قوم ثمود بسبب طغيانهم وكفرهم ؟  
(ج) نوعية العذاب كانت صيحة قوية قطعت دابرهم كما قال (عز وجل) : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ \* كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ <sup>(١)</sup> ، العذاب محى أثرهم بعد أن سواهم الله بالأرض بفعل تلك الصيحة التي دمدمت عليهم أي أطبقت عليهم .

(س) مَنْ الذي لا يخاف عاقبة تلك الدممة أو التسوية التي نزلت على قوم ثمود ؟  
(ج) إنه كناية عن الله تعالى إذ هو أقرب المذكورات ، ومعنى ذلك لا يخاف ربهم عاقبة الدممة عليهم وتسويتهم كما يخاف الملوك والأقوياء عاقبة عقاب أعدائهم وتبعته .

(س) ما المقصود من النفس التي ألهمها الله (عز وجل) فجورها وتقواها ، وهناك عدة أنواع

لِلنَّفْسِ ذِكْرَهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ فَمَرَّةً يَذْكُرُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ وَمَرَّةً اللَّوَامَةَ وَالْمُطْمَئِنَّةَ؟  
 (ج) المعنى من هذه النفس هي الروح ككلّ دون الجسم ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾<sup>(١)</sup>  
 وليست الأمارّة بالسوء ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾<sup>(٢)</sup>، ولا اللوامة ﴿وَلَا أَقْسِمُ  
 بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾<sup>(٣)</sup> ولا المطمئنة ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾<sup>(٤)</sup> إذ هذه النفوس من  
 شؤون الروح وأقسامها.

(س) لماذا تقدّمت كلمة فجورها على كلمة تقواها في قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \*  
 فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾؟

(ج) إنّ الفجور أقرب وأرغب إلى النفس قُرباً جسدياً حيوانياً، بينما يجب على الإنسان أن  
 يسعى لكي يحصل على حالة التقوى في نفسه وذلك بعد التوكّل على الله (عزّوجلّ)  
 ودُعائه «اللّهُمَّ آتْ نَفْسِي تَقْوَاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا».

(١) النساء: ١ .

(٢) يوسف: ٥٣ .

(٣) القيامة: ٢ .

(٤) الفجر: ٢٧ .

## سُورَةُ الْبَلَدِ

### سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ① وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ② وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ③  
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ④ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ⑤  
أَحَدٌ ⑥ يَقُولُ أَهْلَكَ مَا لَا يُبْدَا ⑦ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ⑧  
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ⑨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ⑩ وَهَدَيْنَاهُ  
النَّجْدَيْنِ ⑪ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ⑫ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ⑬  
فَكَّرَبَةٍ ⑭ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ⑮ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ⑯  
أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ⑰ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا  
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ⑱ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِمْنَةِ ⑲  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَايَعْتَاهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ⑳ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ㉑

**فضلها:**

ابن بابويه باسناده، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان قرائته في فريضه «لا أقسم بهذا البلد» كان في الدنيا معروفاً أنه من الصالحين وكان في الآخرة معروفاً أن له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين.

**مضردات السورة:**

البلد: مكة المكرمة.

حل: حلال (مستباح)، حال (ساكن)، حل (حر).

كبد: قال صاحب الكشف: إن الكبد أصله من قولك: كُبد الرجل كبداً فهو كبد (إذا أوجعت كبدَهُ وانتفخت فانتسع حتى استعمل في كل تعب ومشقة).

يَقدر: يستطيع.

أهلكت: بذلت: أنفقت.

لبدا: كثيراً.

النجد: الطريق المرتفع.

الافتحام: الدخول بسرعة وبشدة.

العقبة: الطريق الصعب والملتوي من الجبال.

المسغبة: المجاعة.

المقربة: القرابة بالنسب.

المتربة: من التراب وهو الالتصاق بالتراب من شدة الفقر.

الميمنة: اليمين مقابل الشؤم.

مُصدّة: مُطبقة.

**موضوع السورة:**

السورة تذكر الإنسان بأن خلقته مبنية على التعب والمشقة، فلا يجد لذة إلا وإلى جانبها تعب وكد من حين يلج في جثمانه الروح إلى أن يموت، فلا سعادة خالية من الشقاء إلا في



الدار الآخرة عند الله (عز وجل)، فليتحمل الإنسان ثقل التكاليف الإلهية بالصبر على الطاعة وعن المعصية وليجد في نشر الرحمة على المبتلين بنوائب الدهر كاليتيم والفقير لكي يكون من أصحاب الميمنة وإذا ابتعد عن هذا الأمر فإنه سيكون من أصحاب المشئمة الذين عليهم ناراً مؤصدة.



### الأسئلة والأجوبة

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾﴾

(س) ما هو موقع (لا) في قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ هل أنها نافية أم زائدة؟

(ج) قال صاحب الميزان (رحمه الله): إن (لا) ليست نافية، فيكون معنى الآية أقسم بهذا البلد والحال إنك حالٌ به مقيمٌ فيه ومن ذلك تنبيهٌ على تشرف مكة بحلوله ﷺ فيها وكونها مولده ومقامه.

وقال صاحب الفرقان (حفظه الله): بأن لا هنا نافية وليست زائدة، فلآية معاني ثلاث على ضوء المعاني الثلاث لكلمة (حل) فإذا قلنا: إن معنى حل أي حلال، فالله (عز وجل) لا يقسم بهذا البلد بعد أن فقدَ حرمةً بما استحلَّ أهلوه حرمة الرسول الأعظم ﷺ، فلا حرمة للكعبة وحرمة الرسول ﷺ مستباحة.

وإذا قلنا: إن معنى حل أي حال، فهنا أيضاً لا يقسم الله بالبلد والرسول ﷺ حالٌ فيه ومقيمٌ كل ذلك تعظيماً للرسول ﷺ فإن حرمة وجود الرسول ﷺ أعظم من حرمة الكعبة أو إن معنى حل هو حرُّ بهذا البلد تفعل فيه ما تشاء بالمشرّكين الذين استحلوا حرمة وحرمتك، إذ ستحلُّ لك يوم فتح مكة حيناً من الوقت فتقاتل وتقتل فيه من تشاء.

(س) هل هناك دليل آخر يدل على أن (لا) لنفي القسم؟

(ج) عدم إعادة (لا) في قوله تعالى: ﴿وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ﴾ الذي هو قسمٌ فيه دلالة أخرى على

أن لا تنفيذ لنفي القسم وليست زائدة كما قال البعض.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾.﴾

(س) قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أي أَنَّ لك أن تفعل فيها ما تشاء من قتل للكفار لإثبات الدين وذلك لمدة محدودة وهو عند فتح مكة وأنها لم تحل له إلا ساعة من النهار، فالسورة مكية وقوله: ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ﴾ إخبار عن الحال، بينما الحادثة (فتح مكة) وقعت عند رجوعه إلى مكة بعد هجرته منها إلى المدينة، أي أَنَّ الحادثة لم تقع بعد، فكيف الجمع بين الأمرين؟

(ج) قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبلاً، كقوله (تعالى) لرسوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾<sup>(١)</sup> وَأَنَّ المستقبل عند الله كالحاضر ولا يمنعه عن الإيفاء بوعده مانع أبداً.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ﴾.﴾

(س) عندما يقسم الله (عز وجل) بـ ﴿وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ﴾ بعد قوله: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ لا بد من وجود نوع من التناسب والارتباط بينهما، فما هو ذلك التناسب؟  
(ج) لا بد أن يكون المراد من ﴿وَوَالِدٌ وَمَا وَلَدٌ﴾ هو الذي بينه وبين البلد نوع من الارتباط، فالآية تنطبق على إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام وهما السببان الأصليان لبناء الكعبة الشريفة وبلدة مكة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ...﴾<sup>(٢)</sup> وَأَنَّ إبراهيم هو الذي طلب من الله (عز وجل) أن يجعل مكة بلداً آمناً، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا...﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) لماذا أشارت الآية إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام لفظة (والد) وهي نكرة؟

(ج) التذكير هنا لأجل التعظيم والتفخيم.

(س) عبرت السورة عن إسماعيل عليه السلام بـ «وما ولد» دون أن يُقال: ومن ولد فما هو

(١) الزمر: ٣٠.

(٢) البقرة: ١٢٧.

(٣) إبراهيم: ٣٥.

السبب؟

(ج) وذلك للدلالة على عجب أمره ومدحه كما في قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾<sup>(١)</sup>،  
فيكون معنى الآية (وأقسم بوالد عظيم الشأن وهو إبراهيم وما ولد من ولد عجب  
أمره مبارك أثره وهو إسماعيل ابنه وهما البانيان لهذا البلد).

(س) هل يمكن القول: بأن المراد من ﴿وَوَالِدَ مَا وَلَدَ﴾ هو إبراهيم عليه السلام وجميع أولاده من  
العرب؟

(ج) من البعيد أن يقسم الله (عز وجل) بنبيه محمد ﷺ وإبراهيم عليه السلام وبجميع ما جاءه من  
الأولاد كأبي لهب وأبي جهل وغيرهم من أئمة الكفر، وقد تبرأ إبراهيم عليه السلام ممن لم  
يتبعه من أولاده على منهج التوحيد قال (عز وجل): ﴿وَاجْتَنِبِ بَنِيَّ أَنْ يَتَّبِعُوا الْأَصْنَامَ  
\* رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَافِرٌ  
رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) قيل: إن المراد من ﴿وَوَالِدَ مَا وَلَدَ﴾ هو آدم وذريته جميعاً والدليل عليه هو أن  
الغرض من هذا القسم هو أن الإنسان ككل من آدم إلى آخر إنسان في هذه الحياة لا بد  
أن يواجه الكد والتعب في حياته؟

(ج) هذا القول لا بأس به، ولكن يبقى عليه بيان ما هي المناسبة والعلاقة بينه وبين بلدة مكة،  
وإن قيل المراد به آدم والصالحون من ذريته هو أفضل؛ لأن فيه تنزيهه تعالى بأن يقسم  
بأعدائه الطغاة والمفسدين من الكفار والفساق.

(س) إن قلنا: بأن المراد من قوله تعالى: ﴿وَوَالِدَ مَا وَلَدَ﴾ هو آدم والصالحون من أولاده،  
ولكن ألم يكن الطالحون أولاده أيضاً؟

(ج) هذا بناءً على أن الطالحين ليسوا أولاده، لأنهم كالبهائم كما قال (عز وجل): ﴿إِنْ هُمْ

(١) آل عمران: ٣٦.

(٢) إبراهيم: ٣٥-٣٦.

إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا<sup>(١)</sup>.

(س) لماذا أقسم الله (عز وجل) بآدم وما ولد ذريته؟

(ج) أقسم بهم لإنهم من أعجب خلق الله على الأرض، لما فيهم من البيان والنطق والتدبير والعلم وفيهم الأنبياء والدعاة إلى الله والأنصار لدينه، وأنه حاز على تكريم الله (عز وجل) إذ قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ...﴾<sup>(٢)</sup> وكل ما على الأرض خلق لأجله، وأمر الملائكة بالسجود لآدم، وأن الإنسان يمتلك امتيازات ما لم تمتلكه سائر المخلوقات الأخرى.

❁ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾.

(س) ما هو الهدف من القسم الذي بدأت به السورة المباركة؟

(ج) الهدف هو لتبيين حقيقة ومشية إلهية وضعها الله (عز وجل) بين يدي الإنسان ما دام حيًا في هذه الدنيا وهي المشقة والتعب فقال (عز وجل): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾.

(س) هل جميع الناس يواجهون الكبد والمشاق على حد سواء في هذه الحياة؟

(ج) الكبد والمشقة التي يواجهها الناس على درجات متباينة ومختلفة حسب قوة الإيمان والارتباط بالله (عز وجل) والسلوك الحسن في هذه الحياة، فالؤمن الذي يعمل الصالحات لا شك أنه لا يرى ما يراه الكافر الذي أعرض عن ربه فإنه يعيش كبدًا على كبد دون أن يشعر بذلك ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا...﴾<sup>(٤)</sup>، بينما المؤمن ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَى

(١) الفرقان: ٤٤.

(٢) الإسراء: ٧٠.

(٣) الكهف: ١٠٣ و ١٠٤.

(٤) طه: ١٢٤.

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴿١﴾ .

(س) لماذا خلق الله (عز وجل) الإنسان في كبد ومشقة وهو أشرف خلقه جميعاً؟  
 (ج) ربُّنا (سبحانه وتعالى) عندما خلق الإنسان وجاء به لهذه الحياة طلب منه العبادة والإيمان  
 الكاملين لكي يحصل على الحياة السعيدة والخالدة في جنّات الله (عز وجل) ورضوانه ،  
 لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان إلا بعد اجتيازه للمشاق والصعوبات بصورة حسنة ،  
 فإذا اجتاز الصعاب فهو مؤمن صادق وإلا فلا يستحقّ الخير إذا خسر وفشل في مواجهة  
 الصعاب ، وهذه هي سنّة الله في خلقه ، قال (عز وجل) : ﴿الْم \* أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ  
 يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
 صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢) .

(س) متى تبدأ المكابد والمشاق مع الإنسان ومتى تفارقه؟  
 (ج) تبدأ المكابد مع الإنسان منذ انعقاد النطفة على أثر اتّحاد الحيمين والبيضة اللذان ينفصلان  
 من الصلب والتراتب ، ثمّ الخلية الأولى لا تستقرّ في الرحم إلا بمكابدتها لخلق ظروف  
 ملائمة لحياتها ، وتبقى تواجه المكابد حتّى تنتهي إلى المخرج فتذوق من المخاض ما  
 تذوقه الام ويستمرّ يواجه الصعاب إلى الساعة الأخيرة من حياته ، فإذا كان صالحاً  
 سوف ينتقل إلى عالم الراحة والسعادة ، وإذا كان سيئاً ينتقل إلى حياة أكثر مكابدة  
 ومشاقّ بحدٍّ لا توصف فكأنّما الدُّنيا كانت له جنّة رغم صعابها قياساً إلى الدار  
 الآخرة ، قال الحديث الشريف : «الدُّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر» .

(س) ماذا على الإنسان أن يعرف بعد أن قال القرآن الكريم : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي  
 كَبَدٍ﴾ ؟

(ج) عندما يقول القرآن الكريم ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ويرى الإنسان وبصورة عملية

(١) النحل : ٩٧ .

(٢) العنكبوت : ١ و ٢ .

ودائمة أنَّ حالة التعب والمشقة لا تنفكَّ منه مهما سعى إلى ذلك ، لهذا فعليه أن يعرف بأنَّ خلقته مبنية على التعب وأنَّه لا يجد لذة إلاَّ وإلى جانبها مشقة ، فلا بدَّ أن لا يسعى إلى المستحيل والغير معقول أو الخروج من أوامر الله لأجل التخلص من هذه الحالة ، بل عليه أن يعرف بأنَّه جيئ به إلى ميدان الامتحان والمبارزة مع الصعوبات والأذى ويكون ذلك بالصبر على الطاعة وعن المعصية والجِدَّ في نشر الخير والرحمة .

(س) هل في قوله : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ نوع من الإيحاء إلى حياة أخرى سعيدة خالية من الكبد؟

(ج) لاشكَّ أنَّها تشير إلى ذلك ، لأنَّ الله (عزَّ وجلَّ) الذي كلَّه رحمة وخير وفضل لا يقصد من خلقه للإنسان أن يتعب ويتألم فإنَّ هذا خلاف الرحمة ، وإن كان مقصوده من خلقه للإنسان هو أن لا يتعب ولا يتلذَّذ فخلقته له عديمة الفائدة وأمرٌ عبثي ، وإذا كان مقصوده من خلقه للإنسان هو التلذَّذ ، فهذه الحياة ليست فيها لذة ، لذا لا بدَّ أن هيئ الله (عزَّ وجلَّ) مكاناً له يجد فيه اللذة الكاملة بعد هذه الحياة المتعبة .

(س) لماذا قال (عزَّ وجلَّ) : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ولم يقل لقد خلقنا الإنسان لكبد؟

(ج) إنَّ قوله (في كبد) يدلُّ على أنَّ الكبد قد أحاط بالإنسان إحاطة الظرف بالمظروف ، وفيه إشارة إلى أنَّه ليس في الدنيا إلاَّ التعب والمحنة .

✽ قال تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ .

(س) ما علاقة الآية ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ مع الآية السابقة : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾؟

(ج) الآية ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ بمنزلة النتيجة للآية السابقة ، فبعدما وضحت الآية السابقة بأنَّ الإنسان في كبد دائم ومستمرَّ مهما سعى إلى إبعاد التعب عن نفسه ، لذا فعليه أن لا يحسب أن لن يقدر عليه أحد فيدعوه الحسبان إلى التكبر والطغيان على الصغير والكبير ، فيعرض عمَّا أمر به الله من الصالحات ويعتبرها أباطيل ، بينما يسعى في

المنكرات والردائل ويعتبرها أموراً حسنة، وقوله: (أيحسب) استفهام على سبيل الإنكار.

❁ قال تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾.

(س) هل قوله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ تشير إلى البعض ممن أظهر الإسلام وأنفق بعض ماله ثم امتنّ به مُستكثرأ له بقوله، أو أنها الآية عامة تشمل من اتّصف بهذه الصفة؟

(ج) الآية المذكورة والتي تليها من الآيات إلى آخر السورة مشعرة بأنّ هناك البعض ممن أظهر الإسلام وأنفق بعض أمواله للمسلمين ولكنه أخذ يَمُنّ عَلَيْهِم بِإِنْفَاقِهِ فنزلت الآيات لَتَرُدَّ عَلَيْهِ بَأْنَ الْفَوْزِ بِالْيَمِينَةِ وَالسَّعَادَةِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (عزّوجلّ) وبمُخْتَلَفِ صَوْرِهِ. والآية تشمل كلَّ مَنْ يَمُنُّ عَلَى اللَّهِ (عزّوجلّ) بشيء من الإنفاق.

❁ قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾.

(س) ما مثل الذي ينفق شيئاً من ماله ثم يستكثر ويمنن به على الناس؟  
(ج) مثل هذا الإنسان كمن يتصور بأنّ الله (عزّوجلّ) غافل عنه ولم يعلم بِإِنْفَاقِهِ في سبيله فلهذا جاءت الآية المباركة ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ لتنكر عليه هذا التحسّب الخاطئ.

❁ قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ \* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.

(س) ما علاقة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ \* وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ \* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾  
بالآية السابقة؟

(ج) ١- إنّ هذه الآيات كالدلالة والبرهان على كمال قدرة الله (عزّوجلّ) وعظمته وهيمته، جاء هذا الكلام بعد أن حكى عن ذلك الكافر الذي يحسب ﴿أَنْ لَنْ يَفْذِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾.. و ﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾، فالله (عزّوجلّ) الذي عَرَفَ حاجة الإنسان إلى العينين واللسان والشفتين ومعرفة النجدين وأعطاهما له، أو لم يَعْرِفْ ما هي الأفعال

التي تصدرُ منه؟

٢- وكأنَّهُ جوابٌ للذي قال: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ فمن الذي يحاسبني عليه؟  
فقليل الذي قدر على أن يخلق لك هذه الأعضاء فهو قادر على محاسبتك فإن كان إنفاقك  
في سبيله سوف يعطيك أجر ذلك وإن لم يكن في سبيله فسوف لا تجد أجراً وخيراً من  
إنفاقك .

وأَنَّهُ (عز وجل) هو الذي يُعرَفُ المريّيات والمسموعات وهو الذي يدُلُّ الإنسان على  
إظهار ما في ضميره بواسطة الكلام وهو الذي علَّمهُ تمييز الخير من الشرّ، فهل يمكن أن لا  
يعلم بما في نفس هذه الإنسان وما يفعل من أفعال؟

﴿ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾.﴾

(س) النجدين هما طريق الخير وطريق الشرّ فلماذا سُمّيَا بهذا الاسم كما قال: ﴿وَهَدَيْنَاهُ  
النَّجْدَيْنِ﴾؟

(ج) النجد هو الطريق المرتفع والواضح، فكأنّه لما وُضحت الدلائل والسُّبل المؤدّية إلى الله  
(عز وجل) أو إلى النار لهذا أصبحت كالطريق المرتفع والعالي الذي يراه الإنسان  
بوضوح، ولهذا السبب أطلق على طريق الخير وطريق الشرّ بالنجدين وذلك  
لوضوحهما .

﴿ قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾.﴾

(س) الإنسان المخلوق في محنة وتعب ملازم فهل يمكن له اقتحام العقبة التي هي فكّ الرقبة  
أو النفس من حبال الشيطان وربطها بحبال الرحمن؟  
(ج) نعم، لهذا خُلِقَ الإنسان، إذ عليه المكابدة لأجل اقتحام هذه العقبة الكبرى، رميةً بنفسه  
فيها مهما كانت شديدة ومُخيفة ؛ لأنّ هناك عقبة أكبر بكثير سيجدها الإنسان أمامه  
بعد انتهاء مدّته في هذه الحياة .

(س) لماذا وصف الله (عز وجل) المسيرةَ السليمةَ التي يقطعها البعضُ الصالحُ بأنّها كاقْتِحَامِ  
العقبة؟



(ج) لأن السلوك الحسن الذي يسلكه الإنسان ويؤدّي به إلى النجاح والفوز إنّما يكون بعد المشقّة والجهد المختلف الذي يبذله ، فكأثما اقتحم طريقاً صعباً ووعراً وفي جبال عالية .

(س) ما هي العقبة التي أمر الإنسان باقتحامها كما قالت الآية المباركة : ﴿فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقَبَةَ؟﴾

(ج) قيل : إنّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ لمجاهدة النفس والشيطان في أعمال البرّ ، وقيل : إنّها جهنّم ، وقال آخر : هي عقبة بين الجنّة والنار ، وقيل : إنّهُ الصراط ، ويكون اقتحام العقبة إمّا بفكّ الرقبة أو الإطعام في يوم ذي مسغبة .

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ .

(س) لماذا قالت الآية : ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ دون عتق رقبة؟

(ج) إنّ عتق الرقبة عملٌ فرديّ لا يطيقه إلاّ الأقلّون ، والفكّ أعمّ من الفردي .

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ .

(س) لماذا جعلت الآية المباركة الإطعام في يوم المجاعة موازية لِمَنْ فكّ رقبته عن الهوى لأجل اقتحام العقبة؟

(ج) لأنّ إخراج المال في زمن القحط والضرورة ثقيل على النفس ويوجب أجراً كبيراً له ، فهو كقوله (عزّ وجلّ) : ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ

مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾<sup>(٢)</sup> التي نزلت في حقّ الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام والحسن والحسين عليهما السلام .

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ \* أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ .

(س) لماذا الإطعام والإنفاق على اليتيم القريب أفضل من إطعام المسكين الذي لصق بالتراب

(١) البقرة : ١٧٧ .

(٢) الإنسان : ٨ .

لشدة فقره وضُرّه فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه؟

(ج) وذلك لأنّ اليتيم القريب الذي يواجه ظُروفاً شاقّة وصعبة بسبب المجاعة أو القحط الذي ألَمَّ به فإنّه ينتظر معونة أقاربه له أكثر من النظر إلى غيرهم ، لقرابتهم له ويُعرف القريب الصالح من خلال الموقف الحسن في يوم الشدة والحاجة ، ولهذا السبب تقدّم ذكر اليتيم القريب على المسكين في السورة المباركة .

(س) ما هو الموقع الإعرابي لـ (لا) في قوله : ﴿فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾؟

(ج) قيل : إنّها نافية وقال البعض : إنّها تحضيضية أي هلاً .

(س) ما علاقة قوله تعالى : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بما سبقتها من آيات؟

(ج) إنّها معطوفة على قوله : ﴿فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فيكون التقدير فلا اقتحم العقبة ولا كان من الذين آمنوا و... .

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ .

(س) مَنْ هُم أصحاب الميمنة كما تُشير الآية المباركة بقوله : ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾؟

(ج) الإشارة بأولئك كما يدلّ عليه السياق للآيات السابقة هم الذين اقتحموا العقبة وكانوا من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر والرحمة .

(س) هل يمكن القول : بأنّ المراد من ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ هم أصحاب اليمين الذين يُؤثّون كتابهم بيمينهم؟

(ج) لا يمكن القول بذلك لأنّ الآية القادمة التي تقابل الميمنة بالمشئمة لا تلائمها .

(س) ما هي الآيات التي يكفر بها الكافرون كما تقول الآية المباركة : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾؟

(ج) الظاهر أنّ المراد من الآيات مطلقها أي جميع الآيات التي تدلّ الإنسان على الله (سبحانه

وتعالى) سواء كانت أنفسيّة أو أفاقيّة أو رسوليّة أو رساليّة أو عقلية أو فطرية .

(س) ما المقصود من التواصي بالرحمة في قوله (عزّوجلّ) : ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾؟

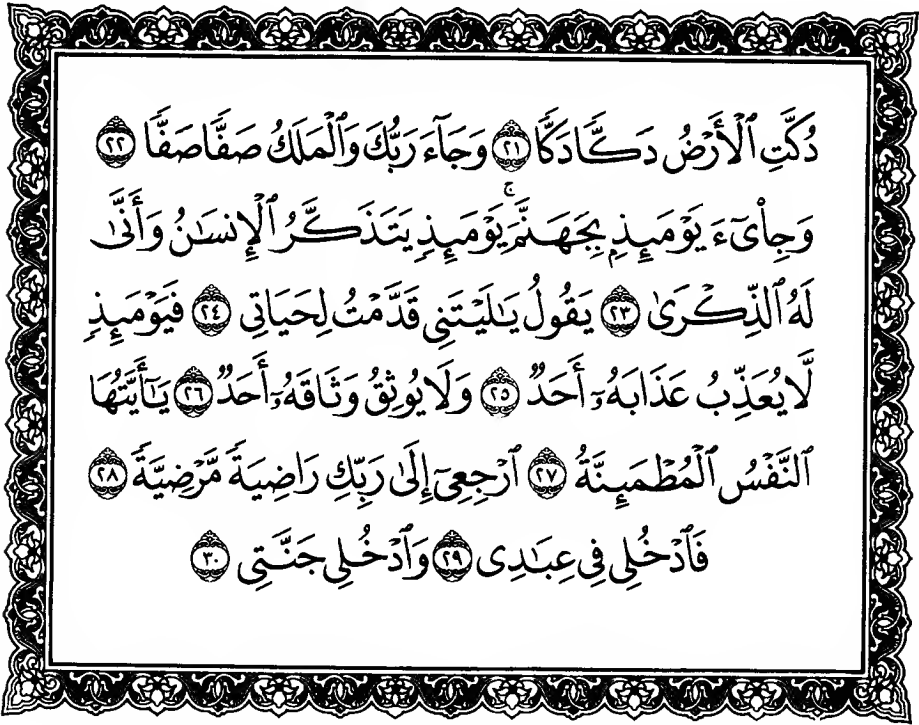
(ج) (التواصي بالرحمة) هو أن يُوصي بعضهم بعضاً بالرحمة على ذوي الفقر والفاقة والمسكنة .

## سُورَةُ الْفَجْرِ

### سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُ ④  
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ⑤ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ⑥  
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ⑦ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ⑧ وَثُمُودَ الَّذِينَ  
جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ⑩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ⑪ الَّذِينَ طَغَوْا فِي  
الْبِلَادِ ⑫ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ⑬ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ  
عَذَابٍ ⑭ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ⑮ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ  
رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ⑯ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ  
فَقَدَرَعَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ⑰ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرَمُونَ  
الْيَتِيمَ ⑱ وَلَا تَخْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ⑲ وَتَأْكُلُونَ  
الْأَرْثَ أَكْثَرًا لَّمَّا ⑳ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمٍّ ㉑ كَلَّا إِذَا



### فضلها:

ابن بابويه باسناده، عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «اقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنما سورة الحسين بن علي عليه السلام، من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنة إن الله عزيز حكيم».

### مفردات السورة:

الفجر: هو الشقّ الواسع، سواء في الخير أو الشرّ، ومنه الفجور فإنه شقّ واسع لستر العفاف. ومنه شقّ الظلام وإخراج النهار فيكون منه الصبح.

الشفع: الشيء المضموم إلى مثله.

الوتر: الفرد.

يسر: يُمضي ويُدبر.

الحجر: العقل.

إِرَمَ : جَدُّ عاد .

العماد : العمود ، وجمعه عمد وهو ما يعتمد عليه في البناء .

جَابُوا : قَطَعُوا .

الأوتاد : جمع وتد .

سوط عذاب : كناية عن التعذيب المتتابع المتواتر الشديد .

المرصاد : المكان الذي يرصد منه .

القدر : الضيق .

تُحَاضُّونَ : الحَضَّ هو الحَثَّ .

التُّراث : الميراث .

لَمَّا : اللَّمَّ أكل الإنسان نصيب نفسه وغيره وأكل ما يجده من دون أن يميّز الطيب من الخبيث .

جَمًّا : كثيراً .

الدَّكَّ : الدَّقَّ الشديد .

### موضوع السورة:

السورة تذمّ الدُّنيا وتُوعِد أهلها بأشدّ العذاب في الدُّنيا والآخرة ، وأتته (عزّوجلّ) ضربَ لنا مثلاً على الذين طَغَوْا وأفسدوا في الأرض ثمّ بيّن عاقبة أمرهم ، والسورة تُبيّن قُصُورَ نَظَرِ الإنسان وسوء تفكيره في هذه الحياة حيث يرى ما أتاه الله (عزّوجلّ) في هذه الحياة لكرامته عليه وفقره لهوانه عليه فلهذا السبب يطغى ويُفسد إذا استغنى ويكفر إذا أصابه الفقر ، السورة تقول : ليس الأمر هكذا ، حقيقة الأمر سيعرفه هذا الإنسان يوم الحساب بأنّ ما واجهه من غنى أو فقر هو لأجل الامتحان الإلهي وسوف لا يجد الفلاح بسبب عدم تقديمه للعمل الصالح ، إلّا النفس المطمئنة التي كانت طيّبة في حياتها الدُّنيا ولم تنزل بالابتلاءات المختلفة ولهذا تعود راضية مرضية إلى ربّها .



## الأسئلة والأجوبة

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾.﴾

(س) ما المراد من الفجر في قوله (عز وجل): ﴿وَالْفَجْرِ \* وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾؟

(ج) الفجر هو الشقّ الواسع سواءً في الخير أم في الشرّ، فمن الشقّ الحَيّر هو شقّ أنواع الظلام وإخراج النور منه، ومنه الفجور الذي هو شقّ واسع لستر العفاف، فالمراد من الفجر هنا هو التفجّر الحَيّر، سواءً تفجر الظلام وخروج ساعة تنفّس الحياة ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسٌ﴾<sup>(١)</sup>، أو أنّه فجر شمس الرسالة المحمّدية، وفجر قيام الإمام المهدي عليه السلام، وفجر العقول عن ظلمات الأهواء، وفجر العيون والأنهار، فالمراد من الفجر مطلقه ولا يبعد أن يُراد به فجر يوم النحر وهو عاشر ذي الحجة، وقيل: هو فجر ذي الحجة، وقيل: فجر محرّم، وقيل: فجر يوم الجمعة، وقيل: فجر ليلة الجمعة.

(س) لماذا أقسم الله (عز وجل) بالفجر؟

(ج) روي عن ابن عباس إنّ الفجر هو الصبح المعروف وأقسم الله (عز وجل) به لما يحصل به من انقضاء الليل وظهور الضوء والذي على أثره تنتشر الخلائق ومنها الإنسان لأجل طلب المعاش، وأنّ في خروج الصباح عبرة وتأمّل يُذكّر الإنسان بساعة النشور من القبور.

(س) لماذا جاء قوله ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ بصورة النكرة؟

(ج) جاءت الليالي بصورة النكرة من بين ما أقسم الله به لأنّها ليالٍ مخصوصة بفضائل لا تحصل في غيرها، التنكير دالّ على الفضيلة العظيمة، ولعلّ المراد بها الليالي العشر من أوّل ذي الحجة إلى عاشرها، وقيل: المراد بها الليالي العشر من أوّل محرّم، وقيل: الليالي العشر من آخر شهر رمضان وهناك أقوال أخرى ذكرها المفسّرون . . .

### ﴿قَالَ تَعَالَى: «وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ»﴾.

(س) ما هو الشفع وما هو الوتر ولماذا أقسم الله بهما؟

(ج) الشفع هو الشيء المضموم إلى نفسه وهو يعم الكائنات المخلوقة كلها إذ أنها لا تخرج عن شفع ما، بينما الوتر هو الفرد، وقال المفسرون الكثير في تفسير الشفع والوتر، فقال صاحب تفسير الميزان: إن الشفع والوتر يقبل الانطباق على يوم التروية ويوم عرفة وهو الأنسب على أن يُراد بالفجر وليال عشر هو فجر ذي الحجة والعشر الأولى من لياليها، وقيل: الشفع هي المخلوقات ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً﴾<sup>(١)</sup>، والوتر هو الله (جلّ ليلها)، والوتر هو الذي لا مثيل له كرسول الله محمد ﷺ بين الأنبياء، وكالإمام علي عليه السلام بين الأوصياء، وعن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال: هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر.

### ﴿قَالَ تَعَالَى: «وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ»﴾.

(س) ما هي الليلة التي أقسم بها الله (عز وجل) في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ هل أنها ليلة مخصوصة أم أنها عامة؟

(ج) قال أكثر المفسرين إنها ليست ليلة مخصوصة بل تفيد العموم، والدليل عليه قوله (عز وجل): ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾<sup>(٣)</sup> ولأن الليل نعمة عظيمة على الإنسان وعلى الخلق فلهذا يُقسم الله بها لإلفاتنا إليها، فلهذا يصح القسم بها، وعلى الليل هنا هو من الليالي العشر، كليلة العاشر من المحرم، والقدر، والنحر فإنها تسري وتنتج آخر المطاف نهار الضياء اللامع.

(س) ما هو المراد من سريان الليل في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾؟

(ج) المراد بسري الليل هو دوران فلكه، وسريان نجومه حتى يبلغ غايته، إذ يسري في الظلمة

(١) النبأ: ٨.

(٢) المدثر: ٣٣.

(٣) التكوثر: ١٧.



ابتعاداً عن النور، ثم يسري إلى النور ابتعاداً عن الظلمة، ونهاية المطاف هو النور والحقّ فإنّ للحقّ دولة وللباطل جولة.

(س) لماذا يقسم الله (عزّوجلّ) ببعض الأمور دون البعض الآخر؟  
(ج) يُقسمُ الله (عزّوجلّ) ببعض الأمور والأشياء وذلك لشرفها ومنزلتها العاليتين، ولأجل تبين حقيقة من الحقائق، فيقسم بالأمور العظيمة لكي ينتبه الإنسان إليها، لهذا قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ والمعنى أنّ الأقسام التي ذكرناها كافية لمن له عقل يفقه ويميّز الحقّ من الباطل.

❁ قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾.

(س) ما هو الهدف من الأقسام التي ذكرها الله (عزّوجلّ) في بداية هذه السورة المباركة؟  
(ج) الهدف من هذه الأقسام هو قوله (عزّوجلّ): ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَإِمْرَصَادٍ﴾ فانتبه أيّها الإنسان واعتبر بالأمم الماضية كيف أصبحت نتيجتهم، وقيل: إنّ جواب الأقسام محذوف يدلّ عليه ما سيذكر من عذاب أهل الطغيان وثواب النفوس المطمئنة، وحذف جواب القسم والإشارة إليه بالتكنية هو أكد في باب الإنذار والتبشير. وتقديره بالنسبة للكفار (لنُعَذِّبَنَّ الكافرين) يدلّ عليه ﴿أَلَمْ تَرَ... فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ وقيل هذا أولى من الرأي الأوّل.

❁ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

(س) قوله (تعالى): ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ...﴾ يُراد به ألم تعلم كيف فعل... لأنّه ممّا لا يمكنُ للنبيّ ﷺ رؤية تلك الأقوام، فكيف حصل الرسول ﷺ على العلم الكامل بمصيرهم بحيث يطلق القرآن الكريم على ذلك بالرؤية؟

(ج) إنّ أخبار عاد وثمود وفرعون كانت متواترة ومتناقلة على الألسن، فأما عاد وثمود فقد كانوا في بلاد العرب، وبلاد فرعون متصلة بأرض العرب أيضاً وكانوا يسمعون عنهم من أهل الكتاب، إذّا فالتخبر المتواتر يفيد العلم الكامل وأنه جاري مجرى الرؤية في القوة والوضوح.

(س) لَمَنْ وَجَّهَ الْخُطَابَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا..؟﴾

(ج) الخطاب وإن كان في الظاهر موجَّه إلى النبي ﷺ ولكنه عام يشمل كل من علَّم به وسمع، فيكون في كلامه (عز وجل) زجر للكفار والدعوة إلى الاعتبار بهم، ويكون للمؤمنين ثبات على الإيمان.

❁ قال تعالى: ﴿إِرْمِ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾.

(س) مَنْ هُم عَادُ وَمَنْ هُوَ إِرْمٌ؟

(ج) عاد قبيلة وضعوا اسم عاد عليهم، كما يُقال لبني هاشم هاشم، ولبني إسرائيل إسرائيل ولبني تميم تميم، وأنَّ عاداً هو عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح، وإرم هو جدُّهم، والآية المباركة ذكرت جدَّهم إرم وذلك تمييزاً لهم عن عاد الثانية والتي لم يذكر القرآن الكريم عنهم شيئاً، فعاد إذا هم عاد الأولى ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾<sup>(١)</sup> وكانوا يسكنون بالأحقاف وهي بلاد الرمال بين عمان إلى حضرموت ﴿وَأَذْكُرُ أَخَا عَادَ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾<sup>(٢)</sup> وكانوا أقوى الأقوياء في التاريخ.

❁ قال تعالى: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾.

(س) ما هي المميّزات التي كانت تمتلكها قبيلة عاد، بحيث يوصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾؟

(ج) إنَّهم كانوا عماد ﴿إِرْمِ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾، عماداً في أبدانهم كانوا رجال أقوياء ذوي الأحجام الطوال كالعماد فمن قوتهم كما ذكر عن النبي ﷺ «كان الرجل منهم يأتي إلى الصخرة فيحملها على كاهله فيلقها على أيّ حيّ أراد فيهلكهم» وكانوا عماداً في الحضارة والمدنيّة، كانت لهم معمورة عديمة النظير ذات قصور عالية وعمد ممدّدة، وأراضي خصبة ذات جنّات ونخيل وزروع ومقام كريم، قال تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ

(١) النجم: ٥٠.

(٢) الأحقاف: ٢١.

رِيعَ آيَةٍ تَعْبُوتُونَ \* وَتَخْلُدُونَ مِصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ \* وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ<sup>(١)</sup> ،  
ولهذا وصفهم القرآن بـ ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ ، وقيل : كان  
طول الرجل منهم أربعمئة ذراع .

(س) ما سبب إنزال العذاب عليهم ؟

(ج) أنزل الله (عز وجل) عليهم العذاب الغليظ بسبب طغيانهم وفسادهم الكثير ﴿الَّذِينَ  
طَفَعُوا فِي الْبِلَادِ \* فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ وأنهم عصوا رسولهم هود عليه السلام وامتنعوا عن  
قبول الهداية والطاعة لله (عز وجل) ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ  
وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ<sup>(٢)</sup> .

(س) ما نوع العذاب الذي صُبَّ عليهم وأهلكوا به ؟

(ج) قال (عز وجل) : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ \* سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَنِعَ لَيَالٍ  
وَتَمَانِيَةِ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ \* فَهَلْ تَرَى لَهُمْ  
مِنْ بَاقِيَةٍ<sup>(٣)</sup> .

(س) ما المقصود من (ذات العمداد) في قوله (إرم ذات العمداد) ؟

(ج) قيل : إن معنى العمداد هو العمود وجمعه عمد وهو ما يُعتمد عليه في البناء ، وظاهر الآية  
مع قوله ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ إن إرم كانت مدينة معمورة وعديمة النظير  
ذات قصور عالية وعمد ممددة .

❁ قال تعالى : ﴿الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ﴾ .

(س) قوله (عز وجل) : ﴿الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ﴾ على ماذا يدل ؟

(ج) إنه يدل على شدة قوة قوم ثمود ، بحيث لقوتهم الكبيرة يقطعون الصخور العظيمة

(١) الشعراء : ١٢٨ .

(٢) هود : ٥٩ .

(٣) الحاقة : ٨-٥ .

بنحتها بيوتاً فهو في معنى قوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقيل: إن أول من نحت الجبال بيوتاً هم قوم ثمود الذين أرسل إليهم نبي الله صالح (على نبينا وآله وعليه السلام)، وقيل: إن الواد هو وادي القرى (عن مقاتل).

❁ قال تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾.

(س) لماذا سُمي فرعون بذي الأوتاد؟

(ج) سُمي فرعون موسى بذي الأوتاد (على ما في بعض الروايات) لأنه كان إذا أراد أن يعذب رجلاً بسطه على الأرض ووتد يديه ورجليه بأربعة أوتاد في الأرض أو على خشبة، ويؤيده قوله تعالى حكاية عن فرعون عندما هدّد السحرة حين إيمانهم بموسى ﷺ: ﴿وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقيل: سُمي بذي الأوتاد لكثرة جنوده ومضاريهم (جمع مضرب وهو الخيمة) التي كانوا يضربونها إذا نزلوا.

❁ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾.

(س) لماذا ذكرت السورة المباركة مصير قوم عاد وثمود وفرعون بعد أن ابتدأت بمجموعة من الأقسام؟

(ج) لأن هذه الأقسام جاءت لتبين حقيقة إلهية وهي أنه (عز وجل) لبالمرصاد للطغاة، وأن الطغاة مهما كبرت قوتهم واشتدت شوكتهم فليسوا بمعجزى الله (تعالى)، وأن كثرة قوتهم لا يمنع من ورود الهلاك عليهم، فاعتبر أيها الإنسان.

(س) ربنا (سبحانه وتعالى) أنزل عذاباً شديداً ومهلكاً على عاد وثمود وفرعون وذلك لطغيانهم وفسادهم الكثير ولكن ألم يقل في كتابه العزيز ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾<sup>(٣)</sup> وهذه الآية تقتضي تأخير العذاب إلى الآخرة، فكيف الجمع

(١) الشعراء: ١٤٩.

(٢) طه: ٧١.

(٣) النحل: ٦١.

بين هاتين الآيتين؟

(ج) الآية ﴿وَلَوْ يَأْخِذُ اللَّهُ النَّاسَ...﴾ تقتضي تأخير تمام الجزاء إلى الآخرة وأن الذي يوقعه الله (عز وجل) بالبعض فهو شر من ذلك ومقدمة من مقدماته، وأن قوله (عز وجل): ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ توحى إلى أن فسادهم وصل إلى حد لا يمكن السكوت والاضطبار عليه، فلهذا لابد من تعجيل شيء من العذاب الأخروي إلى حياتهم الأولى وعذاب الآخرة أشد وأبقى.

✽ قال تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾.

(س) كلمة السوط في قوله (تعالى): ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ إلى ماذا توحى وتُشير؟

(ج) ذكر السوط إشارة إلى ما أحله الله (عز وجل) بهم من العذاب العظيم قياساً إلى العقوبات الدنيوية الأخرى، وصب سوط العذاب كناية عن التعذيب المتتابع والمتواتر الشديد وهذا العذاب خلط الجسوم بالدماء واللحوم، كسوط القدر الذي يحرك ما فيه ويخلطه.

(س) أو كم يُصب على الطغاة العذاب الشديد بسبب ذنوبهم ومعاصيهم فلماذا العذاب الأكبر في الآخرة إلى جانب هذا العذاب؟

(ج) إن العذاب الذي يروونه الطغاة في الدنيا هو شيء يسير مما أعد لهم في الآخرة، قال (عز وجل): ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا \* لِلطَّاغِينَ مَابًا \* لَا إِلَهَ فِيهَا أَهْقَابًا﴾<sup>(١)</sup>.

✽ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

(س) قوله (عز وجل): ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ إلى ماذا يُشير؟

(ج) إن كلمة (المِرْصَاد) هو المكان الذي يُرصد ويُرقب منه، فكونه تعالى على المِرْصَاد فهو استعارة تمثيلية تُشير إلى حفظه ومراقبته لأعمال عباده، فإذا طغوا وأكثروا الفساد

أخذهم بأشدّ العذاب . وأنّ الآية تعليل لما تقدّم من حديث تعذيب الطغاة .

(س) كلمة (ربك) في قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ إلى ماذا تلوح ؟

(ج) كلمة (ربك) التي تخاطب السامعين وعلى قمتهم النبي محمد ﷺ تلوح إلى أنّ سنة العذاب جارية في جميع الأمم ومنهم أمة النبي ﷺ كما جرت على الأمم السابقة .

❁ قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي \* وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي﴾ .

(س) ما علاقة قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي \* وَأَمَّا إِذَا...﴾ مع ما سبقتها من الآيات في السورة المباركة ؟

(ج) الآية متعلّقة بقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ كأنه يُقال : بأنّ الإنسان تحت رقابة إلهية دائمة ما دام في هذه الحياة فيمتحن بعدة امتحانات مختلفة من غنى وفقر ومرض و... والله (عز وجل) يرصّده ويرى حاله مع هذه الابتلاءات ولكنّ الإنسان بصورة عامة لا يلتفت إلى هذه الحقيقة ، بل ينكر كيفما تُملّي له نفسه فإذا أنعم الله عليه بنعمة حسّب ذلك إكراماً له ، وإذا امتحنه بالفقر ظنّ ذلك إهانة من الله له ، هذا بالنسبة لتعلّق الآيتين بما سبقتها .

(س) مَنْ هو المقصود من الإنسان في قوله (تعالى) : ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ ؟

(ج) قال صاحب الميزان (رحمه الله) : المراد من الإنسان هو النوع بحسب الطبع الأولي فاللّام للجنس دون الاستغراق ، وهذا الكلام يصدر من الجهال والكفار الجاحدين .

(س) هناك البعض من جنس الإنسان لا يقول ما تقوله الآيات المباركات ولا يدري بأنّه جيئ إلى دار الابتلاء والامتحان ، فهل تشمله الآية المباركة أم لا ؟

(ج) الآيتان لا تشمل مثل هؤلاء الناس الذي لا يعرفون سبب مجيئهم إلى الدنيا والقرآن لا يعترف بإنسانيتهم إذ يقول عنهم ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ .

(س) ما هو الدليل على أنّ كلمة الإنكار (كلاً) تعود إلى الآيتين قول الإكرام ﴿رَبِّي

أَكْرَمَنِي ﴿ وَقَوْلِ رَبِّي أَهَانَنِي ﴾ عند الفقر؟ وأنه (عزّوجلّ) عندما قال ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾ فقد صحّ إكرامه وأثبت ذلك عن قول الإنسان قال ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾ فكيف كلمة الردع تستنكر هذا القول أيضاً؟

(ج) إنّ كلمة الردع (كلّاً) تستنكر الظنّ بالإكرام في وقت الغنى لدى هذا الإنسان وذلك :

- ١- لأنّ الغنى والإكرام والنعم الإلهية كانت موجودة عنده دون أن يلتفت إليها ويشكر الله عليها وهي نعمة سلامة البدن والدين والعقل ، ولكنّه يعترف بالنّعمة عند وجود المال فقط ، لذا فهو لا يقصد شكر الله (عزّوجلّ) بل يُريد الاستكثار والتفاخر بماله .
- ٢- أعتقد أنّه مستحقّ للتكريم وأنّ الواجب على الله (سبحانه وتعالى) إكرامه .

(س) لماذا جاءت آية الابتلاء بالنّعم قبل آية الابتلاء بالفقر والضيّق في الرزق؟  
(ج) فيها إشارة إلى أنّ رحمة الله (عزّوجلّ) سابقة على غضبه وأنه (عزّوجلّ) يُعامل خلقه برحمته العامّة والواسعة التي تشمل البرّ والفاجر .

(س) أيّ الابتلائين أشدّ على الإنسان؟

(ج) لاشكّ أنّ امتحان الغنى أشدّ على الإنسان من الفقر فإنّ بسط الرزق ومعطيات الحياة يدفع الإنسان إلى الشهوات والرغبات شاء أم أبى ، فعن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : «المال مادّة الشهوات» بينما الفقر يمنع الإنسان عن الكثير من الشهوات كما قال الله (عزّوجلّ) في كتابه الكريم : ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup> .

(س) أيّ من الامتحانين يتعرّض له الإنسان المؤمن عادةً في حياته الدُّنيا؟

(ج) ربُّنا (سبحانه وتعالى) غالباً يُعرّضُ المؤمنين إلى البلاء الأخفّ والأسهل ولاشكّ أنّ بلاء ضيق المعيشة هو أبسط وأخفّ ، ولهذا ترى أغلب المؤمنين يعيشون في بساطة وضيق من العيش وأنّ الذين يسقطون في بلاء وامتحان الرخاء والسعة أكثر بكثير من الذين

يفشلون في امتحان الفقر ﴿وَنَبْلُوَكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) الآية المباركة تقول بأن الكرامة والإهانة ليستا في الغنى والفقر كما يظنه الجاهل، فإذا أين تكون الكرامة وأين تحصل الإهانة الحقيقية للإنسان؟

(ج) الكرامة الحقيقية يجدها الإنسان بفعل تقوى الله (عز وجل) وتعميق الارتباط به، قال (عز وجل): ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، والإهانة تكون عند الابتعاد عن طريق الله (عز وجل) المؤدي إلى الجنة واختيار طريق الهلاك والنار.

(س) أليس الغنى المادي يؤدي بالإنسان إلى الاستقرار وحفظ دينه بينما الفقر يؤدي به إلى الكفر والسوء كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «لو كان الفقر رجلاً لقتلته» فلماذا إذا يُفند القرآن الكريم ذلك؟

(ج) إن الغنى المادي إذا صحبه غنى النفس وصلاحها يؤدي بالإنسان إلى الكمال وحفظ دينه ونفسه، بينما إذا كان عارياً من التقوى والصلاح فلا خير فيه، ولا شك أن الفقر المادي يساعد الإنسان على الكفر، والقرآن الكريم لم يُفند هذا الأمر، ولكنه يُفند مزاعم الإنسان الذي يتصور الغنى المادي الخالي من التقوى نوعاً من التكريم الإلهي له وأن الفقر مهانة إلهية ويقول القرآن إن الغنى والفقر هما ابتلاءان يتعرض لهما الإنسان مع مجموعة الابتلاءات الأخرى وذلك لكي يرى الله (عز وجل) أينما أحسن عملاً، قال (تعالى): ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) ماذا على المؤمن أن يعرف بعد أن بين القرآن الكريم هذه الحقيقة والسنة الإلهية في الحياة؟

(ج) على المؤمن أن يعرف أنه في دار امتحان سواء كان في غنى أو فقر وشدة، فما عليه إلا

(١) الانبياء: ٣٥.

(٢) الحجرات: ١٣.

(٣) الملك: ١ و ٢.



الصبر والثبات في كلا الامتحانين ، وإذا ما رأى الكفار في رخاء ورغد فعلية أن يعرف أن ذلك إملاءٌ لهم وإمهال لا أكثر ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثْمِلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّا نَفْسِهِمْ إِنَّمَا نُثْمِلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾.

(س) ما علاقة قوله تعالى: ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ بما سبقتها من الآيات؟

(ج) إنه إضرابٌ مضافٌ إلى أصل الردع ، فيه تقريع ولتشديد هذا التقريع وقع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب المباشر ، وقوله (عز وجل): ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ تبين لصفة من صفات الإنسان الذي يظن أن الكرامة في الغنى والترف المادّي وأن الفقر إهانة إلهية له ، وهناك صفات رذيلة أخرى يمتلكها مثل هؤلاء الناس الأغبياء الذين يسعون إلى جمع الأموال في أي وسيلة كانت ، تذكرها الآيات التالية .

(س) كيف تحصل حالة عدم إكرام اليتيم كما قال (عز وجل): ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾؟

(ج) يكون عدم إكرام اليتيم وذلك إذا حُرِمَ من تراث أبيه . كما كانوا يُحرَمون صغار الأولاد من الإرث . والآية المباركة ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾ تؤيد هذا المطلب ، وهكذا إذا تُرك الإحسان إليه .

❁ قال تعالى: ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾.

(س) هناك الكثير من الناس ممن يمنع طعامه عن المساكين وكذلك لا يحضُّ الآخرين على إطعامهم فضلاً عن إطعامهم من مالهم الخاصّ فما هو منشأ هذه الصفة الرذيلة؟

(ج) منشأ هذه الصفة الرذيلة هو حبّ المال والسعي إلى حفظه من النقص وإلى إكثاره وكما قال الله (عز وجل) في الآية التالية: ﴿وَتَجِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ والجَمّ هو الكثير العظيم .

✽ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾.

(س) ما علاقة قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ بما سبقتها من الآيات؟  
 (ج) قوله (كَلَّا) هو ردع ثاني عما يقوله الإنسان الجاهل في حالتي الغنى والفقر، وقوله: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ﴾ في مقام التعليل للردع، فيكون المعنى ليس كما يقوله الإنسان بل سيعلم إذا قامت القيامة بحقيقة الحياة والدُّنيا وما جرى عليه فيها من غنى أو فقر سوف يعلم بأن تلك الحالات التي مرَّ عليها لم تكن هي المقصودة ولم تكن مقياس سعادة أو شقاء بل كانت اختبارات إلهية لتمييز الصالحين من الطالحين.

(س) لماذا تكررت كلمة (دَكًّا) في الآية حيث قال: ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾؟

(ج) كأنما الآية تريد أن تقول بأن هناك دكتين ولعله أكثر من دكتين، فتدك الأرض أولاً فتصبح رملاً ليّنة، وتدك ثانية فتصبح تُراباً أملساً، وأن هذا الدك لا بد أن يكون متأخراً عن الزلزلة التي تُصيب الأرض، قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾<sup>(١)</sup> وقال: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾.

✽ قال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾.

(س) لماذا قالت الآية المباركة: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ دون أن تقول مثلاً وجاء الله (سبحانه وتعالى)؟

(ج) لا يمكن القول بمجيء الله (عز وجل) لأن الذات المقدسة لا تجيء ولا تذهب لا من مكان ولا من زمان إذ ليس لله زمان ولا مكان ولا انتقال الفكر والقدرة والعلم إنه مُحِيط بكل زمان ومكان وهو مع جميع الإنس والجن، فالآية ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ من التشابهات التي لا بد من إرجاعها إلى المحكمات كقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾<sup>(٢)</sup>، لكي نعرف أن مجيء الرب ليس كمجيئنا.

(١) النازعات: ٦ و ٧.

(٢) الشورى: ١١.

(س) فما هو معنى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾؟

(ج) إن معنى مجيء الرب هو مجيء أمره للحساب والجزاء، وليس مجيئه بذاته ولا بعلمه وقدرته وإنما بربوبيته فهو ربُّ يوم الجزاء، وكما توحى الآيات إلى ذلك، قال (عز وجل): ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخُذْ بِالْحَقِّ وَخَيْرَ هَٰئِلِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) لماذا تأتي الملائكة مع أمر الله (عز وجل) في يوم القيامة، كما قال (عز وجل): ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾؟

(ج) إن الملائكة يأتون إلى عرصات يوم القيامة حاملين أمر الله (عز وجل) لتطبيقه، فيصطفون صفًّا بعد صفٍّ محدقين بالجن والإنس، وهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ \* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ<sup>(٢)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾.

(س) هل أن مجيء جهنم عندما قال (عز وجل): ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ هو بروزها كما قال (عز وجل): ﴿وَبُرَزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿وَبُرَزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾<sup>(٤)</sup> وذلك لكونهم كانوا في غفلة منها ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾<sup>(٥)</sup>، أو أن المقصود من مجيئها هو تسعيرها بعدما كانت غير مُسَعَّرَةٍ ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾<sup>(٦)</sup>، أو أنه انتقال لها من مكان إلى مكان كما ذكرته الرواية الواردة؟

(ج) الكلّ محتمل والكلّ أجمل والله العالم.

(١) غافر: ٧٨.

(٢) الأنبياء: ٢٦ - ٢٧.

(٣) الشعراء: ٩١.

(٤) النازعات: ٣٦.

(٥) ق: ٢٢.

(٦) التكويز: ١٢.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾.﴾

(س) قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ أي يعرف الإنسان في الآخرة بحقيقة وسبب مجيئه إلى الحياة الدنيا وأنه جيء إليها للامتحان والابتلاء ولكن أولم يكن يعلم بذلك وهو في الدنيا؟

(ج) إنه كان يعلم بذلك وذلك بفعله فطرته وعقله السليمين وبفعل التذكرات الإلهية المختلفة له، ولكنه لم يصغى إلى هذه النداءات الإلهية بل أخذ يغطيها بحجب الرغبات والشهوات الدنيوية حتى نسي هدف وجوده في هذه الحياة بشكل كامل، إذ تصور بأنه مخلوق إليها لا غيرها، وعندما تُزال عنه حُجب الغفلة في يوم القيامة عندها سيتذكر مرة أخرى كما تذكر في المرة الأولى وقت طهارة ونصاعة قلبه، بأنه لم يأتي إلى هذه الحياة إلا لأجل الامتحان والابتلاء وتحصيل الآخرة.

(س) لماذا تأخر قوله (عز وجل): ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ إذ جاء بعد قوله: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾؟

(ج) فكأنما الآية تريد أن تقول بأن الإنسان لا يتذكر بصورة كاملة إلا بعد أن يرى العذاب الأليم والعاقبة السوداء، فكما في هذه الحياة لا يتوجه إلى ربه بصورة صحيحة وخالصة إلا بعد أن يقع في مأزق وبلاء مهلك، والله العالم.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾.﴾

(س) لماذا لا ينفع التذكر والندم يوم القيامة ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾؟

(ج) إذا حصل الندم في قلب الإنسان فقد حصلت التوبة ولكن لا يقبل الله (عز وجل) توبة الكافرين يوم القيامة لأن الآخرة ليست محل عمل وتدارك للذنوب بل هو يوم الحساب والجزاء، فلذا لا ينفع التذكر فيها، بل ينفع في الدنيا فيبادر الإنسان على ضوئها في التوجه إلى الصالحات واجتناب المحرمات.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾.﴾

(س) لماذا قال (عز وجل) عن لسان الكافر ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ ولم يقل لهذه الحياة

وَيُرِيدُ بِهَا الْحَيَاةَ الْآخِرَةَ؟

(ج) فيها إشارة إلى أن الحياة غير موجودة إلا في الآخرة وأن الدنيا ليست إلا ممتاً ولهذا قال (عز وجل): ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، لهي الحيوان: أي لهي الحياة الحقيقية، وقال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «الناسُ نيامٌ إذا ماتُوا انتَبَهُوا».

(س) قوله (عز وجل): ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ تشير إلى الحياة الحقيقية الموجودة في الآخرة، ولكنه أول لم يقل (عز وجل) في كتابه الشريف ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً...﴾<sup>(٢)</sup>؟

(ج) يحصل المؤمن على الحياة الطيبة والحقيقة في هذه الدنيا بفعل الإيمان والعمل الصالح لا بالتمسك بشهوات الدنيا وملذاتها، ومع هذا فالحياة الدنيا بجنب الآخرة ما هي إلا قطرة من بحر، فهنا دانية فانية وهناك عالية باقية، هنا مخلوطة بالموت والبلاء وهناك الحياة الدائمة الصافية، هنا يحكم فيها الفراعنة والطغاة وهناك الله الواحد القهار، هنا محروم من حقوقه الطبيعية وهناك ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظَلَّهَا...﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) قوله (عز وجل): ﴿يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ الذي هو عن لسان الكافر إلى ماذا يشير؟ (ج) إنه اعتراف من الكافر بأن الحياة الحقيقية في الآخرة وما الحياة الدنيا إلا ممت، ولكنه سوف يرى ممتاً أكبراً في حياته الآخرة بما قدمت يداها ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) العنكبوت: ٦٤.

(٢) النحل: ٩٧.

(٣) الرعد: ٣٥.

(٤) إبراهيم: ١٧.

(٥) طه: ٧٤.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ \* وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾.﴾

(س) ما هو المراد من قوله (عز وجل): ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ \* وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾؟

(ج) يُريدُ الله (عز وجل) أن يقول للمكلفين بأن عذابه ووثاقه يوم القيامة فوق عذاب الخلق ووثاقهم، وإن العذاب والتكليف الذي يستخدمه الطغاة ضد الآخرين إنه هين وبسيط بالنسبة إلى العذاب الذي أعدّه الله (عز وجل) إلى الكافرين، إذا فالآية تشديد في الوعيد.

(س) ما هو الوثاق الذي سيُوثقُ الله (عز وجل) به خلقه؟

(ج) إنه وثاق الأعمال ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾<sup>(١)</sup> ثم يوثق من لا كرامة له ولا وزن من الحق في نار جهنم، قال تعالى: ﴿خَذُوهُ فَعْلُوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ \* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ \* وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً \* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي \* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾.﴾

(س) ما علاقة قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ..﴾ بما سبقتها من الآيات؟

(ج) إن النفس المُخاطبة في هذه الآية الشريفة هي عكس تلك النفس التي ذكرتها الآيات السابقة، إنها النفس المطمئنة التي ترضى بما يُقسمُ الله لها وترى بأن الدنيا دار مجاز وما تستقبله في الدنيا من فقر أو غنى أو نفع أو ضرر هو امتحان وابتلاء إلهي لها ليس أكثر، خلاف تلك النفس التي تتصور الغنى نوع من التقدير والتكريم الإلهي لها والفقر هو إهانة.

(١) المدثر: ٣٨.

(٢) الحاقة: ٣٠-٣٤.

(س) متى يكون هذا الخطاب؟

(ج) قيل إن الخطاب : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ موجه إلى المؤمن من حين نزول الموت به إلى ساعة دخول جنة الخلد وليس واقعاً بعد الحساب كما ذكره البعض ، وقيل : إن هذا الخطاب موجه إلى جميع الناس في الدنيا سواء المؤمن والعاصي وأنه موجه إلى المؤمن فقط بعد هذه الحياة ، وينقطع عن الكافر ليوجه إليه خطاب آخر وهو ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ .

(س) إن قيل : إن قوله تعالى : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً﴾ موجه إلى جميع الناس في الدنيا وأنه نداء خاص للمؤمن بعد هذه الحياة فما الفائدة من ذلك ؟  
(ج) يُخاطَبُ المؤمن على طوال حياته بهذا النداء لكي يستزيد في رجوعه إلى الله (تعالى) وأما عند الموت والقيامة لأجل الجزاء الوافر ، وأما سبب الخطاب للكافرين في الدنيا هو لعلمهم يرجعون إلى ربهم ويصلحون أنفسهم .

(س) كيف يحصل العبد على مرضاة الله (سبحانه وتعالى)؟

(ج) يحصل العبد على مرضاة الله (عز وجل) وذلك إذا رضى عن ربه فيشكره على ما قدر له ويطيعه فيما يأمره وينهاه ؛ عندها يحصل على مرضاة الله ، ولهذا السبب جاءت كلمة (راضية) بعد كلمة (راضية) .

(س) إن قيل : بأن قوله : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ موجه إلى الكافر فكيف يكون معنى الآية في هذه الحالة؟

(ج) يكون المعنى يا أيَّتْها النفس المطمئنة بالدنيا الراضية عنها والمرضية عند أهلها إرجعي إلى الله (عز وجل) بترك اللهو والعصيان والاطمئنان بالحياة الدنيا ، والدخول في ساحة رضا الله لتكون مرضية عنده ، وإلا فإن المأوى هي النار ، قال (عز وجل) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَأُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ \* أُولَٰئِكَ مَاوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>

# سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

## سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ①  
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشَعَةٌ ②  
 نَاصِبَةٌ ③  
 تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ④  
 تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ⑤  
 لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ⑥  
 لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ⑦  
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ⑧  
 لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ⑨  
 فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑩  
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ⑪  
 فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ⑫  
 فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ⑬  
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ⑭  
 وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ⑮  
 وَزَرَارٍ مَبْثُوثَةٌ ⑯  
 أَفْلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ⑰  
 وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ⑱  
 وَالْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ⑲  
 وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ⑳  
 فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ㉑  
 لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ㉒  
 إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ㉓  
 فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ㉔  
 إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ㉕  
 ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ㉖



**فضلها:**

ابن بابويه بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أدام قراءة «هل أتاك حديث الغاشية...» في فريضة أو نافلة، غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، وآتاه ألا من يوم القيامة من عذاب النار.

**مضردات السورة:**

الغاشية: مبالغة في الغشي: الستر الشامل وجمعه غواش.  
 خاشعة: مذلة.  
 النَّصَب: التعب.  
 تَصْلَى: تَلْزَمُ.  
 آنية: شديدة الحرارة.  
 الضريع: نوع من الشوك.  
 اللغو: الكلام الساقط.  
 نمارق: جمع غمرقة وهي الوسادة.  
 الزَّرايبي: جَمْعُ زَرَبِيَّة وهي البساط الفاخر.  
 مبسوطة: مبسوطة.

**موضوع السورة:**

السورة تتحدث حول الغاشية التي هي صفة من صفات يوم القيامة وأنها تحيط بجميع الناس كما قال (عز وجل): ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup> ثم تصف حال الناس فيه من حيث انقسامهم إلى فريقين سعداء وأشقياء، ثم تأمر السورة الرسول ﷺ بتذكير الناس بمجموعة من التدبرات الإلهية والربوبية في خلقه والدالة على ربوبيته لهم ورجوعهم إليه تعالى.



## الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾.

(س) لماذا جاء قوله (عز وجل): ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ بصيغة الاستفهام؟

(ج) الاستفهام في الآية المباركة لأجل التفعيم والإعظام.

(س) لماذا سميت يوم القيامة بالغاشية؟

(ج) لأنها تغشى الناس وتُحيط بهم جميعاً، قال تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ أو لأنها تغشى الناس بأهوالها أو بالعذاب.

❁ قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾.

(س) لماذا عبرت السورة المباركة عن الذوات الشريرة بالوجوه دون النفوس مثلاً، فقال

تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾؟

(ج) إنما قال (تعالى) ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ دون غيره لأن المذلة والخشوع يظهر فيها ما لم يظهر في جارحة أخرى، وغاشية الساعة تُغشى وجه الظاهر والباطن، فيصبح القلب والصدر والعقل ذليلاً كما الوجه. قال (تعالى): ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾.

(س) لماذا يجد الكافر العامل نصباً وتعباً في الآخرة بعد عمله الكثير في الدنيا، حيث قال

(تعالى): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ \* عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾؟

(ج) لأن العمل الذي عمله في حياته الدنيا لم يمازجه الايمان وطلب وجه الله (عز وجل) لهذا يذهب أدراج الرياح، قال (عز وجل): ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً

مَثُوراً<sup>(١)</sup>، لهذا لا يحصد الكافر من عمله في الدنيا إلا التعب في الآخرة.  
وقيل: إنها عاملة ناصبة يوم القيامة لأجل خلاصها، ولكن لا فائدة من ذلك لأن يوم  
القيامة يوم حساب ولا عمل كما أن الدنيا دار عمل ولا حساب.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً﴾.﴾

(س) ما هو المحلّ أو المنزل الذي سيدخلونه الكفار وما هو طعامهم وشرابهم الذي  
سيتناولون منه بعد ما تناولوا مختلف الأطعمة الطيبة في حياتهم الدنيا؟  
(ج) إنهم سوف يصلون ناراً حامية كما قال (تبارك وتعالى): ﴿تَصَلَّى نَاراً حَامِيَةً﴾ أي  
سوف يلزمون بها وتلزمهم ويقودونها وتوقدهم و﴿تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ أي حارة بالغة  
في حرارتها، قال (عز وجل): ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وأما طعامهم فـ  
﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ \* لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾.﴾

(س) ما هو الضريع؟

(ج) إنه من المضاربة إذ الطعام يذلهم ويبكيهم ويجعلهم يتضرعون بدّل أن يفرحهم  
ويغنيهم، ومن المضاربة أي المشابهة أي أن طعام أهل النار يشبه الطعام ولكنه ليس  
طعاماً ولذلك ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ إذ لا يعرف اللغة طعاماً اسمه الضريع،  
والقرآن الكريم يذكر طعام أهل النار بعدة صور فتارة يقول القرآن ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ \*  
طَعَامٌ الْأَثِيمِ \* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ \* كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ﴾<sup>(٣)</sup> ويقول: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا  
مِنْ غَسْلِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) الفرقان: ٢٣.

(٢) محمد ﷺ: ١٥.

(٣) الدخان: ٤٣-٤٦.

(٤) الحاقة: ٣٦.

(٥) المزمل: ١٣.

(س) قال (عز وجل) في سورة الحاقة: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَامُناً حَمِيمٌ \* وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقال في هذه السورة: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ والضريع غير الغسلين فكيف الجمع بينهما؟

(ج) من وجهين:

- ١- إنّ النار دركات فمن أهل النار من طعامه الزقوم، ومنهم من طعامه غسلين، ومنهم من طعامه الضريع، وآخر شرابه الحميم، ومنهم شرابه الصديد وهكذا .
- ٢- يحتمل أن يكون الغسلين من الضريع كما أنّ اللبن من الشاة فلا تناقض في من قال لا أكل إلا من الشاة ثم يقول لا أكل إلا اللبن .

❁ قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾.

(س) السورة جاءت لتبين لنا نوعين من الوجوه أو الذوات ؛ ذوات شريرة وأخرى صالحة ناعمة، فبعدما ذكرت عن الوجوه الشريرة انتقلت لتحدث عن الوجوه الناعمة، فلماذا لم يعطف الوجوه الناعمة على الخاشعة أي يقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ و﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾؟

(ج) وذلك لظهور آثار النعمة عليها والرضى خلاف الوجوه المفتقرة والمحتاجة، أو كناية عن البهجة والسرور الظاهر على البشرة فيحصل فيها النعومة كما قال (عز وجل): ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾<sup>(٢)</sup> بينما نجد في الوجوه الغير مسرورة الخشونة والقبوضة .

(س) كيف يتجلى رضى المؤمن عن عمله الذي عمله في حياته الدنيا، بقوله (عز وجل): ﴿لَسَعْيِهَا رَاضِيَةً﴾؟

(ج) يتجلى رضى المؤمن عن مسيرته الصالحة في حياته وبتطبيقه لأوامر الله ونواهيه وذلك

(١) الحاقة: ٣٥-٣٦.

(٢) المطففين: ٢٤.

بالجزء الكبير الذي يحصله في الآخرة كما قال (عز وجل): ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾.

(س) ما فائدة قوله تعالى: ﴿لَسَعِيهَا رَاضِيَةً﴾؟

(ج) فائدة ذلك هو أن أهل الجنة يبلغون حد الرضا بما أعدَّ الله (عز وجل) لهم فلا يطلبون أكثر من ذلك وإن طلبوا أكثر فلهم ذلك أيضاً ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

(س) ما المراد من علو الجنة في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾؟

(ج) المراد من علوها ارتفاع درجاتها وعلو شرفها وجلالها وغزارة عيشها فإن فيها الحياة الخالدة والخالية من التعب والحزن، ومن جلال شأنها أن الساكن فيها لا يسمع لاغية وفيها عيون جارية و ﴿وَفَاكِهَةً مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ \* وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ \* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ..﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً﴾.

(س) عندما يقول القرآن الكريم بأن المؤمن لا يسمع في الجنة لاغية فهل يسمع الداخل في النار ذلك؟

(ج) فكما الجنة خالية من أي لاغية، فلا شك ساكن النار يسمع اللغو الكثير، إذ مرة يتلاعن أهلها بعضهم مع بعض حيث يُلقى بعضهم اللوم والسوء على الآخر، ومرة أخرى يسمع الأصوات المرعبة والكلام الذي يزيدهم أذى من قبل خازن النار والملائكة الموكلين فيها.

(١) الزخرف: ٧١.

(٢) الواقعة: ٢٠-٢٣.

واللاغية واللغو شيء واحد قال (عز وجل): ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾<sup>(١)</sup>.

(س) لماذا لا يوجد في الجنة لغو أو ليست خالية من التكليف وأن للإنسان فيها ما تشتهي نفسه وتلذّ عينه كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك؟

(ج) بما أن أهل الجنة حصلوا على هذه الدرجة والمنزلة بفعل صبرهم عن الشهوات والمحرمات وتمسكهم بالأوامر والنواهي الإلهية التي ترفع الإنسان إلى درجات عالية من الكمال والمعرفة والكرامة، فلهذا عندما يدخلون الجنة لا تبتعد هذه الخصال والصفات عنهم، ولا يتحرّرون من العقل والمعرفة والایمان رغم وجودهم في دار خالية من التكليف، فأهل الجنة لا يشتهون الظلم ولا المحرمات ولا الكلام الساقط والغير مفيد، وأنهم نالوا الجنة بالجدّ والحقّ باللغو والباطل، وأن المجالس الشريفة في الدنيا تكون خالية من اللغو عادةً فكيف بمجلس ومنزل الله (تعالى)؟

❁ قال تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ \* فِيهَا سُرُرٌ مَرْقُوعَةٌ﴾.

(س) لماذا انتقلت السورة إلى التحدّث عن بعض النعم الماديّة الموجودة في الجنة فقالت: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ \* فِيهَا سُرُرٌ مَرْقُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ \* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَائِبُ مَبْنُوتَةٌ﴾؟

(ج) إن السورة انتقلت إلى تبين مجموعة من اللذائذ الماديّة والجسدية التي سوف يجدها المؤمن في حياته الخالدة، وذلك بعد أن بينت اللذة الروحانية بعدم سماع اللغو فيها.

(س) هل المراد من قوله: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ أن في الجنة عيناً واحدة؟

(ج) المراد من العين جنسها فقد ذكر القرآن الكريم مجموعة متنوعة من العيون كالسلسبيل والشراب الطهور والتسليم.

❁ قال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْقُوعَةٌ﴾.

(س) لماذا أعدّ الله سرراً مرفوعة في الجنة للمؤمنين بقوله: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْقُوعَةٌ﴾؟

(ج) إنَّ في ارتفاع السُّرُرِ جلاله القاعد عليها ، وأيضاً لكي يرى المؤمن إذا قعد عليها جميع ما أعطاه ربّه في الجنّة من النعيم والمُلك ، قال ابن عبّاس (رضوان الله عليه) : هي سررُ ألواحها من ذهب مكلّلة بالزبرجد والدُّرّ والياقوت مرتفعة في السماء ، قال البعض : ترتفع إلى السماء وعليها المؤمن وإلى حيث شاء الله وفيه سرورٌ للمؤمن .

❁ قال تعالى: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾.

(س) هل هناك شرابٌ أعدّ للمؤمنين لكي يُوضَعَ لهم في الأكواب الخالية من الخراطيم بقوله: ﴿وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾؟

(ج) نعم أعدّ الله (عزّ وجلّ) لهم شراباً ولكنّه طهور ليس كالشراب والخمر الموجود في الدُّنيا إنهم ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، قيل : إنّها موضوعة على حافات العيون الجارية فإذا أرادوا الشرب يجدونها مملوءة من الشراب .

❁ قال تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾.

(س) ما فائدة النمارق المصفوفة والزرابي المبثوثة بقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ \* وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ \* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ \* وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾؟

(ج) النمارق هي المساند أو الوسائد وكونها مصفوفة هي اتصالها مع بعض كالمجالس الفاخرة في الدُّنيا ، وفائدة هذه النمارق هو للاتكاء أو الاستناد عليها ، والزرابي هي البسط الفاخرة المنتشرة على أرض الجنّة المعدة للزينة والراحة ، والمبثوثة أي المبسوطة وذلك لأجل القعود عليها .

❁ قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ \* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾.

(س) ما علاقة الآيات المباركات ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ

رُفِعَتْ و... ﴿ بما سبقها من الآيات في السورة المباركة؟

(ج) لَمَّا حَكَّمَ اللهُ (عَزَّوَجَلَّ) بِمَجِيءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَتَقْسِيمِ أَهْلِهَا إِلَى قَسَمَيْنِ أَشْقِيَاءَ وَسُعْدَاءَ ، ثُمَّ وَصَفَ حَالَ الْفَرِيقَيْنِ ، عَلَّمَ (عَزَّوَجَلَّ) أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى إِثْبَاتِ ذَلِكَ إِلَّا بِوَاسِطَةِ إِثْبَاتِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ ، لِهَذَا ذَكَرَ الْآيَاتِ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ﴾ لِإِثْبَاتِ وَجُودِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ وَمَنْ مَاتَ ذَلِكَ ثَبَتَ الْقَوْلُ فِي صَحَّةِ الْمَعَادِ .

(س) هل هناك مجانسة بين الإبل والسماء والجبال والأرض ولماذا قَدَّمَ الإبل على السماء والجبال و... ؟

(ج) ١- إِنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ مُتَسَاوِيَةٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى اللَّهِ (تَعَالَى) وَذَكَرَ جَمِيعَهَا غَيْرَ مُمْكِنٍ لِكَثْرَتِهَا وَأَيَّ وَاحِدٍ ذَكَرَ دُونَ غَيْرِهِ يَبْقَى السُّؤَالُ عَائِداً فَوْجِبَ الْحُكْمِ بِسُقُوطِ هَذَا السُّؤَالِ .

٢- لَعَلَّهُ لِأَجْلِ التَّنْبِيهِ أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ غَيْرِ مُخْتَصٍّ بِنَوْعٍ دُونَ نَوْعٍ بَلْ عَامٌّ فِي الْكُلِّ ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(١)</sup> لِهَذَا ذَكَرَ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) أُمُوراً غَيْرَ مُتَنَاسِبَةٍ وَمُتَبَاعِدَةٍ لِأَجْلِ التَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَجْسَامِ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا عَالِيَهَا وَسَافِلَهَا حَسَنَهَا وَقَبِيحَهَا مُتَسَاوِيَةٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) .

٣- قِيلَ : بِمَا أَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةً وَأَوَّلَ مَنْ تَلَّى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ هُمْ عَرَبُ الْبَادِيَةِ ، لِذَا فَلَيْسَ مَعَهُمْ إِلَّا الْإِبِلُ وَالْأَرْضُ الَّتِي يَطُؤُوهَا وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهُمُ وَالْجِبَالُ الَّتِي يَرُونَهَا .

٤- وَقِيلَ : لِلْمَنَافِعِ وَالْعَجَائِبِ الْمَوْجُودَةِ فِي هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْهَا الْإِبِلُ .

(س) مَا هِيَ بَعْضُ مُمَيَّزَاتِ وَخَصَائِصِ الْإِبِلِ بِحَيْثُ ذَكَرَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) مَعَ ذِكْرِهِ لِلسَّمَاءِ وَالْجِبَالِ وَالْأَرْضِ؟ وَمَنْ ثُمَّ دَعَانَا إِلَى النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِيهَا؟

(ج) يُسْتَفَادُ مِنْهَا فِي الرُّكُوبِ وَحَمْلِ الْأَمْتَعَةِ وَيُسْتَفَادُ أَيْضاً مِنْ لَحْمِهَا وَلَبَنِهَا وَأَوْبَارِهَا وَجُلُودِهَا ، إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ تَمَازُجُ بِمُمَيَّزَاتٍ تَعْدُمُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مِنْهَا :  
١- أَنَّهَا قَلِيلَةٌ التَّكَالِيفِ تَصْبِرُ عَلَى الْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَالتَّعَبِ لِمُدَّةِ اسْبُوعٍ .



٢- تأكل ما لا يأكله سائر الحيوانات .

٣- ذلول يقودها الصغير فتتقاد له .

٤- تنهض بحملها وهي باركة .

٥- قادرة على أن تمشي يومياً خمسين فرسخاً .

٦- تمشي في الرمضاء وفي الثلوج المغطّية للطريق دون أن تضله حتى في الليلة الظلماء .

٧- لا تنسى الطريق الذي مشته مرة واحدة ، وغير ذلك من المميزات فلا عجب أن تُعدّ

في عداد الأرض والجبال والسماء التي هي من آيات الله البينات .

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ١٢﴾

(س) ما هي الأمور التي يجب أن تتبادر إلى ذهن الإنسان عند النظر إلى السماء كما قال

(عز وجل): ﴿وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ؟

(ج) الذي يجب أن يتبادر إلى ذهن الإنسان هي كيف رفعت؟ والذي يدلّ على أنّها ما كانت

مرفوعة في السابق ، ماذا كانت إذاً أولاً؟ وكيف انقسمت إلى سبع سماوات؟ وكيف

انتشرت فيها النجوم بلا عدد وعمد وما هي فوائدها؟ ولماذا نراها زرقاء اللون وما فائدة

لونها الأزرق؟ قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ

الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ (١).

(س) هل هناك عمد لهذه السماء المرفوعة؟

(ج) عن أبي الحسن الرضا عليه السلام (عن أحد السائلين) قال: قلت له: أخبرني عن قوله

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (٢) فقال عليه السلام: هي محبوكة إلى الأرض وشبك بين أصابعه ،

فقلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض والله يقول: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا﴾ (٣) ،

قال عليه السلام: فثُمَّ عَمَدٌ وَلَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا . والله (سبحانه وتعالى) هو العماد الأول

(١) الطلاق: ١٢ .

(٢) الذاريات: ٧ .

(٣) الرعد: ٢ .

والأخير في كل صغيرة وكبيرة، قال (تعالى): ﴿وَيُخَوِّضُكَ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

❖ قال تعالى: ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾.

(س) كيف نُصِبَتِ الجبال وما الفائدة من نصبها؟

(ج) نُصِبَتِ الجبال وذلك مما تساقط عليها من السماء، وما تدفقت عليها نتيجة البراكين، وما تجمدت عليها إثر الأمواج الناتجة عن دوران الأرض... كما سئل الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مِمَّ خُلِقَتِ الجبال؟ قال: من الأمواج» وعلها تعم الأمواج الجوية السماوية والجوفية والسطحية للأرض، وأما من فوائد الجبال:

١- تثبيت الأرض، قال (عز وجل): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا \* وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- إنها متاع ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَامًا \* مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نِعَامِكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- ملجأ للتخلص من الطوفان إذا شاء الله (عز وجل) ذلك: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

٤- وجود الكهوف مأوى للمؤمنين والمجاهدين فراراً من الظالمين، قال (عز وجل):

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾<sup>(٥)</sup>.

٥- إنها آية تدل على عظيم قدرة صانعها (جل وعلا).

(س) قوله (عز وجل): ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ دعوة إلى جميع الناس في

النظر إلى هذا المخلوق وغيره من المخلوقات، ولكن هناك الكثير من الناس في زماننا الحاضر ممن لم ير الإبل في حياته ولم يستطع ذلك وخصوصاً في زماننا الحاضر الذي أخذ

(١) الحج: ٦٥.

(٢) النبأ: ٦ و ٧.

(٣) النازعات: ٣٢ و ٣٣.

(٤) هود: ٤٢.

(٥) الكهف: ٩.

الناس يعيشون في الأبنية العالية ، فكيف تتوجّه الآية إليهم وهم لا يرون هذا المخلوق؟  
 (ج) لاشكّ هناك الكثير من الناس ممّن لا يرى الإبل في حياته أبداً ، ولكن بفعل نعمة القلم والبيان الذي وضعها الله (عزّوجلّ) بين يديّ خلقه جعلته يعرف الكثير الكثير من هذا العالم والمخلوقات الموجودة فيه من دون أن يراها ومنها الإبل التي هي آية كبرى تدلّ على عظمة الله (عزّوجلّ).

﴿قَالَ تَعَالَى: «وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ»﴾.

(س) ما هو المراد من تسطّيح الأرض في قوله (عزّوجلّ): «وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ»؟  
 (ج) المراد من تسطّيح الأرض هو تسويتها وتبسيطها بحيث يمكن المشي والسكن عليها والقيام بالفعاليات الحياتية الأخرى من الصناعة والزراعة ، بعد أن كانت محترقة ملتوية شعوس لا تذلل لراكب ولا تحنّ لساكن ، قال (تعالى): «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُكُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا»<sup>(١)</sup> إذا فالمراد من تسطّيح الأرض هو جعلها ذلول بعد أن كانت منقبضة.

﴿قَالَ تَعَالَى: «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ»﴾.

(س) ما علاقة قوله تعالى: «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ» بما سبقه من الآيات في السورة المباركة؟

(ج) إنه (عزّوجلّ) ذكر انقسام الناس إلى قسمين في يوم الآخرة وذكر شواهد على ذلك بإثبات صانعها العظيم فلهذا أمر الله (عزّوجلّ) رسوله الكريم محمد ﷺ بتذكير الناس بهذه الحقائق الواضحة والساطعة وأن يُديم على ذلك فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين.

(س) هل التذكير منحصّر في الآيات الافاقية أم بالآيات الأخرى أيضاً؟

(ج) لاشكّ أنّ الرسول ﷺ يُذكّرُ الناس بجميع الآيات التي وُضعت بين أيديهم لأجل توصيلهم إلى الله (عزّوجلّ) والتي منها الآيات الافاقية والأنفسية والرسالية والرسولية

والفطرية والعقلية . ومحصلة تذكيرات الرسول هو الدعوة إلى أن ربهم الله (عز وجل) ولا رب سواه .

(س) قوله (عز وجل): ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ تُبَيِّنُ وظيفة ومهمة الرسول ﷺ ولكن ليست هناك آيات كثيرة تبين أن مهمة الرسول التبشير بالجنة والتخويف من النار وهكذا تزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة ، فكيف تحصر الآية مهمة الرسول ﷺ بالذاكرة فقط ؟

(ج) لاشك أن التبشير بالجنة وتزكية الناس وتعليمهم هي من مهام الرسول ﷺ ولكن المهمة الكبرى والأساسية هي إنذار الناس من وخامة السير في الطريق المنحرف والباطل ، ولهذا جاءت آيات مستقلة تخاطب الرسول في القيام بمهمة الإنذار كقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ﴾<sup>(١)</sup> ولا توجد آية تدعو الرسول ﷺ بتبشير الناس فقط وذلك لأن الإنذار والتخويف أوقع في القلب من التبشير ، ولهذا جاءت الآية المباركة بالإنذار رجاء أن يستجيبوا ويؤمنوا من غير إكراه وإلجاء .

❁ قال تعالى : ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ .

(س) قوله (عز وجل): ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ ماذا يقول للرسول ﷺ ؟

(ج) الآية المباركة تقول للرسول ﷺ إنك لست عليهم بمسيطر ومتسلط ومسيطر في عملية الهداية إذ ليس عليك إجبارهم وإكراههم على الإيمان ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> .

(س) هل لا يمتلك الرسول ﷺ أي سيطرة على الناس ؟

(ج) الرسول ﷺ لا يمتلك السيطرة الإيمانية على الناس ولكنه يمتلك سيطرات أخرى عليهم

(١) المدثر: ١ و ٢ .

(٢) يونس: ٩٩ .

(٣) البقرة: ٢٧٢ .

مثل معاقبة المعتدي وإقامة الحدود بين الناس ومحاربة الكفار المعتدين والمعاندين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ...﴾<sup>(١)</sup>.

❖ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾.

(س) متى يجب على الرسول ﷺ والرسالي الانقطاع عن إنذار المعرض والكافر، كما قال (عز وجل): ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾؟

(ج) لاشك أن تَوَلَّى وإعراض الكافر إنما يكون بعد التذكرة، فإن تذكرة الرسول ﷺ لجميع الناس ولكن ينقطع دوامها مع إعراض الكافر بينما تستمر مع المؤمنين إذ أنهم يرون الخير والزيادة والنور في استمراريتها لهم.

❖ قال تعالى: ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾.

(س) هل هناك عذاب أصغر وأوسط يراه الكافر المعرض، قبل ملاقاته للعذاب الأكبر الذي أعدّه الله (عز وجل) في يوم القيامة، كما تقول الآية الشريفة: ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾؟

(ج) الآية الشريفة تلمح إلى أن الكافر المعاند يرى عذاباً أصغر وأوسط قبل العذاب الأخروي الكبير إذ أن العذاب الأصغر يكون بفعل جهاد النبي ﷺ والمناضلين المؤمنين الذي معه ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ...﴾ وهكذا من جهاد الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، ثمّ هناك عذاب أوسط يراه في البرزخ قبل انتقاله إلى الحياة الأخيرة.

(س) قد يطرأ سؤال في ذهن البعض عن كيفية محاسبة الله للخلق على كثرتهم وكيف يحاسبهم وهم لا يرونه؟

(ج) في النهج سُئل الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ قال: كما يرزقهم على كثرتهم، قيل: فكيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: كما يرزقهم ولا يرونه.

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾.

(س) في رواية عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أنه قال: يا سماعة إينا إياب هذا الخلق، وعلينا حسابهم...» وفي زيارة الجامعة عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم» فكيف نجمع هذا القول مع قوله (عز وجل): ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾؟

(ج) في تكملة كلام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام لسماعة أنه قال: «... فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله (عز وجل) حتمنا على الله (عز وجل) في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فأجابنا إلى ذلك وعوضهم الله (عز وجل)»، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله سألنا الله أن يهبه فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم» ثم قرأ الآية ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ هذه الأحاديث تثبت الشفاعة لهم عليهم السلام فالظاهر هناك إيابان وحسابان أصل وفرع، فالأصل لله والفرع لهم عليهم السلام بإذنه.

## سُورَةُ الْأَعْلَى

### سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③  
وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ④ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑤ سَنُقَرِّئُكَ  
فَلَا تَنْسَى ⑥ إِنْ أَمَّا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑦ وَنُيَسِّرُكَ  
لِلْيُسْرَى ⑧ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ⑨ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ⑩  
وَيَجْعَلُهَا أَلْهَى ⑪ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ⑫ ثُمَّ لَا يَمُوتُ  
فِيهَا وَلَا يَحْيَى ⑬ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ⑭ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑮  
بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ⑯ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ⑰ إِنَّ  
هَذَا الْفَى الصُّحُفِ الْأُولَى ⑱ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ⑲

فضلها:

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «من قرأ سورة (سبح اسم ربك الأعلى) في

فريضة أو نافلة، قيل له يوم القيامة أدخل الجنة من أي أبواب الجنة شئت». عن أبي خميصة عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: صليت خلفه (خلف الإمام عليه السلام) عشرين ليلة فليس يقرأ إلا «سبح اسم ربك الأعلى» فقال عليه السلام: «لو تعلمون ما فيها لقرأها الرجل كل يوم عشرين مرة، وإن من قرأها فكأنما قرأ صحف موسى وإبراهيم الذي وفى».

### مضردات السورة:

التسبيح: التنزيه.

الخلق: خلق الشيء جمع أجزائه.

التسوية: وضع الشيء في موضعه الذي يليق به ويعطي حقه.

الغناء: ما يقذفه السيل على جانب الوادي من الحشيش والنبات.

الأحوى: الأسود.

القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض، ويدلّ عليه أنّ الذي يتفوه بحرف

واحد لا يقال له إنه قرأ.

الجهر: كمال ظهور الشيء كحاسة السمع والبصر.

الأشقى: الشقاوة خلاف السعادة، والمراد بها في السورة هو الذي ليس في قلبه شيء

من خشية الله (عز وجل).

الصُّحُف: جمع صحيفة، وهو المبسوط من الشيء دون خفاء.

### موضوع السورة:

السورة تأمرُ المكلفين بتوحيد الله (سبحانه وتعالى) على ما يليقُ بساحته المقدّسة وتنزيه ذاته المتعالية من أن يذكر مع اسمه اسمٌ غيره أو يُسند إلى غيره ما يجب أن يُسندَ إليه كالخلق والتدبير والرزق، والسورة تُوعِدُ الرسول ﷺ بتأييده بالعلم والحفظ وتمكينه من الطريقة التي هي أسهل وأيسر للتبليغ، ومطالب أخرى تذكره السورة المباركة منها أنّها تأمر الرسول ﷺ بالتذكّرة وذلك إن كانت نافعة.





## الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾.

(س) ما هو التسبيح؟ وفي أي الأمور يجب أن نسبح الله (عز وجل)؟

(ج) التسبيح هو التنزيه عما لا يليق، وتنزيه الله تعالى يكون في ذاته وصفاته وأفعاله فتسبيح الذات هو تقديسها عن ذوات الممكنات فذاته خلوٌ من ذوات المخلوقين كما أنَّ ذواتهم خلوٌ من ذاته، كما عن الإمام الرضا عليه السلام: «لا هو من خلقه ولا خلقه فيه . . .».

(س) تأمر السورة المباركة المؤمنين بتنزيه الاسم فما هو المراد من الاسم في الآية المباركة:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾؟

(ج) الاسم منه لفظي ومنه وصفي ومنه عيني، فعند ذكر اسم لفظي ليدلّ عليه فلا بدّ من تسبيحه عن أسماء المخلوقين الدالّ على النقص والحدوث ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ..﴾<sup>(١)</sup>، والأسماء الوصفية هي صفاته فلا بدّ من تسبيحه في صفاته عن صفات المخلوقين، فهو تعالى عليم وقدير وحيّ وكذلك الإنسان ولكن شتان الفرق بين الله وبين الإنسان، إنّه (تعالى) لا يجهل ولا يعجز ولا يموت ولكن الإنسان يُصيبه ذلك، وأسماءه العينية هي مخلوقاته وكلّها تدلّ عليه.

(س) ما المراد من العلوّ في الآية الشريفة ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ فهل في الكون أرباب عدّة

هو أعلاهم؟

(ج) هناك قوى روحية ملائكية وبشرية تُربّي ولكنها ليست مستقلة أو مفوّضة بالتدبير من دون الاعتماد على الله (عز وجل) وهكذا القوى المادية فإنّها تُربّي بإذن الله (عز وجل)

أيضاً، وقوله (الأعلى) هو الذي يعلو كل عال ويقهر كل شيء، وهي بمنزلة التعليل لما قبلها من الآية أي سبحانه اسم ربك لأنه الأعلى.

﴿قَالَ تَعَالَى: «الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى»﴾.

(س) ما علاقة قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ بما سبق؟

(ج) إنه (عز وجل) لما أمر بالتسبيح، فكان سائلاً قال: الاشتغال بالتسبيح إنما يكون بعد المعرفة، فما هو الدليل على وجود الرب؟ فقال (عز وجل): ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾.

(س) قوله (تعالى): ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى \* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ تعليلٌ للأمر بالتسبيح وأنه الدليل على وجوده (عز وجل) لماذا استخدم الباري (جل وعلا) هذه الطريقة في الاستدلال دون غيرها؟

(ج) وذلك لأن هذا الأسلوب هو الأنجح والأفضل، إذ الإنسان يتمكن من مشاهدة ذلك والاطلاع عليه، وهذا الأسلوب اعتمد عليه الأنبياء عليه السلام في الدعوة إلى الله (تبارك وتعالى) فكما حكى عن إبراهيم عليه السلام أنه قال: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي \* وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي..﴾<sup>(١)</sup>، ونرى موسى عليه السلام يقول لفرعون لما سأله عن ربه، قال: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(٢)</sup>، وقال (عز وجل) لنبيه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ..﴾ وقال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ وهو إشارة إلى الهداية بعد أن أشار إلى الخلق، فلا شك أنها أقوى في الدلالة على الله (عز وجل) من غيرها.

(س) ما هو المراد من التسوية في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾؟

(ج) المراد من التسوية الموجودة في المخلوقات هو جعلها متساوية بحيث يوضع كل جزء في

(١) الشعراء: ٧٨ و ٧٩.

(٢) طه: ٥٠.

موضعه الذي يليق به كوضع كل عضو من أعضاء الإنسان فيما يناسبه من الموضع ، لكي يؤدي دوره بالشكل الكامل ، وهذه الآية برهان على ربوبية الله تعالى المطلقة .

(س) هل التسوية تشمل جميع المخلوقات ، أم جزءاً منها؟

(ج) يحتمل أن تشمل الإنسان والحيوان وكل المخلوقات وهو الأكمل .

(س) ما هو الدليل على أن المراد من التسوية في قوله ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ هو الإنسان ، فما هي الامتيازات التي يمتلكها دون غيره من المخلوقات؟

(ج) أحدها : جعل قامته مستوية وخلقته حسنة ، كما قال (عز وجل) : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(١)</sup> ، ثانياً : كل حيوان مستعدٌ لنوع واحد من الأعمال فقط وغير مستعدٍ لجميع الأعمال ، بينما يستطيع الإنسان القيام بالكثير من الأعمال أو بجمعها وذلك للاستعداد الكبير الذي يمتلكه . ثالثاً : إنه يمتلك العقل وبه استطاع الاستفادة من القلم للتدوين والكتابة ، رابعاً : أنه الوحيد من بين المخلوقات الذي يرفع الطعام إلى فمه .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾.

(س) ما هو التقدير الذي جعله الله (عز وجل) في مخلوقاته بقوله تعالى : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾؟

(ج) جعل الله التقدير والحدود المعينة في ذوات وصفات وأفعال الأشياء التي خلقها ، بحيث لا تتعداها ، وجهازها بما يناسب ما قدر لها وهداها إلى ما قدر .

(س) ما نوع الهداية التي جعلها الله (عز وجل) في مخلوقاته بقوله : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾؟

(ج) إنها الهداية التكوينية وليست التشريعية التي تخص الإنسان بما يمتلك من إرادة واختيار كاملين فالمخلوقات جميعها تسلك الطريق السليم لحياتها ونموها بهداية ربانية تكوينية ، كالطفل يهتدي إلى ثدي أمه والذكر إلى الأنثى وهكذا ، قال (تعالى) : ﴿رَبَّنَا الَّذِي

أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿١﴾، ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ ﴿٢﴾.

❖ قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾.

(س) ما هو المرعى الذي أخرجه الله (عز وجل) بعد خلقه للمخلوقات، إذ قال: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾؟

(ج) المرعى هو ما ترعاه أو ما تأكله الدواب ومنها الإنسان، ما دام النبات خضراً أو يابساً، ثم يجعله الله غشاءً أحوى وهو اليابس الأسود من الحشيش والنبات والذي تقذفته السيول على الوديان، أو في بطون الأرض، ومنه الفحوم الحجرية التي تصنعها يد القدرة الإلهية، ومنها الفحوم الأخرى التي يصنعها الإنسان وهي أيضاً من صنع الله (عز وجل).

❖ قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾.

(س) الغشاء الأحوى هو المقذوف من الحشائش والنباتات بعد اتّصافها بالسواد الشديد، فهل هناك فائدة منه؟

(ج) كما أن المرعى مفيدٌ فكذلك الغشاء الأحوى، إذ فيه حرارة تُستخدم للدِّفء والطبخ، فالفحم الحجري والفحوم الخشبية هي من الغشاء الأحوى، ويستخرج منه الغذاء اللذيذ كما اخترع أخيراً<sup>(٣)</sup>.

(س) كيف يتوضّح لنا أمر حفظ النبي ﷺ للقرآن المنزل بصورة سريعة، كما قال (عز وجل): ﴿سَتَقْرَأُونَ﴾؟

(ج) قيل: وذلك بأن يشرح الله (عز وجل) صدره ويقوّي خاطره بحيث يتمكن من حفظه بالمرّة الأولى حفظاً لا ينساه، ثانياً: إنّه تعالى لما أمره في أوّل السورة بالتسبيح فكأنّه

(١) طه: ٥٠.

(٢) عبس: ٢٠.

(٣) راجع تفسير الفرقان، ج ٣٠، ص ٢٨٥.

تعالى قال : واطب على ذلك واستمرّ عليه فإنّا سنقرئك القرآن ونجمعه في قلبك ونيسرّك لليسرى وهو العمل به .

❁ قال تعالى : ﴿سُنْقُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ .

(س) هل تدلّ الآية ﴿سُنْقُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ على المعجزة؟

(ج) إنّ الآية المباركة تدلّ على المعجزة من وجهين :

١ - إنّهُ ﷺ كان رجلاً أُمياً فحفظه لهذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار ولا كتابة فهو أمر خارق للعادة ، لذا فهو معجزة .

٢ - هذه السورة من أوائل ما نزل بمكة ، و(الآية) إخبارٌ عن أمر عجيب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع ، فهو إخبارٌ عن الغيب والمستقبل لذا فهو معجزة .

(س) ما هو المراد من إقراء النبي ﷺ في قوله (عزّوجلّ) : ﴿سُنْقُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾؟ وهل إقراءه كإقراء بعضنا بعضاً؟

(ج) ليس إقراء الله (عزّوجلّ) لنبيّه القرآن كإقراء بعضنا لبعض باستماع المقرء لما يقرؤه القارئ ثم يصلح له ما أخطأه وما لا يحسنه ، فلم يعهد من النبي ﷺ أن يقرأ شيئاً من القرآن ولا يحسنه ، إذن فمعنى قوله هو سنعلّمك القرآن حتّى تحفظه .

(س) هل كان النبي ﷺ ينسى ما كان يُنزل عليه من القرآن ، لكي يحتاج إلى تمكين إلهي في عدم النسيان ، وهل يتناسب هذا مع عصمته العالية؟

(ج) يروى ان النبي ﷺ كان يُجهد نفسه في حفظ ما ينزل عليه حتّى نزلت الآية المباركة ﴿سُنْقُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ لتُبشّره برفع عناء الحفظ ولتريحه وتطمئنّه على القرآن بحفظه في قلبه وعلى لسانه .

في الدرّ المنثور عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يستذكر القرآن مخافة أن ينساه فقليل له : كفيناك ذلك ونزلت : ﴿سُنْقُرُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ .

(س) هل هناك ضرورة وفائدة في عدم نسيان ما أنزل من الآيات على النبي ﷺ؟

(ج) إنّ عدم النسيان أو الحفظ لما أنزل عليه هو العامل المهمّ الذي يجب أن يتمتع به ﷺ

وذلك لأجل التبليغ والدعوة إلى الله (عز وجل).

(س) هل في الآية المباركة ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ زيادة وكمال لشخصية النبي ﷺ؟

(ج) لا شك أن الآية تزيد في شخصية النبي ﷺ ورسالته كمالاً وأمانةً وصدقاً، فالآية تُوقف المغرضين من المبشرين والمستشرقين وغيرهم في التزمير والتطيل الشيطاني، بأنه ﷺ نسي شيئاً من القرآن.

❁ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.

(س) لماذا جاء استثناء المشيئة الإلهية في تحفيظ القرآن للنبي ﷺ، حيث قال (عز وجل): ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ \* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ؟

(ج) جاء الاستثناء لإفادة بقاء القدرة الإلهية على إطلاقها، إذ أن هذه العطية التي أعطاها لرسوله الكريم ﷺ لا تنقطع عنه بحيث لا يقدر بعدها على إنساءه، بل أن قدرته (عز وجل) باقية على إطلاقها إن شاء يُنسي نبيه متى شاء أو كان لا يشاء ذلك، فالاستثناء نظير الاستثناء في قوله (عز وجل): ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) هل يمكن القول: بأن المراد من الاستثناء في قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ \* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ هو إخراج بعض أفراد النسيان من عموم النفي، أي أنه (عز وجل) يُنسي نبيه ما شاء؟

(ج) إن الآية جاءت لتخص النبي ﷺ وبلحن الامتنان في عدم النسيان لما يُقرأ عليه، وأن كل إنسان يحفظ شيئاً ثم ينساه، فإذا نسي النبي ﷺ شيئاً بعدما حفظه فلا وجه للامتنان الخاص الذي تصرّح به الآية للنبي ﷺ.

(س) ما علاقة قوله تعالى: ﴿سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى﴾ بقوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ \*

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ<sup>(١)</sup> وقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>؟

(ج) بعد أن تأيّد أن النبي ﷺ كان يقرأ بعد فراغ جبرئيل عليه السلام من الوحي وذلك مخافة النسيان، فلما نزلت الآية ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ لم ينس بعده شيئاً، لذا يقرب من الاعتبار أن الآية ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ هي النازلة أولاً ثم قوله: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾، ثم قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ وكان ﷺ يعجل بالقراءة شوقاً وتلهفاً فلذا أمر بعدم الاستعجال بالقرآن من قبل إتمام الوحي، إذ أن في إتمام الوحي الزيادة في العلم.

(س) ما علاقة قوله (عز وجل): ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ بقوله: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾؟

(ج) الآية (إنه يعلم...) في مقام التعليل للآية التي سبقتها ألا وهي (سنقرئك...) فيكون المعنى بصورة مجموعة للآيتين هو (سنصلح بالك في تلقّي الوحي وحفظه لأننا نعلم ظاهر الأشياء وباطنها، منها إننا نعلم ظاهر حالك وباطنه وما أنت عليه من الاهتمام بأمر الوحي والحرص على طاعته فيما أمر به).

❁ قال تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾.

(س) لماذا قال (عز وجل) لنيّه: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ ولم يقل: «ونيسر لك اليسرى»؟  
(ج) لأن الحديث حول تهئية وتجهيز الله (عز وجل) لنفس نبيه الشريفة ﷺ وجعلها صالحة وكاملة لأجل تأدية الرسالة ونشر الدعوة.

(س) ما هي اليسرى التي وعد الله (عز وجل) رسوله ﷺ بها؟  
(ج) إنه اليسرى في تطبيقه إذ سوف يجد أيسر الحياة حتى في أعسر الظروف والمجالات، أو

(١) القيامة: ١٦ و ١٧.

(٢) طه: ١١٢.

اليسرى هي أعمال الخير التي تؤدي إلى اليسر، وقيل: إنها معطوفة على ﴿سَتَقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾ أي نوفقك للطريقة التي هي أسهل وأيسر في حفظ القرآن.

(س) هل هناك مثل في القرآن الكريم يوضح المشيئة الإلهية في اقراء الرسول ﷺ القرآن الكريم حيث قال: ﴿سَتَقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى \* إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وهل يمكن أن تكون المشيئة في إنساء الرسول ﷺ شيئاً ما؟

(ج) إن استثناء المشيئة هنا قد يكون كما في شعيب عليه السلام: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ \* قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا..﴾<sup>(١)</sup> فهل بالإمكان - واقعياً أو عقلياً - أن يشاء الله عود رسوله والمؤمنين في ملّة الشرك فإذا كان ذلك فيمكن أن يشاء نسيان النبي ﷺ شيئاً من القرآن بعد اقراءه، وتعالى الله (عز وجل) عن ذلك.

❖ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾.

(س) لماذا جاءت الآية ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ في هذا الموقع من السورة أي بعد مرور مجموعة من الآيات؟

(ج) جاء الأمر بالتذكير وذلك بعدما أمر بالتسبيح ووعده إقراء الوحي بحيث لا ينسى، ثم تيسيره لليسرى، فبعدما توقرت فيه الشروط الضرورية التي يتوقف عليها نجاح الدعوة الإلهية، عندها أمر بالتذكير كما قال (عز وجل): ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾.

(س) أليست التذكرة والدعوة إلى الله (عز وجل) هي من مهام الرسول ﷺ وأنه بُعث لكافة الناس وأن كتابه هدى لجميع الناس، فلماذا نرى الآية المباركة تأمر الرسول بالتذكير وذلك إذا نفع حيث قال (عز وجل): ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾؟

(ج) إن الآية تأمر بالتذكير الثاني وذلك إذا انوجدت الأرضية لها، ولا تتحدث عن التذكير



الأوّل فإنّ التذكير الأوّل واجب على الرسول ﷺ لجميع الناس ومن ضمنهم المعاندين والجاحدين وذلك لإتمام الحجّة عليهم ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ..﴾<sup>(١)</sup>، وأنه ﷺ أمر بالتذكير الثاني وذلك بشرط النفع وإن لم ينفع كان لغواً، وتعالى الله (عز وجل) عن أن يأمر باللغو.

(س) لماذا منع النبي ﷺ من التذكيرة للجاحد والمعاقد إذ لعله يتأثر بنور الإيمان ولو بعد مدّة طويلة؟

(ج) إنّ التذكيرة للشقيّ والمعرض لا تنفع ولو استمرت معه فترة طويلة إذ أنّه لم يرد إلا الحياة الدّنيا لهذا قال (عز وجل): ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(٢)</sup> وأنهم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ \* ختم الله على قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ<sup>(٣)</sup>.

(س) هل في الآية ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾ خطابٌ للعلماء والمبلّغين؟

(ج) إنّ الآية المباركة تأمر المؤمنين وعلى رأسهم الرّساليّين والمبلّغين في حمل لواء التذكير حينما وجدوا فرصة لذلك وأن يحاولوا خلق مجالات كثيرة للذكر بين الناس لعلهم يتذكّرون.

(س) قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى﴾ فيه أمر بالتذكير بشرط النفع، وأنّ التعليق بالشرط يحسن في حقّ من يكون جاهلاً بعواقب الأمور، فكيف يحسن الشرط بعلام الغيوب؟ أو هل ربّنا (سبحانه وتعالى) لا يعلم بمن يتذكّر ومن لا يتذكّر؟

(ج) إنّ أمر الدعوة والبثّة شيءٌ وعلمه تعالى بالمغيّبات وعواقب الأمور شيءٌ آخر ولا يمكن بناء أحدهما على الآخر، روي في الكتب أنّه تعالى كان يقول لموسى ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا

(١) النساء: ١٦٥.

(٢) النجم: ٢٩.

(٣) البقرة: ٦ و٧.

لَيْتَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿١﴾ وأنا أشهد أنه لا يتذكر ولا يخشى .

(س) إن الرسول ﷺ مأمور بالتذكير ، فهل أن هذا التذكير مضبوط ومعيّن مقداره بأن يُذكرهم مثلاً عشرات المرات أو أقلّ أو أكثر وكيف يعرف الرسول ﷺ أنه قضى الواجب عليه؟

(ج) إن الضابط في ذلك هو العرف أو حسب قناعة وقابلية الشخص في التذكير والتبليغ والله العالم .

❁ قال تعالى: ﴿سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى﴾.

(س) لماذا أمر الرسول ﷺ بتعميم الدعوة والتذكير للناس في حين إنّه لا ينتفع من الذكرى إلا الذين يخشون الله (عز وجل) وهم العلماء بالدرجة الأولى ، قال (عز وجل): ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ ﴿٢﴾؟

(ج) ١- لما كان الانتفاع بالذكرى مبنياً على حصول الخشية في القلب ، لذا فإن صفات ودرجات توجه القلوب إلى الله (عز وجل) لا يطلع عليها أحد إلا الله (عز وجل) ، لذا وجب على الرسول ﷺ والرساليين تعميم التذكير .

٢- إن المعاندين والرافضين لقبول الهداية والإيمان قليلون ونادرون جداً فالجميع يُحبّ التوجه إلى ربّه الحقيقي وأنه يتوجه إليه أكثر إذا سمع بأن هناك عقاباً وثواباً بعد هذه الحياة لذا يجب على الرسول ﷺ تعميم الدعوة والتذكير لجميع الناس .

(س) إن الذي في قلبه خشية الله (عز وجل) فهل يحتاج إلى التذكير أيضاً ، أولا هو من المتذكّرين؟

(ج) إن الخشية الحالية والبعيدة عن التذكير والعلم المستمر لا توصل صاحبها إلى الهدف المطلوب ، بل قد يخسر كاملاً ، لذا فإن هذه الخشية تحتاج إلى التربية والتذكير المستمرة وذلك لأجل إنمائها حتّى يصل صاحبها إلى منزلة العلماء الثابتين عندها يحصل على

(١) طه : ٤٤ .

(٢) فاطر : ٢٨ .

الخشية الكاملة من الله (عز وجل) لهذا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

❁ قال تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾.

(س) من هو الأشقى الذي تقصده الآية الشريفة ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾؟  
(ج) المراد من الأشقى بقرينة الآية السابقة هو الذي ليس في قلبه شيء من خشية الله (تعالى).

(س) التذكير إنما يكون للذي قد حصل العلم أولاً ثم نسيه ، وأن الكثير لم يحصلوا على علماً ولا سيما الكفار فكيف سمى الله (عز وجل) تبليغ الرسول ﷺ بالتذكير؟  
(ج) قوة الدلائل والآيات الكثيرة التي تدل على الله (عز وجل) والموجودة بين يدي الناس كأنه هو العلم الذي يمتلكه الجميع ، ولكن صار عليه شيئاً من الغبار والغطاء بسبب التقليد والعناد والفساد ، لذا سمى الله (عز وجل) عمل الرسول ﷺ بالتذكير والله العالم.

(س) قوله (عز وجل): ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ إنه تعالى ذكّر الأشقى فهل استدعي هذا اللفظ وجود الشقي وهو الأقل درجة من الأشقى؟  
(ج) إن لفظة الأشقى لا تقتضي وجود الشقي ، إذ قد يستخدم القرآن الكريم ألفاظاً من غير وجود مشاركة فيها ، كقوله (عز وجل): ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾<sup>(١)</sup> ، وكقوله (عز وجل): ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾.

(س) قال (عز وجل): إن الأشقى سوف ﴿يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ فهل هناك نارٌ صغرى ونارٌ

(١) الفرقان: ٢٤.

(٢) فصلت: ٤٦.

أوسط؟

(ج) قيل: إن النار الكبرى هي نار جهنم والصغرى نار الدنيا وبينهما الوسطى والتي قد تكون في عالم البرزخ وقد هيئت للكافر، فكما أن ذنوب الكفار ومعاصيهم بدرجات متفاوتة، فهناك درجات متفاوتة أيضاً من النار الكبرى في يوم القيامة سوف يصلها الكافر والعاصي بعد أن عاش في نار الدنيا وهو في غفلة عنها: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾.

(س) لماذا لا يسمح للكافر بالموت وهو في نار جهنم بعد أن فقد الحياة الطيبة فيها مدة من الزمن؟ إذ قال (عز وجل): ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾؟

(ج) إن الموت للكافر وهو في نار جهنم استراحة كبرى له، فلذا لا يؤذن له بذلك وكذلك لا يجد لحظة من الحياة الطيبة فيها، جزاءً بما كسبت يده، قال (عز وجل): ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا..﴾<sup>(٢)</sup>، وأن المراد من نفي الموت والحياة عنه معاً هو نفي النجاة نفيًا كاملاً فإن الكافر يجد النجاة من نار جهنم إما بموته أو برفع العذاب شيئاً ما.

(س) لماذا جاءت كلمة (ثم) في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾ وذلك بعد قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾؟

(ج) (ثم) تشير إلى تزايد حالة الشدة والعذاب على الكافر وذلك بعدم موته في تلك النار وعدم حصوله على لحظة نافعة فيها، فهذه الحالة أعظم من الصلي كما ذكرته الآية السابقة، ولهذا السبب جاءت كلمة (ثم) في قوله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾.

(١) طه: ١٢٤.

(٢) فاطر: ٣٦.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾.﴾

(س) ما هو المراد من التزكّي في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ والذي به يجد الإنسان

الفلاح والنجاح الكامل في الدنيا والآخرة؟

(ج) التزكّي هو التطهير والمراد به هو التطهر من ألوان التعلّقات الدنيوية سواء كانت مادية أو

معنوية، بدليل قوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، ويتمكّن الإنسان من تزكية نفسه

وذلك عن طريق الرجوع إلى الله (تعالى) والتوجّه إليه، وبهذه الوسيلة يتطهر من

الإخلاق إلى الأرض.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾.﴾

(س) ما هو المراد من ذكر اسم الربّ في قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾؟

(ج) لعلّه تكبيرة الإحرام (الله أكبر) التي هي افتتاحية الصلاة التي تُعلن عن تزكّي صاحبها

ولعلّها البسملة التي هي مفتتح الحمد، فالصلاة بدون تكبيرة وبسملة كدخول الدار من

دون أخذ الإذن من صاحبها، وهذا ما يفعله البعض من فرق المسلمين أن لا يعتبرون

التكبيرة من الصلاة ولا البسملة من السورة!

(س) لماذا جاء ذكر اسم الربّ والصلاة في قوله ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ هو الشرط الثاني

الذي يجب أن يكون في مَنْ أراد الفلاح، قال (عزّوجلّ): ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ \*

وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى؟

(ج) إنّ الصلاة معراج المؤمن إلى الله (عزّوجلّ) وبه يملأ قلبه بالنور والإيمان وهو الشرط

الأساس الثاني بعد تخلية القلب من التعلّقات الدنيوية، فهذه الشرطين معاً يحصل

الإنسان على الفلاح الكامل، بينما يفقد ذلك عند فقدان أحدهما.

(س) هل أنّ المراد من الزكاة والصلاة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ \* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ

فَصَلَّى هي زكاة وصلاة معيّنة أم أنّها تشمل جميع أصناف الزكاة والصلاة؟

(ج) لا شك أنّها تشمل مختلف أصناف الزكاة والصلاة، عن النبي ﷺ: «... وذكر اسم

ربّه فصلّى : هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بمواقيتها» إذ تحتّم أيضاً إخراج زكاة الفطرة وصلاة العيد ، ويحتّم صلاة الميت كما روي .

❁ قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

(س) قوله (تعالى): ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ لمن وجه؟

(ج) إنّ الخطاب موجّه لعامة الناس لما يدعو إليه طبعهم البشري من التعلّق بالدنيا والاشتغال بتعميرها .

(س) لماذا سمّيت هذه الحياة بالدنيا؟

(ج) لأنّ كلّ ما فيها دان وهابط فلا يجد الإنسان فيها لذة إلّا وإلى جانبها غصّة وألم ومعاناة ، ويبقى الإنسان ملازماً للمشاقّ إلى أن يخرج من هذه الدنيا ، لهذا قال (عزّوجلّ): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ ، وقال رسول الله ﷺ: «حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ» .

❁ قال تعالى: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

(س) قال (عزّوجلّ): ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فهل في الدنيا خيرٌ وبقاء لكّي تُقاس بالآخرة ،

وأنه (عزّوجلّ) عدّ الآخرة أبقي وهي باقية أبدية في نفسها؟

(ج) يوجد خيرٌ في الدنيا ولكن إذا أريد به الله (عزّوجلّ) والآخرة وإلا فلا ، ولأنّ الآية في مقام الترجيح بين الدنيا والآخرة لذا يكفي في ترجيح وتفضيل الآخرة على الدنيا بأنّها خيرٌ وأبقى بقطع النظر عن كونها باقية أبدية .

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾.

(س) قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ إلى أيّ آية تُشير من السورة المباركة؟

(ج) روي أنّ الآيات الأربع الأخيرة هي في الصحف الأولى ، وقيل : إنّ من باب التطبيق بل المشار إليه هو كلّ ما في السورة ، فالصحف الأولى تصدق ما في هذه السورة من خير

لنبيينا ﷺ<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾.﴾

(س) قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى \* صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ هل أن جميع

الصحف الأولى هي ما جاء به إبراهيم وموسى ﷺ؟

(ج) إن صحف إبراهيم وموسى (على نبيينا وآله وعليهما السلام) من الصحف الأولى وليست كل الصحف.

(س) هل أن القرآن الكريم هو ما جاء به الأنبياء من قبل وأنه ترجمة لتلك الصحف؟

(ج) إن في القرآن ما جاء به الأنبياء ﷺ وزيادة، فيه نسخة ما في الصحف الأولى، قال

تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) راجع تفسير الفرقان ج ٣ ص ٢٩٢.

(٢) طه: ١٣٣.

## سُورَةُ الطَّارِقِ

### سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③  
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ⑤  
خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى  
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑨ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ⑩  
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫ إِنَّهُ  
لَقَوْلٌ فَصْلٌ ⑬ وَمَاهُوَ بِالْهَزْلِ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮  
وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا ⑰

فضلها:

ابن بابويه باسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من كانت قرائته في فرائضه (والسما والطارق) كانت له يوم القيامة، جاهاً ومنزلة، وكان من رفقاء المؤمنين وأصحابهم في



الجنة».

### مفردات السورة:

الطارق : هو الآتي ليلاً سواء كان إنساناً أو حيواناً أو كوكباً أو مخلوقاً آخر، وأصل الطرق هو الضرب بشدة يسمع له صوت ومنه المطرقة والطريق، ثم اختص بالآتي ليلاً في الغالب ؛ لأنه يجد الأبواب مقفلة فيطرقها، ثم شاع الطارق في كل ما يظهر ليلاً، ولا يكون الطارق نهاراً.

الثاقب : في الأصل هو الخارق، ثم صار بمعنى النير المضي لأنه يثقب الظلام بنوره، ويأتي بمعنى العلو.

الدافق : المتصّب بسرعة.

الصلب : الظهر.

الترائب : جمع تربية وهي عظم الصدر.

الرجع : الإعادة.

تُبلى : البلاء هو الاختبار والتعرّف.

السرائر : السرية هو ما أسرّه الإنسان وأخفاه في نفسه.

الفصل : إيانة أحد الشيتين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة.

الكيد : نوع من الحيلة.

الصدع : الشقّ.

### موضوع السورة:

في السورة إنذارٌ بالمعاد وتستدلّ السورة عليه بإطلاق القدرة الإلهية على كلّ شيء منها حفظ جميع أعمال الإنسان، والقدرة على إرجاعه إلى حالته الأولى بعد موته وتناثر جسده، كما خلقه من قبل ولم يكن شيئاً، والسورة تشير إلى حتمية وحقيقة اليوم الآخر، وتختتم بوعيد الكفار.



### الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ \* النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾.  
(س) لماذا وصف النجم الثاقب بالطارق بقوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ \* النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾؟

(ج) وذلك لأنه يبدو في الليل، أو لأنه يطرق الجنّي أي يصكّه، فهذا النجم إلى جانب النجوم الأخرى من المحافظين لأسرار السماء.

(س) ربّنا (سبحانه وتعالى) عندما يقسم بالسماء وذلك لعظمة أمرها وفائدتها، فهل هناك عظمة وفائدة في النجم الثاقب لكي يقسم الله (عز وجل) به في قوله: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ \* النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾؟

(ج) لاشكّ هناك فائدة في النجم الثاقب الذي ذكرته الآية الشريفة وإلا فإنه (تعالى) لا يقسم بشيء عديم الفائدة والعظمة، فمن فوائد هذا النجم أنه من جانب يثقب ظلام الليل بنوره عند طلوعه، ثم بوجوده يظلم الحياة على مسترقي السمع من الشياطين قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup> فهو يحفظ الملائكة الأعلى أن يسمّع إليهم، ومن جانب ثالث هو نورٌ ودليلٌ لحياة المهتدين.

❁ قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

(س) ما هي العلاقة الموجودة بين السماء والطارق اللذين تُقسم بهما السورة المباركة، وبين المقسم لأجله وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾؟

(ج) العلاقة هي للإشارة إلى أن حقيقة الحفظ الإلهي لا تختصّهما بل أنّها تعمّ كلّ نفس سواء كان بشريّ أو جنّي أو حيواني أو ملائكي حفظاً لما يصدرُ منها وما يتوجّه إليها،

كما أنه حفظ السماوات والأرض ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمِصُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾<sup>(١)</sup>.

(س) كلمة النفس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ تشمل جميع النفوس

المخلوقة من قبل الله (عز وجل) فمن هو الحافظ عليها فيما يصدر منها وإليها؟

(ج) ربنا (عز وجل) هو الحافظ والقادر على ذلك دون غيره ﴿قَالَ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد يجعل الله (عز وجل) حَفَظًا

وكلاءاً عنه في حفظ بعض مخلوقاته صادرين من أمره.

(س) من هم الحفظة الآخرون الذين يحفظون النفوس بأمر الله (عز وجل) إلى جانب

محافظة الله الكبرى؟

(ج) تارة تكون الملائكة حَفَظَةً للإنسان يحفظونهم في حياتهم من الأذى الخارجي أو غير

ذلك صادرين من أمر الله تعالى، قال (عز وجل): ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ

عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾<sup>(٤)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ

مَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وتارة يكون الإنسان محافظاً لغيره بأمر الله وإرادته وأحياناً الأمور

الكونية محافظة أيضاً، وتارة تكون مجموعة الرُّسُل التي وُضعت بين يدي الإنسان

لأجل إيصاله إلى ساحل النجاة والكمال في الدنيا والآخرة منها رسول العقل والفطرة

ورسالة الكون ورسالة السماء والرسول المبعوث بالوحي الإلهي ورسول النفس التي

هي آية أخرى تحفظ الإنسان من الانزلاق في وادي المتاهات. فإذا هناك الكثير من

الحفَظ يحفظون الإنسان وغيره بصورة مباشرة وغير مباشرة، وأن الهداية التكوينية

(١) فاطر: ٤١.

(٢) يوسف: ٦٤.

(٣) سبأ: ٢١.

(٤) الأنعام: ٦١.

(٥) الانفطار: ١١ و ١٢.

﴿رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ تُنْمِ هَدَى﴾<sup>(١)</sup> هي نوع آخر من الحفظ الإلهي للنفوس.

(س) ماذا تحفظ الحَفَظَةُ من النفوس التي وُكِّلَتْ بها؟

(ج) إِنَّ الحَفَظَةَ يحفظون ذات الإنسان من التطورات الخارجية الموجهة إليها، ويحفظونها أيضاً من الانحراف والفساد، قال (عز وجل): ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ...﴾<sup>(٢)</sup>، وهكذا فإن هذه الحفظة تحفظ أعمال الإنسان وتسجلها لتكون عليه شاهدة إلى جانب الشواهد الأخرى قال (عز وجل): ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، يوم الحساب والجزاء، وأن الله (عز وجل) الذي هو خير الحافظين يحفظ النفوس إذا خرجت من أجسادها، وسوف يرجعها إلى أبدانها حين إحيائها، قال (عز وجل): ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ...﴾<sup>(٤)</sup>، وهكذا فإن الحفظة يحفظون دنيا الإنسان وورقه وجسمه بالإضافة إلى رُوحه وآخرته (أجله).

(س) قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، لماذا نرى الآية تصِفُ الخالق (جل وعلا) بأنه أفضل الحافظين؟

(ج) وذلك لأن الله (عز وجل) هو عَلَامُ الغيوب وأنه يعلم السرّ وأخفى ﴿...وَمَا تَسْقُطُ مِن رَّوْقَةٍ إِلَّا يَْعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٦)</sup> فيما أن الله (عز وجل) يعلم بالذي في السماوات والأرض وما يحتاجه لأجل

(١) طه: ٥٠.

(٢) الاشعزاب: ٣٤.

(٣) ق: ١٨.

(٤) الزمر: ٤٢.

(٥) يوسف: ٦٤.

(٦) الأنعام: ٥٩.

بقاءه فيوصل إليه ما ينفعه ويدفع عنه ما يضره، لهذا فهو خير الحافظين، والحافظون الآخرون لا يحفظون إلا من بعد إذنه.

(س) هل في قوله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ نوع من التحفيز والحث للإنسان

على السعي والاجتهاد في تحصيل المهمات والخيرات وإعدادها لما بعد هذه الحياة؟  
(ج) كما أن الآية المباركة تُشير إلى الحياة الأخرى وإلى عرض الأعمال بعد أن حفظت وسجلت على الإنسان، فكَذلك تحث الإنسان على الاجتهاد والسعي في تحصيل أهم الأمور التي تنفعه في دُنياء وآخرته. وقد تطابقت الشرائع والعقول على أن أهم المهمات معرفة المبدأ والمعاد، ولهذا قال (عز وجل): ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾.

(س) لماذا دعى الله (عز وجل) الإنسان إلى النظر في خلقته الأولى قبل مجيئه إلى هذه الحياة، وذلك بعد أن قال (عز وجل): ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾؟

(ج) إذا نظر الإنسان إلى مبداء خلقه وتذكر أنه خُلِقَ من ماء دافق خرج من بين الصلب والترائب فسوف يعترف بمجيء الآخرة وأن أعماله محفوظة عند ربه وأنه لم يخلقه عبثاً بل خلق لأجل هدف سامي، وذلك لأن الذي خلقه من ماء مهين يقدر على إرجاعه مرة أخرى.

❁ قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ..﴾.

(س) الآية المباركة تصفُ خلقة الإنسان من ماء واحد دافق، قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ \* خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ فكيف تصفه من ماء

واحد في حين أن منشأ الإنسان من صلب الرجل وترائب المرأة؟

(ج) خُلِقَ الإنسان من ماءين، ولكن الآية عبّرت بأنه خُلِقَ من ماء واحد، علّه بما أصبحا واحداً بعد الاختلاط والامتزاج والأمشاج ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ...﴾<sup>(١)</sup>، ولعلّ هذا من باب إطلاق اسم البعض على الكل، فلما كان أحد قسمي

المني دافقاً أطلقَ هذا الاسم على المجموع .

﴿ قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾.﴾

(س) ما هو الصلب وما هي الترائب في قوله : ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾؟

(ج) الصلب هو الجزء المحصور من البدن بين جداري عظام الظهر، الذي فيه نخاع الشوكي وفيه مجمع الأعصاب، لهذا فلو انكسر الصلب أو أصيب باصطدام يُفقد الإنسان القدرة عندها على الجماع والتوليد، فمنشأ النطفة الرجولية هو الصلب، وإن كان المنى ينحدر منه بصورة مستمرة إلى الخصيتين، فماء الرجل يتدفق من صلبه ومن البيضتين . والترائب جمع تريبة وهو عظم الصدر، فالترائب هي ضلوع صدر المرأة أو مقاديم بدننها من الثديين إلى الوركين .

(س) هل كان الإنسان لا يعرف أصل خلقته ومنشأه لكي يقول القرآن الكريم له ذلك أنه ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ \* يَخْرُجُ...﴾ ؟

(ج) البشرية وعلى طوال تاريخها ما كانت لتعرف أن الجنين مخلوقٌ من هذين المائين، بل كانوا يزعمون أنه من ماء أبيه، أو الذكر من الذكر والأنثى من الأنثى، حتى جاء القرآن الكريم وصرح بحقيقة منشأه وحتى أثبت العلم الحديث في منتصف القرن العشرين بأن عظام الظهر الفقارية يتكوّن ماء الرجل وفي عظام الصدر العلوية يتكوّن ماء المرأة، وهذه من معاجز القرآن العظيم، إذ أخبر بهذه الحقيقة قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة .

(س) إن قيل : بأن ماء الرجل يتكوّن في ظهره ولكن الواقع العملي في ساعة خروج المنى من الرجل يدلّ على أن المنى يتكوّن في جميع أجزاء جسمه، والدليل على ذلك حصول حالة التراخي والضعف فيه، وأنّ المُكثّر من الجماع يستولي عليه الضعف في جميع جسمه لاسيّما في دماغه وعينيه ورجليه، وكما ذكر بعض المختصّين أنّ المنى يستقرّ ويُخزن في العروق الملتفة بعضها ببعض في البيضة، فلماذا الآية تقول بأن منشأ خلقه

الإنسان من الماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب؟  
 (ج) لاشك أن أعظم الأعضاء مؤونة في توليد المني هو الدماغ، وللدماغ خليفة وهو نخاع  
 الشوكي الذي فيه مجمع الأعصاب إذ لو عطب النخاع يفقد الإنسان قدرة الإنجاب  
 والتوليد، وأن للنخاع شعباً كثيرة منتشرة في جميع أجزاء الجسم ومنه إلى مقدم البدن  
 من المرأة وهي ضلوع صدرها، لذا فإن جميع الجسد يشترك في تكوين الماء لدى الرجل  
 والمرأة ولهذا يظهر فيهما الضعف عند خروج مائهما، وما البيضتان عند الرجل إلا  
 مخزنان احتياطيان للمني.

﴿قَالَ تَعَالَى: «إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ»﴾.

(س) كيف يدلّ النظر إلى كيفية خلقة الإنسان على وجود الله (تعالى) ومن ثم يدلّ بصورة  
 قطعية على صحة البعث والنشور؟

(ج) إن النظر إلى تولّد الإنسان عن النطفة يدلّ على وجود الصانع الحكيم، وذلك لأنّ  
 وجود التركيبات العجيبة والعظيمة والكثيرة في بدن الإنسان، بعد أن كان نطفة بسيطة  
 يدلّ دلالة واضحة على وجود قادر جبار أعطى الحياة والقدرة للنطفة لكي تتحوّل إلى  
 تراكيب كثيرة وعظيمة، وكذلك هذا الأمر يدلّ قطعاً على صحة البعث والحشر  
 والنشر، لأنّ حدوث النطفة إنّما يكون بسبب اجتماع أجزاء كانت متفرقة في بدن  
 الوالدين، بل في جميع العالم، فلمّا استطاع الخالق (جلّ وعلا) على جمع تلك  
 الأجزاء المتفرقة ليخلق منها إنساناً سوياً فهو قادرٌ أيضاً على جمعه مرةً أخرى بعد موته  
 وتلاشي أجزائه بدنه وجعلها خلقاً سوياً، وبهذا يستدلّ الله (عزّ وجلّ) على صحة المعاد  
 كما أنّه يستدلّ على المبدأ فقال: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾.

(س) لماذا لم تذكر الآية المباركة ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ الخالق (جلّ وعلا) وإنّما أشارت  
 إليه بالضمير دون التصريح الواضح؟

(ج) إذ أنّ الخلق يدلّ عليه (سبحانه وتعالى) فيكون المعنى أنّ الذي خلق قادراً على رجعه مرةً  
 أخرى، وإن لم يتقدّم ذكره لفظاً ولكن تقدّم ذكر ما يدلّ عليه، ولما تعرف العقول بأنّ  
 الذي يقدر على هذه التصرفات إلاّ الله (عزّ وجلّ) لذا فهو كال المذكور، ولا يحتاج إلى

التصريح باسمه إذ يكفي الإشارة إليه بضمير .

(س) إلى ماذا يُرجع الله الإنسان بقدرته العظمى حيث قال (تعالى): ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾؟

(ج) إنه (تعالى) قادرٌ على إرجاع الإنسان إلى أي مرحلة كانت من نشأته أو خلقته، فإنّ الذي قدر على بدئه لقادرٌ على إرجاعه أيضاً، قال (عزّوجلّ): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ...﴾<sup>(١)</sup>، الآية تتحدّث عن إرجاع الإنسان بعد موته وتلاشي جسده إلى ما كان عليه قبل موته لأجل محاسبته، فالقادر على خلق الإنسان من نقطة قادرٌ أيضاً على إحيائه وإعادةه بعد الموت .

(س) هل يبقى شيءٌ من جسد الإنسان دون أن يُبلى في القبر؟

(ج) (سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الميت يُبلى جسده؟ قال: نعم، حتّى لا يبقى لحم ولا عظم إلّا طينته التي خُلِقَ منها فإنّها لا تبلى، تبقى مستديرة في القبر حتّى يُخلق منها كما خُلِقَ أوّل مرّة).

(س) ما هي الأمور التي يُرجعها الله (عزّوجلّ) إلى الإنسان بعد موته؟

(ج) يُرجع إليه روحه في القالب الذي كان عليه في الحياة الدُّنيا والذي عمل فيه ما عمل ليكون عليه شاهداً إلى جانب الشواهد الأخرى، والأمر الآخر الذي يُرجعه الله (عزّوجلّ) إلى الإنسان هي الأعمال والأقوال التي صدرت منه .

❖ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾.

(س) أين تختبئ السرائر لكي يظهرها الله (عزّوجلّ) يوم القيامة، بقوله: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾؟

(ج) السرائر تارة تختبئ في النفس وتارة في الأرض إذ تُسجّل على الإنسان بعض أعماله فتبقى سرّاً إلى أن يكشفه الله (عزّوجلّ) وهناك مُسجّلات إلهية أخرى تُسجّل على



الإنسان بأمر الله (عزّوجلّ) مثل الملائكة، أعضاء البدن و... ، فمن هذه الشواهد تظهر أعمال الإنسان وأسراره .

(س) ما هي الأمور التي يمكن للإنسان إسرارها في حياته الدنيا بحيث يُوعده الله (جلّ وعلا) بإظهارها بقوله : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾؟

(ج) الأمور التي يسرّها الإنسان في نفسه عادةً إما تكون نوايا صالحة أو طالحة وشريرة وما يُظهره أيضاً يبقى سرّاً تسجّله المسجّلات الإلهية لتظهر له يوم القيامة فيُخبرُ بها ويُحاسب عليها بعد أن نساها ، قال (عزّوجلّ) : ﴿وَأِنْ تَبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup> ، وهناك سرائر ذكرها النبي ﷺ في قوله عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : ضمن الله خلقه أربعة : الصلاة والزكاة وصوم رمضان والغسل من الجنابة وهنّ السرائر التي قال الله ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ . فالسرائر هي ما أسره الإنسان في قلبه من النيات والعقائد وما أخفاه من الأعمال .

(س) لماذا (تُبلى السرائر) يوم القيامة؟

(ج) ليُحاسب الإنسان عليها ، فما عمل من عمل وما نوى من نية سوف يُظهره الله (عزّوجلّ) ليُجازيه عليها ، قال (عزّوجلّ) : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٢)</sup> ، إذ أنّ الآخرة يوم حساب ولا عمل كما أنّ الدنيا يوم عمل ولا حساب .

❁ قال تعالى : ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾.

(س) هل يتمكن الإنسان الدفاع عن نفسه بعد أن تُوضع أمامه أسرارهِ وأعماله التي عملها في حياته الدنيا؟

(ج) قال (عزّوجلّ) : ﴿فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ فلا يمتلك قوّة ذاتية ليدافع بها عن نفسه

(١) البقرة : ٢٨٤ .

(٢) الزلزلة : ٧ و ٨ .

ولا مُعيناً عرضياً ينصره بعد أن ظهرت أعماله وأسراره.

❁ قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾.

(س) لماذا ذكرت السورة أقساماً أخرى إذ قال (عز وجل): ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ \*  
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ وذلك بعد أن ذكرت أقساماً في بداية السورة في حتمية مجيء  
يوم القيامة؟

(ج) ذكرت السورة هذين القسمين إلى جانب القسمين الأولين لأجل تأكيد أمر القيامة  
والرجوع إلى الله (عز وجل)، وأما رجوع السماء وانصداع الأرض دليلاً آخران على  
حتمية مجيء اليوم الآخر أيضاً.

(س) ما هذه الصفة الرجعية التي تملكها السماء، حيث قال (تعالى): ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ  
الرَّجْعِ﴾؟

(ج) قيل: إن المراد من ذات الرجوع هو ما يظهر للحس من سير السماء بطلوع الكواكب بعد  
غروبها وغروبها بعد طلوعها، وعن ابن عباس قال: أي ذات المطر إذ أنها ترجع المطر  
مرة بعد مرة، وقيل: إنها ترجع شمسها وقمرها بعد مغيبهما، وقيل: إنها ترجع إلى ما  
كانت عليه أولاً قال (عز وجل): ﴿...يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>، وأنها ترجع  
أماناتها الصاعدة إليها من أبخرة المياه الصاعدة وذلك من دون أي خيانة أو توقف عن  
إطاعة الأوامر الإلهية.

(س) ماذا تريد الآية المباركة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ قوله لنا؟

(ج) الآية تقول لنا: بأن هذه السماء العظيمة ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ...﴾<sup>(٢)</sup> لا تتوانى عن  
رجوعها لقيامتها ولا عن إرجاعها لإماناتها بالرغم من عظمتها فهل يستطيع الإنسان أن لا  
يرجع إلى ربه (عز وجل) أو أنه قادرٌ على إخفاء بعض الأسرار عليه (تعالى).

(١) الدخان: ١٠.

(٢) النازعات: ٢٧.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾.﴾

(س) ما هو المراد من انصداع الأرض في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾؟

(ج) المراد من الصدع هو الشق، عن ابن عباس قال: تنشق عن النبات والأشجار، فإن الأرض كالأم التي تلد، فبواسطة نطف المياه السماوية وبالبذور المستورة في تراب الأرض تخرج مواليد النباتات ومن ثم الحيوانات وكلها من بركات الله (تعالى).

(س) هل هناك صدعات أخرى تواجهها الأرض إلى جانب تصدعها لأجل خروج النبات والأشجار؟

(ج) هناك صدعات وانشقاقات أخرى تواجهها الأرض في خلال مسيرة حياتها في هذه الدنيا ويوم تقوم القيامة، فمن جملة الانشقاقات التي تراها في حياتها الدنيا هي الزلازل التي تظهر بين الآونة والأخرى لأسباب قد تكون صادرة من بطن الأرض وذلك بعد المشيئة الإلهية، وأيضاً تظهر البراكين فتتنشق ليخرج ما تجمع فيها، وهناك صدعات كبرها تلاقيها الأرض في حياتها الأخرى تمهيداً لقيامتها ورجوعها إلى مولاه، فتتنشق وتندك وتزلزل وهي طائعة.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾.﴾

(س) ما هو الهدف من القسم بالسماء والأرض في قوله (عز وجل): ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ \* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾؟

(ج) القسم جاء لأجل تأكيد الحقائق القرآنية المنزلة وأن ما جاء به القرآن هو القول الفصل، الفاصل بين الحق والباطل وليس فيه شيء من الباطل أو اللا جدّ فما يقوله حق لا ريب فيه وما يُطله باطل، وما أخبر به من البعث والرجوع إلى الله (عز وجل) حق لا ريب فيه، هذا ما تقصده الآية المباركة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ \* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾. وقيل: إن الضمير في (إنه) راجع لما تقدّم من خبر الرجوع والمعاد والوجه الأوّل أوجه.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾.﴾

(س) قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا...﴾ ما هي صور الكيد والحيلة التي يُظهرونها على

الإسلام والرسول ﷺ؟

- (ج) ١- منها بإلقاء الشبهات كقولهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup> وقولهم: ﴿مَنْ يُخْسِ الْعِظَامَ وَهِيَ رِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> و﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup> و﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٢- ومنها الطعن بالنبي ﷺ بأنه ساحر وشاعر ومجنون.
- ٣- ومنها كانوا يقصدون قتله كما قال (عز وجل): ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ...﴾<sup>(٦)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾.

(س) الكيد هو نوع من المكر والحيلة كيف يصحّ هذا الأمر من الله (سبحانه وتعالى) حيث قال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا \* وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾؟ وما هي صور كيد الله (عز وجل) بالكافرين؟

- (ج) إن مكر الله وكيده ليس كمكرهم وكيدهم الباطل، بل هو كيد حق جزاء وعقاباً لهم على ما مكروا، ويكون مكر الله (عز وجل) عن طريق:
- ١- تسجيل أعمالهم.
  - ٢- والإملاء لهم ﴿وَأْمُلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>.
  - ٣- وبالحتم على قلوبهم.
  - ٤- وعدم توفيقهم للمصالحات لتركهم لها عمداً.

(١) الأنعام: ٢٩.

(٢) يس: ٧٨.

(٣) ص: ٥.

(٤) الزخرف: ٣١.

(٥) الأنعام: ٢٥.

(٦) الأنفال: ٣٠.

(٧) القلم: ٤٥.

٥- وأن كيده بهم يظهر أيضاً عن طريق دفع كيد الكفرة عن نبيه ﷺ ومن ثم نصرته وإعلاء اسمه ودينه .

﴿ قَالَ تَعَالَى: «فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُلُهُمْ رُوَيْدًا» .

(س) كيف يُمهّل الرسول ﷺ الكافرين بقوله: «فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ»؟

(ج) وذلك بأن ينتظر نزول أمر الله عليهم بالموت ، وأن لا يطلب معالجة العقوبة عليهم ، فيكفيهم الكيد الإلهي بهم وهم أحياء ، فمهّلهم يارسول الله ﷺ بعدم طلب الجزاء الكافي لهم فالיום عملٌ ولا حساب ، وغداً حسابٌ ولا عمل .

(س) الإمهال الذي وضعه الله (عزّوجلّ) للكافرين قليل ، فما مدّة هذا القليل حتّى يُنزل الله عليهم ما يريد وما يستحقّون؟

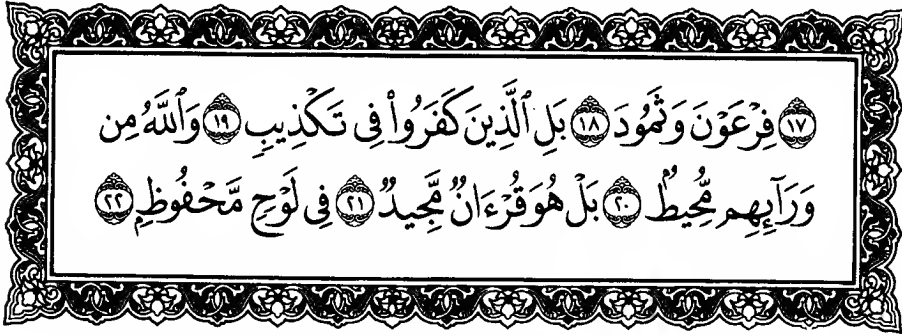
(ج) فلعلّ هذا الإمهال يكون إلى حين مجيء أمر الله (عزّوجلّ) بقتالهم وذلك عند توقّر المستلزمات الحربية الكافية للرسول ﷺ والمسلمين ، فينزل بهم انتقاماً عادلاً جزاءً لمحاربتهم ومعاداتهم للإسلام ، ومن ثمّ هناك عقاب آخر أكبر يجدونه في هذه الدُّنيا وذلك عند قيام مهدي هذه الأمة حيث يقتصّ ثمن محض الكفر محضاً فيدمره تدميراً هذا بالإضافة إلى عذاب البرزخ ومن ثمّ عذاب القيامة الكبرى حيث يلاقون الجزاء الكامل لكفرهم وفسادهم دون أن يُظلموا فتيلاً .

## سُورَةُ الْبُرُوجِ

### سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَهِدِ وَمَشْهُودِ  
۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا  
فُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا  
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ  
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ يُتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ  
عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝١٠ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝١١ إِنَّ بَطْشَ  
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝١٢ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ۝١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝١٤  
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝١٥ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝١٦ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ



### فضلها:

عن يونس بن طبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ (والسماوات ذات البروج) في فريضة، فإنها سورة الأنبياء، كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين».

### مضردات السورة:

- البروج: القصور العالية المتبرجة بالزينة.
- الاخدود: شق في الأرض بشكل مستطيل وغائص.
- الفتنة: أصل الفتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته.
- البطش: تناول الشيء بصوله.

### موضوع السورة المباركة:

في السورة إنذار وتبشير ووعيد شديد للذين يفتنون المؤمنين والمؤمنات لإيمانهم بالله (تعالى) كما كان يفعل ذلك المشركون من أهل مكة بالمؤمنين بالرسالة المحمدية وذلك لكي يرجعوا عن إيمانهم إلى شركهم السابق فمنهم كان يرجع ومن كان يصبر، وأنه تعالى أشار إلى قصة أصحاب الاخدود وفيه تحريض للمؤمنين على الصبر في جنب الله تعالى، ثم أشار إلى حديث الجنود فرعون وثمود، وفي السورة تطيب لنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوعد النصر وتهديد المشركين.



## الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾.

(س) ما هي البروج التي يقسم بها الله (سبحانه وتعالى)؟

(ج) البروج هي القصور العالية المتبرجة بالزينة واستعمل لها هذا اللفظ وذلك لظهورها للناظرين ، وهذه البروج إما أن يكون مُعَمَّرها الله (تبارك وتعالى) أو سكَّانها من العقلاء المتمدين المخلوقين في تلك الكواكب <sup>(١)</sup>.

(س) ما فائدة وجود البروج في الكواكب؟

(ج) ١- إنها زينة قال (عز وجل): ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

٢- إنها حصون فيها القاذفات الجوية التي تقذف مسترقي السمع من كل جانب ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ \* دُخُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

٣- ولعل هذه القصور محل سكن للملأ الأعلى وهي مزودة بمركز محافظة لهم عن سماع أسرارهم ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾.

(س) هل يعود بعض هذه القصور إلى سكَّان مدن السماء من الإنس؟

(ج) لعل بعض هذه القصور تعود لسكَّان السماء من الإنس الذين خلقهم الله (عز وجل) وكما سيجمعهم ويجمعنا يوم القيامة، قال (عز وجل): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ <sup>(٤)</sup> وربنا (عز وجل) قادرٌ على جمعنا معهم في هذه الدنيا ولعله يحدث ذلك عن قريب، وهذا الجمع ليس

(١) تفسير الفرقان: الآية.

(٢) الحجر: ١٦.

(٣) الصافات: ٨ و ٩.

(٤) الشورى: ٢٩.



ليوم الجمع كما قال صاحب الفرقان ، فتارة تكون هذه البروج إلهية وأخرى ملائكية وأخرى إنسية لعمّارها المتمدّنين .

(س) ما هي المناسبة الموجودة بين القَسَمَ بالسماء المحفوظة بالبروج وبين حقيقة الموضوع الذي تريد السورة إظهاره؟

(ج) إنّ المناسبة والعلاقة الموجودة بين القَسَمَ وبين ما تُريد السورة إظهاره هو هذا ، فكأنّه قيل : أقسم بالسماء ذات البروج التي يدفع الله بها عنها الشياطين ، إنّ الله يدفع كيد الشياطين وأوليائهم من الكافرين عن إيمان وحياة المؤمنين ، ويقسم الله (عزّوجلّ) باليوم الموعود وشاهد ومشهود لبيان ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ...﴾ إلى آخر الآيتين .

(س) البروج هي القصور العالية المزيّنة فهل في الأرض بروج كما الموجودة في السماء؟  
(ج) نعم ، توجد في الأرض بروج ولكن بينها وبين التي في السماء فرق كبير لا يعلمه إلا الله (سبحانه وتعالى) ، قال (عزّوجلّ) : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾<sup>(١)</sup> .

(س) هل جميع الكواكب ذات بروج؟  
(ج) من الظاهر حسب النقل عن الكتاب والسنة أنه ليست كل الكواكب ذوات بروج وقوله (عزّوجلّ) : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ هو قسمٌ بالكواكب ذوات القصور المزيّنة والمتبرّجة بألوان الزينة ، في رواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ النبي ﷺ سئل عن السماء ذات البروج فقال : الكواكب ، وسئل عن : ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾<sup>(٢)</sup> فقال : الكواكب ، قيل : بروج مشيّدة ، فقال : قصور .

(١) النساء : ٧٨ .

(٢) الفرقان : ٦١ .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾.﴾

(س) ما هو اليوم الموعود الذي يُقسم الله (عز وجل) به بقوله: ﴿وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ﴾ ولماذا سُمِّي بهذا الاسم؟

(ج) اليوم الموعود هو يوم القيامة الكبرى وسُمِّي باليوم الموعود لأنه اليوم الذي وعد الله (عز وجل) فيه القضاء بين عباده.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَهِدَ وَمَشْهُودٌ﴾.﴾

(س) مَنْ هو الشاهد ومن هو المشهود الذي تقصده الآية المباركة في قوله: ﴿وَشَهِدَ وَمَشْهُودٌ﴾؟

(ج) إن الشهادة في (شاهد) (ومشهود) بمعنى واحد وهي الحضور مع المشاهدة، وليس المقصود من المشهود تأدية الشهادة إذ لو كان كذلك لَوَجِبَ أن يقول (عز وجل): «ومشهود عليه» إذ بهذا المعنى تتعدى بعلى، فعلى هذا الأساس تنطبق كلمة (وشاهد) على النبي ﷺ لشهادته أعمال أُمته ثم يشهد عليها يوم القيامة، ويقبل (مشهود) الانطباق على تعذيب الكفار للمؤمنين وما فعلوا بهم من الفتنة أي الذي عُمِلَ في الدنيا من أعمال أيضاً تحضر ويشاهدها الجميع.

(س) روي عن ابن عباس أنه قال: إن المشهود هو يوم القيامة والشاهد هو الجمع الذي يحضرون فيه، فما هو الدليل على صحة هذا الاحتمال؟

(ج) ١- إنه لا حضور أعظم من ذلك الحضور، إذ يجمع الله فيه خلق الأولين والآخرين من الملائكة والأنبياء، والإنس والجن.

٢- إنه (عز وجل) ذكر اليوم الموعود قبل ذكره لهذه الآية فهذا يناسب أن يكون الشهود من يحضر في ذلك اليوم من الخلائق وبالمشهود ما في ذلك اليوم من العجائب.

٣- إن الله (عز وجل) وصف يوم القيامة بالمشهود، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ

النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ<sup>(١)</sup>.

(س) لماذا جاءت كلمة (وشاهد) بصورة النكرة والمفرد في حين أن الشهود الذين سوف يشهدون على الإنسان يوم القيامة عدة أمور وهي معروفة وأعرفها هو الله (عز وجل) خالق الشهداء فلماذا نكرة إذا؟

(ج) إن الافراد والتكثير في «وشاهد» لا يعني بأن الشاهد واحد ولا أنه ليس بعظيم، بل إن ذلك يُفيد لتعظيم جنس الشاهد أيًا كان ويفيد التعدد أيضاً.

(س) من هم الشهود الذين سوف يشهدون على الإنسان يوم القيامة؟  
(ج) الشاهد الأوّل هو الله (تعالى) خالق الشهداء، ثمّ النّبّيون والملائكة والأرض وما عليها، والإنسان نفسه وبأعضائه، وأشهد الشهداء من الأنبياء هو النبي محمد ﷺ ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) ما هو المشهود في قوله: ﴿وَشَاهِدٌ وَمَشْهُودٌ﴾ ولماذا جاءت خالية تماماً يمكن التعلّق به من الضمائر إذ لم يقل «ومشهود عليه أو له أو فيه أو به»؟  
(ج) المشهود هي الأعمال تلقياً، ولكي يشمل المشهود له وعليه وبه وفيه أي مكان الشهادة بنوعها، لهذا ألغيت ما يمكن التعلّق بها لتشمل الجميع.

❖ قال تعالى: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ﴾

(س) ما هو الهدف من مجيء القسم في بداية السورة أو أين جواب القسم؟  
(ج) إن جواب القسم محذوف يدلّ عليه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾ إلى تمام آيتين ويشعر به أيضاً قوله: ﴿قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ...﴾ الخ وهو وعيد للفاتنين ووعد للمؤمنين الصالحين عامّة بأن الله (عز وجل) سوف يوقّهم على الصبر ويثبتهم على الإيمان ويحفظهم من كيد الكائدين وذلك إذا أخلصوا دينهم لله

(١) هود: ١٠٣.

(٢) النحل: ٨٩.

(عزّوجلّ) كما فعل ذلك المؤمنون في قصة الإخدود .

(س) مَنْ هُمْ أصحاب الإخدود ، وهل يمكن القول بأنهم المؤمنون الذين أحرقوا فيه ؟  
(ج) هناك روايات مختلفة في أصحاب الأخدود ، فمنهم من قال : إنه مهرويه بن بخت نصر ومنهم من قال : إنه ذو نواس آخر ملوك حمير وروايات كثيرة أخرى مختلفة ، فالأفضل الإجمال عنها كما القرآن أجمل إذ لا فائدة في ذكر أصحابها ، ولا يصحّ القول بأن المراد من أصحاب الإخدود في الآية الشريفة هم المؤمنون والمؤمنات الذين أحرقوا فيه وقوله (قُتِلَ) إخبار عن قتلهم بالإحراق ، وذلك لأنّ الآيات التالية ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ و﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ و﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ﴾ ترجع إلى الجبابة الناقمون وليس إلى المؤمنين المعذبين .

وقال صاحب تفسير الميزان : ولا يبعد أن يستفاد من الروايات المتعددة أنّ لأصحاب الإخدود وقائع متعددة وقعت بالحبشة واليمن وفارس وفي الآية إشارة إلى جميعها بصورة مجملة .

(س) قوله تعالى : ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ الضمير يرجع إلى أصحاب الإخدود الجبابة ،

فأين كانوا قاعدين من النار ولماذا قعدوا في ذلك المكان ؟

(ج) إنهم كانوا قاعدين في أطراف تلك النار المتأجّجة دون أن يتأثّروا بها إلّا تفرّجاً وفرحاً بقتل المؤمنين ، والمؤمنون ليسوا في حالة قعود وجلس في ذلك الإخدود وإنّما كانوا في حالة اضطراب وفزع واضطرام وفي حالة طلب الهرب والخلاص من تلك النار ولكن بعد لحظات من العذاب الشديد وبعد تأييد الله (عزّوجلّ) لهم وإفراغ الصبر عليهم لاقوا ربّهم راضين مرضيين ناجحين من البلاء العظيم .

(س) هل حافظ المؤمنون عندما أنزلوا في الأخدود المتأجّج بالنار على إيمانهم بالله (عزّوجلّ)

وكيف استطاعوا ذلك وقد واجهوا بلاءاً كبيراً ؟

(ج) إنهم حافظوا على إيمانهم بشكل كامل وذلك بفعل تأييد الله (عزّوجلّ) لهم من خلال إعطاءهم الصبر الكافي لمواجهة تلك المحنة والمحافظة على إيمانهم من كيد الكائدين ،

وإنما أعطاهم الله (عز وجل) هذه الأمور بعد أن رأى صدقهم وسعيهم الكامل في السير في الطريق المستقيم الذي رسمه لهم وبعد أن سمع منهم الدعاء والطلب في إفراغ الصبر وحسن العاقبة، فهم الذين قالوا: ﴿...رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) ما هو المراد من القتل في قوله (عز وجل): ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾؟

(ج) قال صاحب تفسير الميزان العلامة الطباطبائي (رحمه الله): إن المراد من القتل هو اللعن والطرْد، فالآية دعاء عليهم بالسوء، وقال صاحب تفسير الفرقان: إن المراد من القتل هو إخبار عن قتل أرواحهم وضمايرهم وذلك عندما أقدموا على إحراق المؤمنين، فهم قتلوا أرواحهم الطاهرة وضمايرهم قبل قتلهم للمؤمنين، إذ وجود الروح الصالحة لدى الإنسان لا تسمح له بالقيام بالجرائم الكبيرة.

❁ قال تعالى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾.

(س) لماذا وصفت السورة الأخدود بالنار ذات الوقود، حيث قال (عز وجل): ﴿قُتِلَ

أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ \* النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ﴾؟

قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

(ج) إن أصحاب الإخدود أضرموا النار في الشق الذي حفروه وجعلوا فيه الوقود، بحيث أصبح كله ناراً ملتهبة.

(س) إن أصحاب الأخدود كانوا يعذبون ويحرقون الناس لإيمانهم الكامل بالله (عز وجل)

فهل هناك من يرجع عن إيمانه ودينه بعد أن قبلهما؟

(ج) لا شك أن ضعفاء الإيمان يرجعون عن إيمانهم وعقيدتهم وذلك إذا أصابتهم فتنة وبلاء

دنيوي، قال (عز وجل): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً

النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ

(١) الأعراف: ١٢٦.

(٢) العنكبوت: ١٠.

أَصَابَهُ خَيْرٌ اطمأنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴿١١﴾ ، ولكن هناك مَنْ يصبر ولا يرجع عن مبدئه مهما بلغ الأمر .

(س) من الاحتمال الكبير أنَّ أصحاب الإخدود كانوا مشركين وأنهم يؤمنون بوجود الله (عز وجل) فلماذا انتقموا من المؤمنين الآخرين بسبب أيمانهم كما قال (عز وجل) : ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ...﴾ ؟

(ج) إنَّ الإيمان الذي رآه أصحاب الإخدود عند المؤمنين الذين أحرقوا وهم أحياء يختلف عن إيمانهم ، كانوا يطيعون الله (عز وجل) كاملاً وما كانوا يفترون شيئاً من أنفسهم ، بينما المشركون يعبدون الله حسب رغبتهم وأهواءهم ومزاجهم ، لذا فهم يحاربون من يخرج عن طريقته ومنهجهم كيفما شاءوا .

❁ قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ .

(س) إنَّ أصل الفتنة من الفتن وتُطلق على إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته ، واستعمل في إدخال الإنسان النار وذلك لتطهيره من ذنوبه وسيئاته وهكذا يكون في الآخرة ، فهل كان قصد أصحاب الإخدود هو هذا؟ إذ قال (عز وجل) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ ؟

(ج) إنَّ أصحاب الأخدود أحرقوا المؤمنين بالنار انتقاماً منهم لإيمانهم الصالح وكرهية لهم وأنهم لم يقصدوا من الفتنة معرفة المؤمن الحقيقي من المؤمن المتزلزل الذي يخرج عن عقيدته عند رؤية العذاب والبلاء ، ولكن الفتنة الحقيقية جرت عليهم من قبل الله (عز وجل) حيث وفق جميعهم على النجاح في هذا الامتحان الكبير وذلك بإنزال الصبر عليهم وتوفيتهم مسلمين ، وهذا ما يطلبه المؤمنون دائماً وخصوصاً عند الشدة

والبلاء ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾.

(س) لماذا أعد الله (عز وجل) عذابين لأصحاب الإخدود، وذلك إذا لم يتوبوا من عملهم

هذا، إذ قال: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾؟

(ج) إن أصحاب الإخدود يستحقون نوعين من العذاب كما أذاقوا المؤمنين ذلك، فهم من

جانب عذبوا المؤمنين قبل الإحراق فلهذا فلهم عذاب جهنم وبعدها أحرقوهم بالنار

فلذا يستحقون عذاب الحريق ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) كيف فصلت السورة بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وكلاهما واحداً؟

(ج) المراد من عذاب جهنم الذي ذكرته السورة الكريمة هو أنواع العذاب الآخر الموجود في

جهنم غير الإحراق، وذلك مثل الزقوم والغسلين والمقامع والسلاسل فبالإضافة إلى

هذا العذاب لهم عذاب الحريق أيضاً.

(س) ما هو الفرق بين الحريق الذي واجهه المؤمنون في الأخدود وبين الحريق الذي أعدّه الله

(عز وجل) لهم يوم القيامة؟

(ج) ١) إن الحريق أو النار الذي صَنَعُوهُ في الأخدود هو من النار الذي يوقده الإنسان للعبه

بينما حريق جهنم من النار التي يُسَجِّرُهَا الله (تعالى) لغضبه.

٢) نار الدنيا لحظات وتنتهي، بينما نار الآخرة ﴿لَا يَبْقَى فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٣) في حريق الدنيا رضى الله (عز وجل) للمؤمنين وهم أعزاء، بينما حريق الآخرة فيه

غضب الله (تعالى) وخزي كبير ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الأعراف: ١٢٦.

(٢) النبأ: ٢٦.

(٣) النبأ: ٢٣.

(٤) آل عمران: ١٩٢.

(س) هل يمكن للكافر أن يتوب بعد أن قام بمجموعة كبيرة وعظيمة من الذنوب والمعاصي وهل يوفق لذلك ، كأصحاب الإخدود مثلاً حيث قال (عز وجل): ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾؟

(ج) إنَّ باب التوبة مفتوح للجميع ما داموا على قيد الحياة وأنَّ الله (عز وجل) يطلب من الجميع وحتى الذين ارتكبوا المعاصي الكبيرة ، أن يعودوا إلى الإيمان والطاعة ، قال (تعالى): ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup> وهذا يدل على عظمة رحمة الله وعفوه ، وهناك شواهد تاريخية لأناس كانوا في غاية الذنوب والمعاصي ولكنهم أصبحوا من العباد والصالحين بعد توبتهم .

(س) هل هناك فائدة من ذكر حادثة أصحاب الإخدود في هذه السورة المباركة؟

(ج) إنَّ في السورة إنذاراً ووعيداً للذين يسلكون منهج أصحاب الإخدود أو يريدون ذلك ، فكما كان المشركون من أهل مكة يفعلون ذلك بالمؤمنين وبالنبي ﷺ ليرجعونهم عن إيمانهم ، وأنَّ في ذكر هذه القصة دروس في التضحية والفداء ، روي عن النبي ﷺ إنه قال : «ما ذكرتُ أصحاب الإخدود إلاَّ تعوذتُ بالله من جهد البلاء» ، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : «قد كان قبلكم قومٌ يقتلون ويُحرقون ويُشرون بالمناشير ، وتضيَّق عليهم الأرض برحبها ، فلم يردِّهم عما هم عليه شيءٌ مما هم فيه . . . بل ما نَقَمُوا منهم إلاَّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ، فاسألوا ربكم درجاتهم ، واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم»<sup>(٢)</sup> .

❖ قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

(س) لماذا ذكرت الآية المباركة صفة العزة والجمال والملك والشهادة المطلقة لله (عز وجل) بعد أن بينت سبب انتقام أصحاب الإخدود من المؤمنين ، إذ قال (تعالى): ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ

(١) الزمر: ٥٣ .

(٢) نور الثقلين ص ٥٤٧ في روضة الكافي .



إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ \* الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾

(ج) إِنَّ هذه الصفات الكريمة لله (عز وجل) تُشير إلى مظلومية وحقانية أولئك المؤمنين الذين أحرقوا في الاخدود إذ أنهم آمنوا بالله (عز وجل) الإيمان الكامل وذلك لاستحقاقه لهذا الإيمان والعبودية فهو العزيز أي الغالب غير المغلوب على الإطلاق وهو الجميل في جميع أفعاله على الإطلاق وهو مالك السماوات والأرض وهو الشاهد على خلقه يعطيهم ما يحتاجونه ، فعندما يكون الله (عز وجل) على هذه الصفات العظيمة لذا فعلى الناس أن يؤمنوا به بالشكل المطلوب وليس لأحد الحق في التعرض لهم بالسوء .

(س) ماذا على المؤمنين أن يفعلوا إذا واجهوا جبابرة وطفة كأصحاب الاخدود وإذا أصبحوا في شدة ومحنة كالمؤمنين الذين أحرقوا وقتلوا في ذلك الاخدود الملتهب ؟

(ج) عليهم أن يعرفوا ويتقنوا بأنهم على الحق بصورة كاملة وأن لا يستسلموا للطاغوت أبداً ومن ثم أن يطلبوا من الله (عز وجل) أن يُفرغ عليهم الصبر الكافي لمواجهة هذه المحنة الشديدة وأنه يُنزل الصبر على قدر المصيبة كما روي عن الإمام علي عليه السلام، ثم يطلبون منه (تعالى) حُسن العاقبة ، كما طلب ذلك السحرة عندما آمنوا بموسى عليه السلام، الإيمان الكامل وعندما واجهوا طاغوتاً كطاغيت الاخدود ، فقالوا لفرعون : ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنَا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾﴾

(س) هل يرى المؤمن الجنة في حياته الآخرة من دون أن يراها في المحطات الأخرى التي يعيش فيها ؟

(ج) المؤمن لا يرى الجنة في الآخرة فقط بل يراها ويلازمها من تلك الساعة التي عقد فيها

قلبه بالله (عز وجل) وأصبح عبداً له ، يرى الجنة في حياته هذه وبعدها يعيش الجنة في دُنْيَا البرزخ ، ويعيش في خير وسعادة مع إمامه المهدي (سلام الله عليه) ويُبْعَثُ إلى ساحة القيامة وهو في خير وسعادة كاملة ، إذا فالمؤمن يعيش في جنة دائمة حتى لو واجه المحن والصعوبات في حياته الدُّنْيَا ، وهناك شواهد قرآنية وتاريخية تُثَبِّتُ ما نقول فنرى السَّحَرَةَ يقولون لطاغوت زمانهم ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>(١)</sup> ، ﴿لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

سأل الإمام الحسين عليه السلام ابن أخيه القاسم بن الحسن عليه السلام : كيف ترى الموت عندك؟ قال : يا عمّ في سبيلك والله أحلى من العسل .  
 إنّ تألّق الحالة الروحية لدى الإنسان تُنسي عنده آلام الجسد ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup> .

❁ قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.

(س) قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ ، فهل هناك فوز أكبر يحصله المؤمن بالإضافة إلى الفوز الكبير بسبب إيمانه وعمله الصالح؟

(ج) لا شكّ هناك فوز أكبر سوف يحصله المؤمن من الله (عز وجل) وذلك بالإضافة إلى الفوز بالجَنّات التي تجري من تحتها الأنهار ، والفوز الأكبر هو الحصول على رضوان الله (عز وجل) قال تعالى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال (تعالى) : ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقال البعض : إنّ ذلك في قوله (ذلك الفوز العظيم) يرجع إلى

(١) طه : ٧٢ .

(٢) الشعراء : ٥٠ .

(٣) يوسف : ١٢ .

(٤) التوبة : ٧٢ .

(٥) يونس : ٢٦ .

أخبار الله (تعالى) بحصول هذه الجنّات ، ولم يقل (تلك) إشارة إلى الجنّات ، وأنّ الفوز الحقيقي هو الحصول على رضى الله (تعالى) لا الجنّات وحدها ، ولهذا قال (عزّوجلّ): (ذلك الفوز العظيم) ولم يقل تلك .

(س) لماذا نرى القرآن الكريم يذكر دائماً صفة جريان الأنهار للجنّات التي وعدها للمؤمنين دون أن يذكر صفة أخرى؟ قال (عزّوجلّ): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾؟

(ج) النفس تميل إلى شيئين رئيسيين ولا تملّ منهما أبداً مهما رأته وداومت عليه ؛ أحدهما : رؤية الخضرة سواء كانت أشجار أم نباتات ، والثاني : رؤية الماء وتزداد الرغبة إلى رؤية الماء إذا كان في حالة جريان وتحرك وإخراج الصوت المسمّى بخير الماء والذي يلتذّ به الإنسان بصورة كبيرة دون أن يملّ منه أبداً .

(س) هل يجد المؤمن شيئاً واحداً في أنهار الجنّة وهو الماء الزلال أم الأنهار مختلفة؟ (ج) حسب الاستفادة من آيات الذكر الحكيم أنّها تصرّح باختلاف مادّة أنهار الجنّة ، فهناك أنهار من لبن وأخرى من عسل وأخرى من خمر بالإضافة إلى أنهار المياه العذبة التي لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قال (عزّوجلّ): ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾<sup>(١)</sup> .

(س) ما فائدة مجيء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ بعد ذكر قصة أصحاب الأخدود وتعذيبهم للمؤمنين؟ (ج) الآية المباركة وعد جميل للمؤمنين الذين يلاقون أذى من الكفار وهذا الوعد يطيب نفوسهم ويبعث فيهم الصبر والأمل بالغد المشرق الخالي من المنغصات والأذى .

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾.

(س) البطش هو أخذ الشيء بصولة أو بهجمة فلماذا قال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ دون أن يقول: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ، فهل يأخذهم الله (عز وجل) كما هم أخذوا المؤمنين؟

(ج) إِنَّ أخذ الكفار المعتدين كان بصورة غاشمة ومتعنتة غير راحمة ولا مستبصرة مفكرة فلهذا يأخذون أخذ حقٍّ جزاءً وفاقاً لما عملوا ولما واجهوا به المؤمنين، وشتان ما بين بطشهم وبين بطش الله (عز وجل) إِنَّ بطشهم الهزيل الصغير كله ظلم واعتداء، ولكن بطش الله (عز وجل) العظيم والشديد كله عدل وجزاء وفاق.

(س) هل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ نوع من الخطاب والتطبيب للنبي ﷺ؟  
(ج) إِنَّ في إضافة البطش إلى الرب ومن ثم إضافة الرب إلى كاف الخطاب والموجه إلى المؤمنين وعلى قمتهم سيد الأنبياء محمد ﷺ فيه تطيب له بالتأييد والنصر على أعداءه وفيه إشارة إلى أن لجابرة أمة نصيباً من الوعيد المتقدم.

(س) متى يظهر الله (عز وجل) بطشته الكبرى؟ ولماذا يؤخرها إلى ذلك اليوم؟  
(ج) يُظهر الله (عز وجل) بطشته يوم القيامة الكبرى وليس التأخير إلا رحمة منه على أولئك الظلمة لعلهم يتوبون ويرجعون إلى ربهم (تعالى) وذلك لأن الدنيا دار عمل ولا حساب، والآخرة دار حساب ولا عمل.

❁ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾.

(س) ما هو الدليل على شدة بطشة الله (عز وجل) بقوله: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾؟  
(ج) الدليل على شدة بطشة الله (تعالى) هو قوله (عز وجل): ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ وتوضيح ذلك كما يلي:

١ - إنه تعالى مُبدئٌ يوجد ما يريد من شيء دون أن يحتاج إلى أحد ولا يعجزه شيء فلذا فهو قادر أن يُعيد الفاتت الزائل، فإذا كان (تعالى) هكذا فهو قادرٌ إذاً على تمهيل العبد المعتدي العذاب ما يستحقه وما هو أكثر من ذلك وأن يُبقي العذاب دائماً عليه دون انقضاء،

قال (عز وجل): ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾<sup>(١)</sup>.

٢- وأنه تعالى قادرٌ على أن يعيد ما أفسده العذاب ﴿إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ إلى حالته الأولى ليدوق الظالم من العذاب من غير انقطاع ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- فكما أنه حدّ العذاب والفتنة في الدنيا بالموت فهو قادرٌ على أن لا يحدّ العذاب على الكافر وذلك برفع الموت عنه لهذا فإنّ بطش الله (عز وجل) أشدّ بكثير من بطش المفسدين.

❁ قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾.

(س) إنّ مغفرة الله (عز وجل) ومودّته في الدنيا تشمل جميع الناس التائبين إليه حتّى لو كانوا كأصحاب الاخدود مثلاً فالسؤال الذي يظهر هو كيف يبسط الله (عز وجل) بساط مغفرته وعفوه للجميع وهناك من قام بجرائم كبرى كقتل المؤمنين والأتقياء والأنبياء؟  
(ج) إنّ فتح باب التوبة والمغفرة والمودة لجميع الناس سواء المؤمنين والكافرين في هذه الدنيا وذلك للأسباب التالية:

١- إنّ الدنيا دارٌ عمل وسعي نحو الحصول على مرضاة الله (عز وجل) ورحمته، فلذا فإنّ باب الرجوع إليه يجب أن يكون مفتوحاً للناس ما داموا على قيد الحياة، إذ لعلّ البعض يرجع إلى رُشده في آخر حياته والله (عز وجل) يقبل توبته.

٢- إعطاء الفرصة الكافية للإنسان لأجل التوبة وأنّ هذه الفرصة تبقى إلى ساعة الموت والانتقال من هذه الحياة، عندها تنقطع فرصة التوبة ولا تُقبل منه لو تاب لأنّه انتقل إلى حياة الحساب والجزاء قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) فاطر: ٣٦.

(٢) النساء: ٥٦.

(٣) المؤمنون: ٩٩-١٠٠.

٣- إتمام الحجة ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾<sup>(١)</sup>.

٤- قد يكون بعض المجرمين والظالمين غافلين عما هم عليه ولا يعرفون سبيل التوبة، إذ لعلمهم يرجعون إلى رُشد هم وصوابهم في فترة من الفترات المناسبة لذلك، كما حدث هذا الأمر للسحرة في زمن فرعون.

٥- الله (عز وجل) يُريد الرحمة لجميع خلقه ولا يريد ظلم أحد أبداً بل يريد من جميع الذين أسرفوا على أنفسهم واتبعوا أهواءهم وشهواتهم أن يرجعوا إليه مرة أخرى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾.

(س) ما هو المراد من مجيدية عرش الله (عز وجل) حيث قال: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾؟  
(ج) المجيد صفة من المجد وهو العظمة المعنوية وهي كمال الذات والصفات، فعندما يكون ذات الله (عز وجل) وصفاته وأفعاله تختلف عما للمخلوقين بشكل كامل لذا فإن عرشه (تعالى) يختلف أيضاً فهو عظيم ومجيد بينما عروش المخلوقين ليست مجيدة بل مهزولة وزائلة.

(س) كيف يتجلى لنا عظمة عرش الله (عز وجل) ومجيديته؟  
(ج) قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ أي لا يصرفه عما يريد صارف لا من الداخل كضجر أو ملل أو ضعف أو تغير في الحال والإرادة ولا من الخارج كمانع يحول بينه وبين ما يُريد، بينما أصحاب العروش المهزولة مغلوب على أمرهم لا يستطيعون أن يفعلوا ما يريدون لكونهم ليسوا عظماء وأمجاداً في ذواتهم وصفاتهم وعروشهم.

(س) لماذا ذكرت السورة المباركة صفتين من صفات الله (عز وجل) وهما أنه ﴿ذُو الْعَرْشِ

(١) طه: ١٣٣.

(٢) الزمر: ٥٣.

الْمَجِيدُ فَقَالَ، لِمَا يُرِيدُ ﴿وذلك بعد ذكر آيات الوعيد للذين فتنوا المؤمنين وآيات الوعد للمؤمنين بالجنّات؟﴾

(ج) الآيتان جاءتا لتثبيت الوعيد للكافرين والوعد للمؤمنين ، لأنّ الذي ذو العرش المجيد وفعال لما يريد قادرٌ على أن يوعد الكافرين والظالمين بالعذاب وعلى أن يعد المؤمنين بالجنّات والخيرات .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ \* فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ﴾﴾.

(س) لماذا عطفت السورة بالإشارة إلى حديث هلاك فرعون وثمود ، بقوله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ \* فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ﴾ ولماذا لم يذكر غيرهما من الأقوام الهالكين؟  
(ج) إنه (تعالى) لما بيّن حال أصحاب الاخدود وأذاهم للمؤمنين أشار في هذه الآية ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ \* فِرْعَوْنُ وَثَمُودُ﴾ بأنّ الذين كانوا قبلهم من الكفار والطغاة على نفس السيرة الجائرة ، وأنّه تعالى ذكر من المتأخرين فرعون ، ومن المتقدمين ثمود الذين كانوا في بلاد العرب وقصّتهم مشهورة .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾﴾.

(س) ما فائدة قوله تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾؟

(ج) فيه إشارة إلى ما تقدّم بأنّ حال المؤمنين مع الكفار في جميع الأزمان على هذا النهج ، وفيه تطييبٌ لقلب النبي ﷺ حيث كان كفّار قريش يؤذون المؤمنين كما كان من قبلهم ، وفي الآية إضرابٌ عمّا تقدّم من الموعظة والحجّة من حيث الأثر والفائدة ، ومعنى ذلك أنّ الكفار مصرّون على تكذيبهم لا ينتفعون بالموعظة مهما عظمت وكثرت ، فلذا لا ينبغي رجاء الإيمان منهم .

## سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

### سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ❶ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ❷ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ❸  
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ❹ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ❺ يَا أَيُّهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًا حَافِلًا ❻ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ  
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ❼ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا ❽ وَيَنْقَلِبُ  
إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ❾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ❿ فَسَوْفَ  
يَدْعُوا ثُبُورًا ⓫ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ⓬ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ⓭  
إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ⓮ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ⓯ فَلَا أُقْسِمُ  
بِالشَّفَقِ ⓰ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ⓱ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ⓲  
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ⓳ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ⓴ وَإِذَا قُرِئَ  
عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ⓵ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ





### فضلها:

ابن بابويه باسناده عن الحسين بن أبي العلا ، قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول : « من قرأ هاتين السورتين ، وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة (إذا السماء انفطرت) و(إذا السماء انشقت) لم يحجبه من الله حاجب ، ولم يحجزه من الله حاجز ، ولم يزل ينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس »<sup>(١)</sup>.

### مضردات السورة:

- الشَّقّ: هو الخرم الواقع في الشيء .
- الإِذْن: الاستماع ومنه الاذن لجارحة السمع .
- حُقَّت: جُعِلَتْ حقيقة وجديرة بأن تسمع .
- الكُدْح: السعي والعناء .
- الثبور: كالويل .
- يحور: يرجع .
- الشفق: هو ضوء النهار المختلط بظلام الليل عند الغروب .
- وسق: ضَمَّ وجمع ما تفرّق .
- إِتَّسَق: اجتمع وانضمّ .

(١) تفسير البرهان، م ٤، ص ٤٣٥، ح ١ .

الطبق : هو الشيء أو الحال أو المطابقة .

يوعون : الإيعاء جعل الشيء في وعاء .

### موضوع السورة:

السورة تحمل عَرَضاً لبعض مشاهد قيام الساعة حيث تذكر انشقاق السماء وامتداد الأرض والقائها ما في بطنها ، كما أشارت سوراً أخرى إلى حالات الانقلاب الكوني الذي يحدث عند قيام الساعة ، ولكن التغيّر والانقلاب هنا يظهر في صورة الاستسلام الكامل لإرادة الله (جلّ وعلا) ، وتذكر السورة أنّ للإنسان سيراً إلى ربّه حتّى يلاقيه فيحاسبه عندها حسب ما جاء في كتابه بما عملت يده .



### الأسئلة والأجوبة

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ .

(س) الإنشقاق هو التصدّع والافتراق بعد الالتئام وهو الاخترام والتمزّق ، ماذا يدلّنا هذا الأمر على طبيعة السماء وتكوينها؟

(ج) التمزّق أو الانشقاق الذي سيحدث في السماء يدلّ على أنّها جرم متراكم كالسقف وليست جوّاً خالياً فيه كواكب ، والكواكب هي من أثقل أثقالها التي خلّقت من تجمّع أجزائها وأجرامها ، وأنّها في توسّع دائم كما قال تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

(س) هل تنشقّ النجوم والكواكب مع أمّهما السماء أم تُصيها حالات أخرى؟  
(ج) إنّ النجوم ستنكدر أي تصبح مظلمة أو تتساقط ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> والكواكب

(١) الذاريات : ٤٧ .

(٢) التكوثر : ٢ .

تتشر ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾<sup>(١)</sup> وتنطمس، بينما الانكشاف والانشقاق مختصّ بالسماء.

(س) ماذا يحدث للسماء عند انشقاقها؟

(ج) تفقد صلابتها وتصبح واهية ﴿وَأَنشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> وذلك بفعل فقدان تماسكها.

(س) ما هو الأمر الذي يؤدي إلى انشقاق السماء وانكدار النجوم والكواكب؟

(ج) قد يكون عامل إذهاب الجاذبية العامة هو السبب في ذلك، فالسماء مرفوعة يوم الدنيا ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوُونَهَا﴾<sup>(٣)</sup> فعندما يتوقف العمد عن عمله وينسحب من الميدان، يحدث الانشقاق والانكدار والدمار في الكون.

(س) ماذا يحدث للسماء بعد انشقاقها؟

(ج) إنها تكشط ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾<sup>(٤)</sup> أي تنخلع عن جلدها وجلدها، ثم تفرج ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾<sup>(٥)</sup> وتُفتح ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾<sup>(٦)</sup>، وتطوى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾<sup>(٧)</sup> فتصبح واهية تمور موراً، ووردة كالدهان، وأخيراً تنقلب إلى ما كانت أولاً: دُخاناً غازاً متسانخ الأجزاء ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾<sup>(٨)</sup> قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) الانفطار: ٢.

(٢) الحاقة: ١٦.

(٣) الرعد: ٢.

(٤) التكوير: ١١.

(٥) المرسلات: ٩.

(٦) النبأ: ١٩.

(٧) الأنبياء: ١٠٤.

(٨) الطارق: ١١.

(٩) الدخان: ١٠.

﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾. قال تعالى:

(س) ما المراد من ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾؟

(ج) الإذن هو الاستماع، فالمراد من أذنت لربها هو أنها استمعت استماعاً تكوينياً لربها وأجابت فهي منقادة وطائعة في انشقاقها فكانت في قبول ذلك التأثير أو الانشقاق كالعبد الطائع لأوامر سيده المالك ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾، كما أنها انقادت وأطاعت عند تكوينها مع زميلتها الأرض ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ آتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ \* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، والمراد من «وَحَقَّتْ» هو جعل حق الطاعة والسماع في ذاتها، وليس منفصلاً عن كيانها، فإنها لا تملك لنفسها إلا أن تأذن، كما الكائنات كلها (أذن) لربها في تعميرها وتدميرها. وذلك لأنها مخلوقة إذ كما أنها تطيع عند الخلق فكذلك تطيع عند العدم.

﴿وَأِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾. قال تعالى:

(س) ما نوعية المد الذي تقصده الآية المباركة ﴿وَأِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾؟ ولماذا تُمد وكيف؟

(ج) إنه مد التدمير الذي يحصل عند قيام القيامة الكبرى، على أثر زلزالها العنيف، وقيل: إن المراد به هو اتساعها، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> وأنها تُمدُّ لكي يقف خلق الأولين والآخرين عليها إذا فلابد من الزيادة في طولها وعرضها، وقد يكون المد بفعل إزالة الجبال التي عليها وتسوية ظهرها ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾<sup>(٣)</sup>، ولعلّه تُجفف البحار التي تغطي ثلاثة أرباع الأرض بعد تفجيرها لكي تسع للخلائق الكثيرة.

(س) هل كان هناك مد للتعمير واجهته الأرض كما أنها ستواجه يوم القيامة مد التدمير؟

(١) فصلت: ١١ و ١٢.

(٢) إبراهيم: ٤٨.

(٣) طه: ١٠٥.

(ج) نعم، إِنَّ الأرضَ شاهدتْ مدّاً لتعميرها وتبسيطها ليصلح عيش الكائنات عليها، وقد جعل الله (عزّوجلّ) في ذلك المدّ التعميري رواسي وأنهاراً، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً﴾<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾﴾.

(س) لماذا تلقي الأرض الذي في بطنها وتخلّي عنه؟

(ج) لأنّ ذلك اليوم هو يوم حساب على الإنسان وغيره من المخلوقات العاقلة، فلذا لكونهم كانوا في بطن هذه الأرض بعد موتهم وأنهم عاشوا على ظهرها فترة من الزمن، فلذا تلقى عنهم عن نفسها وتخرج الكنوز الأخرى التي كانت فيها والتي كان يهلك الإنسان نفسه عليها، قال تعالى: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ولا شك أنّ هذا الإلقاء والإخراج بأمر الله وقدرته، وإنّما وصفت الأرض بذلك على سبيل التوسّع.

(س) أين جواب (إذا) في قوله (تعالى): ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ... وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ هل أنّه محذوف ليذهب ذهن السامع إلى أيّ مذهب فيكون أدخل في التهويل أو هناك جواب في الآيات التالية لها؟

(ج) إنّ آية الكدح جملة معترضة لتزوّد الإنسان بالتوجّه ليوم الحساب، ثمّ تأتي بعدها آية الجواب لـ (إذا) وهي ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسيراً﴾.

﴿قَالَ (عزّوجلّ): ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾﴾.

(س) هل الإنسان هو الكادح الوحيد السائر إلى ربّه دون غيره من المخلوقات؟

(ج) المخلوقات كلّها سواء كانت جمادات أو حيوانات أو إنس أو جنّ أو نبات كلّها سائرة إلى الله (سبحانه وتعالى)، دون أن تتخلّف وتتلكأ في سيرها ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي

(١) الرعد: ٣.

(٢) الزلزلة: ٢.

## السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

(س) من أين يبدأ الكدح في الإنسان وإلى أين ينتهي؟

(ج) يبدأ الكدح في الإنسان منذ هو جنين في بطن أمه إلى ساعة خروجه من هذه الدنيا عندها ينتقل إلى عالم الجزاء والحساب على الأعمال ويكون القبر المحطة الأولى التي يشاهدها ويعيشها الإنسان بعد كدحه وحالتها تتوقف على نوعية الكدح الذي سلكه في حياته<sup>(٢)</sup>.

(س) ماذا تريد الآية المباركة ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْتَنِي \* فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ قوله؟

(ج) إن الآية الشريفة نوعٌ من التذكير للإنسان بنفسه وبهدف إيجاده في هذه الحياة، فتقول الآية مخاطبة كل إنسان: بأنك أيها الإنسان زوّدت بالطاقات التي تُوصلك إلى خالقك الذي هو خالق السماوات والأرض، فما عليك إلا أن تنتبه إلى هذا الأمر وإنك إنما خلقت في هذه الدنيا لكي تسير إلى ربك وقد زوّدت بالطاقات الكافية لذلك، لذا فعليك أن تأخذ بهذا المسير لكي تصل وأنت سعيد وإلا فإنك لا تجد من تخلفك إلاّ السوء والأسوء. وأن السير إلى ربك متحتمٌ عليك لأنك عبدٌ مملوك لا تملك لنفسك إرادة ولا قوة، لذا فعليك أن تُريد ما أَراده الله (عزّوجلّ) لك وتترك ما أمرك تركه، لذا فالآية المباركة تتضمن الحجة على المعاد.

(س) هل يستطيع الإنسان أن لا يرجع إلى ربه؟

(ج) بما أن الإنسان عبدٌ مريبٌ ومملوكٌ ومُدبرٌ من قبل الله (عزّوجلّ) وأنه يحتاج إليه في جميع أموره لذا فهو سائرٌ إلى ربه (جلّ وعلا) كسائر المخلوقات الأخرى، وأنه لا يستطيع أن لا يرجع إليه لأنه أينما يذهب فثم وجه الله (عزّوجلّ).

(س) ما نوع الكدح الذي يواجهه الإنسان في سيره إلى ربه؟

(١) الجمعة: ١.

(٢) تفسير الفرقان: الآية.

(ج) هناك نوعان من الكدح : كدحٌ تكويني وآخر تشريعي ، ويكون الإنسان سائراً إلى ربّه شاء أم لم يشأ ، فعليه في هذا المصير المحتوم أن يحسن السير لكي يُحسن مصيره ، ليكن كلّ كدحه وسيره إلى ربّه عن تقصّد وإخلاص .

(س) ما هي صور نتائج كدح البشر في الآخرة؟  
(ج) إنّ نتائج كدح الناس في الآخرة على درجات مختلفة تكون نهايتها إمّا إلى سعادة أو إلى شقاء ، فكدح المؤمن الصالح هو الراحة والرضوان ، وكدح الإنسان الطالح يؤدّي به إلى شقاء وعذاب دائم .

(س) الضمير (هاء) (فَمَلَأِيْهِ) في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأِيْهِ﴾ إلى ماذا يرجع؟

(ج) إنّ الضمير في (فَمَلَأِيْهِ) يرجع إلى كدح الإنسان سواء التكويني أو التشريعي ، ويرجع إلى الربّ أيضاً إذ أنّه سيلاقي ربّه ويرجع إليه كما سيلاقي كدحه ، عند ذلك سوف يعيّن له مكانه الأخير في حياة الاستقرار والخلود .

(س) إنّ من جملة الكدح الذي سيلاقيه الإنسان في الآخرة هو الكدح التكويني ، فهل هناك فائدة وثواب لملاقاته لهذا الكدح؟

(ج) لا شكّ أنّه سوف يجد أجراً وثواباً على كدحه التكويني وذلك إذا سار وفق الفطرة السليمة والكمال العقلي ، فمن جملة الكدح التكويني رعاية الأطفال والسعي لأجل معاشهم واحتياجاتهم ، فهو جهاد يُؤجر عليه الإنسان حيث ورد في الحديث الشريف : «الكاد على عياله كالجاهد في سبيل الله» .

(س) ما هو الواجب على الإنسان بعد أن عرف أنّه كادحٌ إلى ربّه وملاقي جزاء كدحه كما أنّه ملاقي ربّه (تعالى)؟

(ج) إنّ الواجب على الإنسان وهو أمام هذا الواقع اللا مفرّ منه أن يحسن السير في كافّة مجالات الحياة مهما استطاع في ذلك وكما أمره ربّه (عزّوجلّ) ومن ثمّ أن يجعل سيره كلّهُ لله (عزّوجلّ) سواء كان العمل عبادي أو سياسي أو اقتصادي أو ثقافي أو حربي

صغيره وكبيره .

❁ قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسيراً﴾.

(س) ما هو المراد من الكتاب في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ﴾ ؟

(ج) المراد من الكتاب هو صحيفة أعمال الإنسان بقرينة ذكر الحساب ، وهي الحالة الثابتة من الأعمال والنيات والأقوال ، بما استنسخها الله (تعالى) بأقلام الأمواج على الصحف المختلفة سواء الأعضاء أو الأجواء أو الأرض و . . . ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> وأنه ﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾<sup>(٢)</sup> .

(س) لماذا قالت الآية المباركة ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ﴾ دون أن تقول فأما من أُعطي كتابه . . ؟

(ج) الإيتاء يكون في الواجب وتستعمل في الأشياء العظيمة ، بينما الإعطاء يدل على التفضل ويستعمل في القليل والكثير .

(س) متى يُؤتى الإنسان كتابه؟

(ج) يظهر من مجموع الآيات التسع أنّ إيتاء الكتاب ونشر الصحف قبل الحساب ، قال (عز وجل): ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسيراً﴾ ولم يقل سيحاسب الذي يدل على القرب الزماني الأكثر من كلمة (سوف) . وهكذا بالنسبة لأصحاب الشمال ، قال : ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً﴾ ، ويدل عليه أيضاً قوله (تعالى): ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً﴾<sup>(٣)</sup> . يُستفاد من الآيات المباركات بأنّ هناك حساباً وعقاباً قبل الحساب والعقاب الأكبر ، وذلك في عالم البرزخ .

(١) الجاثية : ٢٩ .

(٢) الكهف : ٤٩ .

(٣) الإسراء : ١٣ .



(س) ما هي طبقات ومنازل الناس أمام الحساب الذي أعدّه الله (عزّ وجلّ) يوم القيامة الكبرى؟

(ج) عن الإمام علي أمير المؤمنين (سلام الله عليه) في حديث طويل يذكر فيه أحوال القيامة وفيه يقول: «... والناس يومئذ على طبقات ومنازل، فمنهم مَنْ يُحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهله مسروراً، ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لأنهم لم يلبسوا من أمر الدنيا بشيء، وإنّما الحساب هناك على من تلبّس بها هاهنا، ومنهم من يحاسب على النقيير والقطمير ويصير إلى عذاب السعير»، فالذين يدخلون الجنة بغير حساب هم السابقون والداخلون بحساب يسير هم أصحاب اليمين، والذين يحاسبون على الصغيرة والكبيرة هم أصحاب الشمال.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾﴾.

(س) ما هو الحساب اليسير الذي سيتعرّض له أصحاب اليمين؟

(ج) إنّ أصحاب اليمين سوف لا يواجهون حساباً لأنّ مَنْ يُحاسب يُعَذَّب ويهلك، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كلّ محاسب معذب، فقال له قائل: يارسول الله فأين قول الله (عزّ وجلّ): ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ قال: ذلك العَرَض يعني التصفّح، وعن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته: اللهمّ حاسبني حساباً يسيراً، فلما انصرف قلت: يارسول الله ﷺ ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه، إنّ من نُوقِشَ في الحساب هلك.

(س) هل يمتلك أصحاب اليمين السيئات لكي يُصَفَّح عنها، وكيف حصلوا على هذا الصفح؟

(ج) قد يرتكب المؤمنون بعض السيئات واللمم، ولكن بسبب اجتنابهم للكبائر يكفّر الله عنهم ذلك برحمته الخاصة، قال (عزّ وجلّ): ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

(س) ماذا لو حُوسِبَ المؤمن يوم القيامة؟

(ج) لو حُوسِبَ المؤمن يوم القيامة على حياته الدنيا سوف لا يحصل على شيء في الآخرة أبداً حتى لو كان في أعلى درجات التقوى والإيمان والطاعة لأوامر الله (عز وجل)، وذلك لأن الطاعات التي قام بها حَصَلَ على خيرها وجزائها في حياته الدنيا، فلهذا لا يستحق على الله شيئاً بعد ذلك، ولكن الله (عز وجل) برحمته وفضله الواسع يدخل المؤمنين في الجنة وفي رضوانه كما وعد ذلك، فلهذا لا يُحاسب المؤمن على شيء من فضائل الله ونعمه، بل يُؤمر به إلى الجنة فضلاً من الله ورحمته.

(س) لماذا يُحاسب المؤمن حساباً يسيراً بخلاف الكافر؟

(ج) لأن المؤمن ترك الكبائر، قال (عز وجل): ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، وإنه عاش نادماً وتائباً من اللّمم ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) من هم أهل أصحاب اليمين الذين سَيَنْقَلِبُونَ إليهم مسرورين يوم القيامة كما قال (عز وجل): ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾؟ هل هم ولده وزوجته أو أقاربه القريبون أو البعيدون؟

(ج) إن الأولاد والزوجة والأقرباء لا يمكن أن يكونوا أهل المؤمن يوم القيامة إذا كانوا بعيدين عن الإيمان والصلاح إذ يفرّ منهم ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾<sup>(٣)</sup>، وأما الأقرباء ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فأهل المؤمن في الجنة هم اليمينيون الصالحون الذين كانوا معه في الحياة الدنيا أو هم أهل الذين أعدّهم الله (عز وجل) له في الجنة من الحور العين والولدان المخلّدين الذين يقومون بخدمته

(١) النساء: ٣١.

(٢) النجم: ٣٢.

(٣) عبس: ٣٤-٣٦.

(٤) المؤمنون: ١٠١.

وَالْعُلَمَانُ وَغَيْرُهُمْ وَكِلَاهُمَا مُحْتَمَلٌ ، وَأَنَّ الْبَعِيدَ الْمُؤْمِنَ يَعتَبِرُهُ الْقُرْآنُ مِنَ الْأَهْلِ بَيْنَمَا الْقَرِيبَ الْكَافِرَ لَا يَعتَبِرُهُ مِنْ أَهْلِ الْمُؤْمِنِ كَمَا فِي ابْنِ نُوحٍ قَالَ (عَزَّوَجَلَّ) : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ <sup>(١)</sup> .

(س) هل كان المؤمن غير مسرور بين أهله المؤمنين في حياته الدنيا لكي ينقلب إليهم مسروراً في الآخرة ، بينما وَعَدَ اللَّهُ (عَزَّوَجَلَّ) الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ لِلْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا ، قَالَ (عَزَّوَجَلَّ) : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ ؟

(ج) المؤمن كان مسروراً بين أصحابه المؤمنين في الدنيا وذلك بفعل إيمانه وعمله الصالح ولكن شتان بين سرور الدنيا وسرور الآخرة ، إذ في سرور الآخرة لا عين رأت ولا أُذُنٌ سمعت ولا خطرَ على قلب بشر ، بينما سرور الدنيا مشوب بالأذى والزوال والانتقال من حال إلى حال .

﴿قَالَ (عَزَّوَجَلَّ) : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ \* فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ .

(س) لماذا يُؤْتَى الْكَفَّارَ كِتَابُهُمْ مِنْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ؟

(ج) لعلَّ السَّبَبَ يَكُونُ بِفَعْلٍ طَمَسَ وَجُوهَهُمْ وَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا..﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَلَكُونَهُمْ جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ (تَعَالَى) وَرَاءَهُمْ ظَهْرِيًّا وَعَمُوا عَنْ رُؤْيَايَاتِ اللَّهِ (عَزَّوَجَلَّ) لِهَذَا يُحْشَرُونَ دُونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ بَصَرٌ : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى \* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا \* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَتْهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ <sup>(٤)</sup> .

(١) هود : ٤٦ .

(٢) النساء : ٤٧ .

(٣) الإسراء : ٧٢ .

(٤) طه : ١٢٤ - ١٢٦ .

(س) هل هناك فرق بين إتياء الكتاب من وراء الظهر وبين إتياءه بالشمال؟  
 (ج) حسب الظاهر من الآيات في سورة الواقعة والحاقة وغيرها إن الذين يؤتون الكتاب بشمالهم أو من وراء ظهورهم هم الكفار خاصة دون غيرهم .

❦ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾.

(س) هل جزاء الذي يكون مسروراً في أهله أن يؤتى كتابه من وراء ظهره كما تقول الآيات :  
 ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ \* فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا \* وَيَصْلَى سَعِيرًا \* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾؟

(ج) السرور والفرح في الأرض بغير الحق هو المذموم وهو الذي يوجب عذاب الله وسخطه وغيره لا ، قال (عز وجل) : ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾<sup>(١)</sup> وأن سبب حصول حالة السرور بما نال من متاع الدنيا أدى به إلى إنكار الرجوع إلى الله (عز وجل) للحساب والجزاء ، ولهذا قال تعالى : ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ أي لن يرجع إلى ربه أبداً .

(س) كيف يكون الكفار مسرورين في حياتهم على زعمهم وكما يصور القرآن ذلك؟  
 (ج) قد يتصور الكافر أن السرور يحصله من جرّاء الابتعاد عن أداء العبادات التي فيها شيء من المشقة مثل أداء الصلاة والصوم والجهاد والخمس وغير ذلك من الأوامر الإلهية ومن ثم ارتكاب المعاصي والشهوات والتحلل على كل القيود والأوامر الإلهية ومن ثم عدم الإيمان والتفكير بيوم الحساب فإن ذلك يجلب له السرور ، ولكن سرعان ما يُبدّل الله هذا السرور الكاذب بغمٍّ دائم وكبير لا ينقطع وذلك بعد موته ، هذا بالإضافة إلى الغم الذي كان يلازمه في حياته الدنيا شاء أم أبى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ .

﴿قَالَ تَعَالَى: «فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا»﴾.

(س) ما سبب دعاء الكافر بالثبور والويل والهلاك كما قال (عز وجل): ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ أي واثبوره واهلاكاه؟

(ج) إن سبب الهلاك والويل والثبور الذي يصرخ منه الكافر يوم القيامة هو لحمله وجمعه للثبور في كيانه ونفسه إذ كان في حياته الدنيا كله ثبور لنفسه ولمجتمعه في أعماله وأقواله وفي عقائده وأفكاره، ولكنه ما كان يدري بذلك بصورة مشاهدة ويقين، ولكنه يتجلى له حالة ثبوريته منذ ساعة انتقاله من هذه الحياة ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) من أين يؤتى المؤمنون العصاة كتابهم، فهل يؤتونه يمينهم أو بشمالهم أو من وراء ظهورهم؟

(ج) إن الآيات التي تخص إتياء الكتاب من وراء الظهر والشمال تشمل الكفار والذين يؤتون الكتاب يمينهم هم أصحاب اليمين الذين يحاسبون حساباً يسيراً، وأمّا المؤمنون العصاة الذين ارتكبوا بعض الكبائر يدخلون نار جهنم مدة من الزمن ثم يخرجون منها بالشفاعه فهؤلاء يؤتون كتابهم كغيرهم من الناس، قال (عز وجل): ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾<sup>(٢)</sup> إذ تشمل جميع الناس دون أن تترك أحد، فعلى قول صاحب تفسير الميزان (رحمه الله) إن اليسر والعسر معنيان إضافيان، فإن حساب العصاة من أهل الإيمان يسيراً بالإضافة إلى حساب الكفار المخلّدين في النار ولو كان عسيراً بالإضافة إلى حساب المتقين، فهم قد يؤتون كتابهم يمينهم أيضاً وذلك بعد هذه المحاسبة (والله العالم).

(١) ق: ٢٢.

(٢) الإسراء: ١٣.

❁ قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾.

(س) ما المراد من الشفق في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ ولماذا لم يُقسم الله به بينما أقسم بالليل والقمر كما قال (عز وجل): ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ \* وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾؟  
(ج) إن المراد من الشفق هو الحمرة ثم الصفرة ثم البياض الذي يحدث بالمغرب، أو هو ضوء النهار المختلط بظلام الليل عند الغروب، وسُمي بهذا الاسم وذلك لحمله لصفة الخوف والإشفاق والخشوع والرهبة، وأنه تعالى لم يقسم به لأنه مشتبه خليط من الخوف والرجاء فلا يقسم به لأجل إثبات حقيقة ناصعة، بينما أقسم بغيره لوضوحه.

❁ قال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾.

(س) ماذا يجمع الليل بمجيئه وحلوله، بحيث يُقسم الله (تعالى) به في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾؟

(ج) يُقسم الله (سبحانه وتعالى) ببعض الأشياء وذلك لإلفات نظرنا إلى عظمة أمرها، والليل يُوسق أي يضمُّ بمجيئه وحلوله كل ما تفرق وانتشر في النهار، سواء كان إنساناً أو حيواناً انتشر في النهار لأجل رزقه فيرجع إلى مأواه ليلاً لأجل السكون والراحة، قال (عز وجل): ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً \* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾.

(س) ما المراد من اتساق القمر في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾؟

(ج) أي اجتماع وانضمام بعض نوره إلى البعض الآخر حتى الاكتمال والتبدّر، فالآية قسمٌ بالقمر في ليلة بدره وتمامه، إذ يفيض في ذلك الوقت نوره الساطع على جميع الأرض فيُنوره.

(س) ما علاقة القَسَم بالليل ووسقهِ وبالقمر حين اتّساقه بصلب الموضوع الذي تريد السورة طرحه؟

(ج) إنّ الليل وما جمع ، إذ يجمع ويأي جميع المتفرقات من الحيوانات والناس شاءت أم لم تشأ ، على غفلة أم لا ، فكذلك حياة التكليف للإنسان والمهمّة التي جاء لأجلها فإنّه كادح إلى ربّه كدحاً فملاقيه فإنّ جميع أقواله وأفعاله وروحه سوف تذهب إلى ربّه وأنّ ما صدر عنه سُجِّلَ عليه شاء أم لم يشأ ، وكما أنّ قمر الدُّنيا إذا اتّسق سوف يكشف ما أستره الظلام ، فكذلك قمر الساعة يوم يقوم الحساب سوف يتّسق ويكشف ما أضمره الإنسان في نفسه وما أضمرته المسجّلات الأخرى بإذن الله (عزّوجلّ) عندها يرى الناس جميع أعمالهم بفعل حديدية بصرهم ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ .

❁ قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾.

(س) ما هي الطبقات التي يركبها الإنسان في حياته كما قال (عزّوجلّ): ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ كما أقسم (عزّوجلّ) بذلك في الآيتين التي سبقتها ، وإلى أين تؤدّي به هذه الطبقات أخيراً؟

(ج) إنّ الطبقات التي يركبها الإنسان هي الحالات والمراحل التي يقطعها في كدحه إلى ربّه ، فكلّ حالة لهي طبقٌ عن سابقتها ونتيجة عنها ، فالطبق هو المطابقة ، فالحياة الدُّنيا أولاً هي طبقات بعضها عن بعض ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ ، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ والبرزخ طبقٌ عن الدُّنيا والآخرة طبقٌ عنهما تطابقاً في نتائج المساعي ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾<sup>(١)</sup> ، رُوي عن النبي ﷺ أنّ قوله طبقاً عن طبق معناه: حياة ثمّ موت ثمّ بعث ثمّ جزاء .

(س) لماذا قال (عزّوجلّ): ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ دون أن يقول: «طبقاً بعد طبق»؟

(ج) إنّ القول طبقاً بعد طبق يُشير إلى انفصال كلّ طبق عن الآخر دون أن يوجد بينهما

رباط ، بينما قوله (عز وجل) : ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ تُشير إلى ترابط الطبقات أو الحالات شيئها بشيء أو بعضها ببعض الآخر دون أي انفصال ، وهذه هي حقيقة حياة الإنسان ومراحل سيره إلى ربّه (تعالى) إذ أنّ مراحل حياته الحالية مرتبطة بارتباط وثيق بالمراحل السابقة سواء كانت قريبة أو بعيدة ، وهكذا حياة البرزخ هي طبق عن الدنيا والآخرة طبق عن البرزخ والدنيا .

(س) هل جميع الناس يركبون طبقاً عن طبق أو هناك مَنْ يُعطى الدرجات دون كد مسبق؟  
 (ج) ربّنا (سبحانه وتعالى) لا يعطي أحداً شيئاً من دون سعي يبذله إن كان قادراً ، قال تعالى : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ حتّى أنّ الرسول ﷺ والمعصومين عليهم السلام أئمة أهل البيت إنّما يعطون الدرجات والجنّات جزاء ما سعوا وصبروا وجاهدوا في حياتهم الدنيا ، وأمّا الذين لم يقدرُوا على الكدح والسعي إلى ربّهم مثل الذين لم يصلوا إلى سنن التكليف وانتقلوا عن هذه الحياة ، فإنّهم سوف ينالون حظّهم من الآخرة فضلاً من الله (عز وجل) بالرغم من عدم دخولهم في معترك الصراع مع الحياة وعدم مكابدتهم لمشاق الحياة كغيرهم .

(س) هل الآية المباركة ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ تُشير إلى الحالة الفردية لجميع الناس دون أن تشير إلى مجموعهم كأمة تحذو وتسير حذو الأُمم السابقة لها؟  
 (ج) حسب الروايات الواردة أنّها تُشير أيضاً إلى الطبقات الجماعية لأُمّة الإسلام وعلى مرّ الزمن إذ أنّها تحذو حذوهم وتفعل كما فعلوا وهم مخيرون لا مسيرون ، عن الإمام عليّ عليه السلام في حديث تفسيراً للآية «أي : لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الأُمم في الغدر بالأوصياء بعد الأنبياء» ، وعن الإمام الباقر عليه السلام في الآية ، قال : يا زرارّة ! أولم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان؟ يعني الخلفاء الثلاث ، إذ أنّ هذه الأُمّة استنّت بالأُمم السابقة في عدم إطاعة رسولها فيما قال وأوصى .

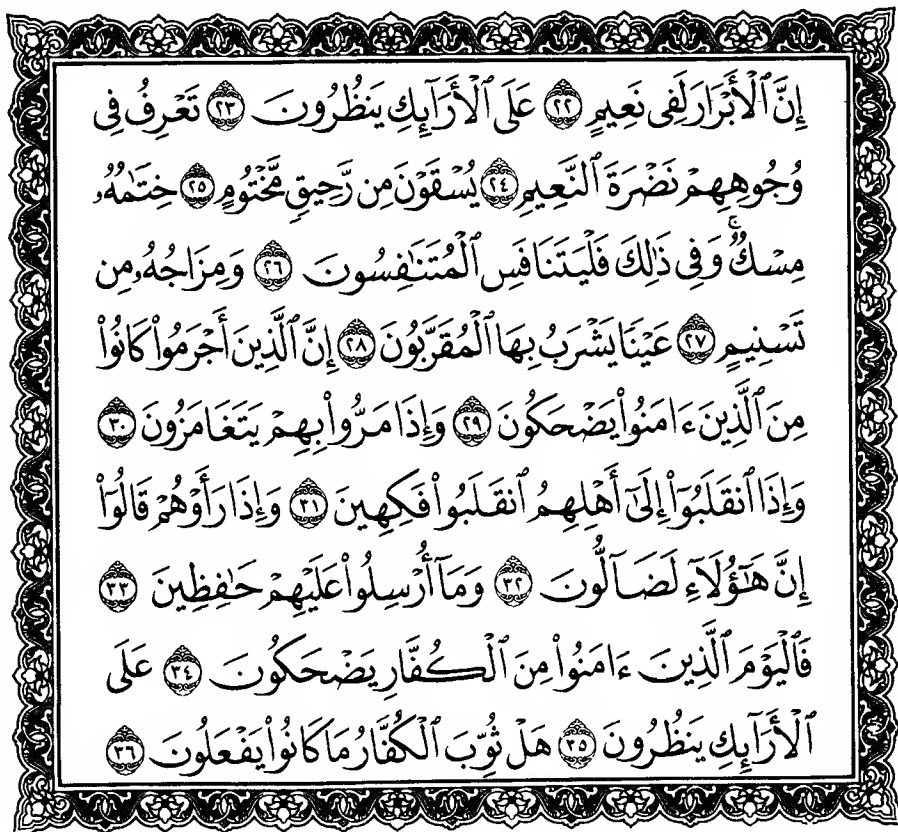


## سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

### سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝<sup>١</sup> الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝<sup>٢</sup>  
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝<sup>٣</sup> أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ۝<sup>٤</sup>  
لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝<sup>٥</sup> يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝<sup>٦</sup> كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝<sup>٧</sup> وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝<sup>٨</sup> كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝<sup>٩</sup>  
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝<sup>١٠</sup> الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمَاتٍ ۝<sup>١١</sup> وَمَا يَكْذِبُ  
بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝<sup>١٢</sup> إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝<sup>١٣</sup>  
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝<sup>١٤</sup> كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ  
يَوْمَئِذٍ لَّمْ حَاجُونَ ۝<sup>١٥</sup> ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۝<sup>١٦</sup> ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا  
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ ۝<sup>١٧</sup> كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝<sup>١٨</sup>  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝<sup>١٩</sup> كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ۝<sup>٢٠</sup> يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝<sup>٢١</sup>



### فضلها:

عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَن قرأ في الفريضة (ويل للمطففين) أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار، ولم تره ولم يرها، ولم يمر على جسر جهنم ولا يُحاسب يوم القيامة».

### مفردات السورة:

ويل: تأتي بمعاني: حلول الشر، الحزن، الهلاك.  
روي عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: «لم يجعل الله الويل لأحد حتى يسميه كافراً،

قال (عز وجل): ﴿قَوِّلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

المطففين: التطفيف نقص المكيال والميزان، وأصل التطفيف من (الطف) وهو جوانب الشيء وأطرافه، إنما قيل لكربلاء المقدسة بوادي الطف وذلك لوقوعها على ساحل نهر الفرات، وقد حُرِّم الإمام الحسين وأهل بيته الأطهار عليهم السلام أن يشربوا منه ظمناً وعدواناً.

اكتالوا: الاكتيال الأخذ بالكيل.

يستوفي: الاستيفاء أخذ الحق كاملاً.

مرقوم: من الرقم، قال الراغب: الرقم الخط الغليظ.

الأثيم: كثير الآثام.

أساطير: ما سطروه وكتبوه، والمراد بها في السورة أباطيل الأمم الماضية.

ران: الرين هو الصدا.

عليين: علو على علو.

السجين: مبالغة من السجن كسكير مبالغة من السكر.

### سبب نزول السورة:

قال ابن عباس: لما قدم نبي الله ﷺ المدينة، كانوا من أبخس الناس كيلاً، فأنزل الله هذه الآية، فأحسنوا الكيل بعد ذلك.

وقيل: كان تجار المدينة يطفقون، وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة، فنزلت

هذه الآية، فخرج رسول الله ﷺ فقرأها عليهم وقال: «خمسٌ بخمس»، قيل: يا رسول

الله، وما خمسٌ بخمس؟

قال ﷺ: «ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم!

وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر!

وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت!

(١) مريم: ٣٧.

(٢) أصول الكافي ج ٢ ص ٣٢.

ولا طَفَّفُوا الكيلَ إِلَّا مُنَعُوا النباتَ وأخذوا بالسنين!

ولا منعوا الزكاة إِلَّا حُبَسَ عنهم المطر! <sup>(١)</sup>.

وروى العلامة الطبرسي في مجمع البيان: أن رجلاً كان في المدينة يُقال له «أبو جهينة»

كان له صاعان، يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر، فنزلت هذه الآيات <sup>(٢)</sup>.

### موضوع السورة:

١- تفتتح السورة بوعيد أهل التطفيف في الكيل والوزن، وتنذرهم بأنهم مبعوثون

للجزاء في يوم عظيم وهو يوم القيامة.

٢- تبيّن السورة المباركة بأن سبب الذنوب الكبيرة هو عدم رسوخ الإيمان بالبعث

والقيامة.

٣- ثم تعرض جوانب من عاقبة الكفار، وجوانب من النعم الإلهية التي أعدّها

للمتقين المحسنين.

٤- وأخيراً تشير إلى جزاء استهزاء الكفار بالمؤمنين وعاقبة ذلك في اليوم الآخر.



### الأسئلة والأجوبة

❖ قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

(س) ما هي العلاقة الموجودة بين سورة المطففين والسورة التي سبقتها؟

(ج) إنّ اتصال سورة المطففين بآخر السورة المتقدمة ظاهر، حيث ذكر في آخر السورة السابقة

أن يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾، وفيه تهديد عظيم

للعصاة ومنهم المطففون، ولهذا قال (عز وجل) بعد تلك الآية ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾.

(١) تفسير الفخر الرازي، المجلد الأخير ص ٨٨.

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

(س) ما هو التطفيف ومن هو المطفف؟

(ج) التطفيف هو البخس في المكيال والميزان بالشيء القليل على سبيل الخفية وذلك لأنّ الكثير يظهر فيمنع منه ، والقليل إذا ظهر منع أيضاً .

وأما المطفف ، قال البعض : هو الذي يأخذ عند الشراء أكثر من حقّه ، وعند البيع يعطي أقلّ من الحقّ الذي عليه ، ولكن هذا القول غير صحيح بدليل قوله تعالى ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ وهو الآخذ بالكامل ، ولا تدلّ الكلمة إلى أنّهم عند الشراء يأخذون الأكثر بل يأخذون حقّهم ، ولكن عند البيع ينقصون حقّ الآخرين ، كالذي يأتي في الوقت المقرّر عندما يريد أن يأخذ دينه ، ويتأخّر عن الموعد عندما يريد أن يعطي حقّ الآخرين ، قال (عزّوجلّ) ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ \* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ .

(س) لماذا سُمّي المطفف بهذا الاسم؟

(ج) إنّ طف الشيء هو جانبه ، يُقال طفّ الإناء ، إذا بلغ الذي فيه حرفه ولم يمتلئ فهو طفافه ، ويقال هذا طف المكيال وطفافه ، إذا قارب ملأه لكنّه لم يمتلئ ، ولذا قيل للذي يسيء الكيل ولا يوفيه بالمطفف .

وقال الزجاج : إنّما وصف المطفف بهذا الاسم وذلك لأنّه لا يسرق من المكيال والميزان إلّا الشيء الطفيف أي اليسير .

(س) الاكتيال من الناس الأخذ منهم بالكيل ، فلماذا قالت الآية المباركة : ﴿.. الَّذِينَ إِذَا

اِكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ..﴾ دون من الناس؟

(ج) إنّ التعديّ على ذلك لإفادة الضرر ، إذ إنّهم يفكّرون في منفعتهم دون أن يفكّروا ذلك للآخرين .

(س) لماذا عدّ المطفف مفسداً في الأرض كما فيما حكاه (عزّوجلّ) من قول شعيب عليه السلام : ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي

### الأرض مفسدين<sup>(١)</sup>؟

(ج) إن المطفف يراعي الحق لنفسه دون أن يراعيه للآخرين وفيه إفساد للاجتماع الإنساني المبني على حفظ الحقوق المتقابلة بين الناس وفي إخلاله وإخلال فساد كبير، ولهذا نرى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوصي ولده الإمام الحسن عليه السلام وهي وصية لنا، قال: «يا بني اجعل لنفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واکره له ما تكره لها...»<sup>(٢)</sup>، فإذا انفقدت صفة حب الخير للآخرين تحولت الحياة إلى جحيم وغابة تضم مجموعة من الوحوش الكاسرة تفترس بعضها بعضاً.

في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «كان أمير المؤمنين علي عليه السلام يفتدي كل يوم بكرة من القصر، فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً، ومعه الدرة على عاتقه (لمعاقبة المخالفين)، فينادي: يا معشر التجار اتقوا الله (عز وجل)، فإن سمعوا صوته عليه السلام ألقوا ما بأيديهم، وأرعوا إليه بقلوبهم وسمعوا بأذانهم، فيقول عليه السلام: قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة واقتربوا من المتباعدين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجاؤا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين، فيطوف عليه السلام في جميع أسواق الكوفة ثم يرجع فيقعد للناس»<sup>(٣)</sup>.

### ❁ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾.

(س) لماذا عد أخذ الحق بالكامل مذموماً حتى أنه هدّد عليه بالويل؟

(ج) أخذ الحق بالشكل الكامل ليس سيئاً ولكن عدم إعطائه للآخرين هو السيئ فالآية المباركة توعد مثل هذا الإنسان بالويل والعذاب الشديد.

(١) هود: ٨٥.

(٢) نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

(٣) أصول الكافي ج ٥ ص ١٥٠ ح ٣.

﴿قَالَ تَعَالَى: «وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ»﴾.

(س) لماذا ذكرت الآية المباركة (الكيل) عند الشراء، بينما ذكرت الكيل والميزان عند البيع حيث قال (عز وجل): ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ \* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾؟

(ج) ١- كان التجار الكبار لتلك الأزمان يستعملون المكيال عند شرائهم للكميات الكبيرة من المواد، لأنهم ما كانوا يمتلكون الميزان الذي يستوعب وزن تلك المواد.  
٢- وقيل: إنهم كانوا يفضلون استعمال المكيال عند الشراء لصعوبة الغش فيه ويستغلون الميزان عند البيع لسهولة الغش فيه.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ ولم يقل: وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يخسرون؟

(ج) إنه من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم، حيث يحذفون حرف الجر ويوصلون الضمير بالفعل فيقولون مثلاً: صدتُك أي صدتُ لك وكسبتُك أي كسبتُ لك.

(س) هل التطفيف منحصر بالكيل والوزن أم يمكن أن يشمل مفاهيم أخرى؟  
(ج) الآيات الأولى من سورة المطففين تحدثت عن التطفيف في الكيل والميزان، ولكن لا ينبغي حصر المفهوم بهما، فالتطفيف يمكن أن يشمل:  
١- العدد.

٢- إنقاص الخدمة مقابل الأجر كما لو سرق العامل أو الموظف من وقت عمله فسيكون بلا شك من حضيرة المطففين.

٣- وتوسع البعض في مفهوم الآية الشريفة بحيث قال: إنه يشمل أي تجاوز لحدود الله تعالى، وأي إنقاص أو إخلال في الروابط الاجتماعية والضوابط الأخلاقية. مع أن ظاهر ألفاظ الآية لا يشير إلى هذه المعاني، ولكنها لا تخلو من مناسبة<sup>(١)</sup>.  
عن ابن عباس أنه قال: «الصلاة مكيال، فمن وفى، وفى الله له، ومن طقف، قد

(١) تفسير الأمل: سورة المطففين: الآية.

سمعتهم ما قاله الله في المطففين»<sup>(١)</sup>.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾.﴾

(س) ما المراد من الظن في الآية المباركة: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾، ولماذا قال ذلك؟

(ج) قال كثير من المفسرين: إن الظنّ الوارد في الآية بمعنى العلم واليقين كقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>. وروي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال في تفسير الآية: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قال: «أليس يوقنون أنهم مبعوثون»<sup>(٣)</sup>. وقال البعض: إن الظنّ هنا هو الظنّ المتعارف (مع أنّ الواجب هو الاعتقاد العلمي بالمعاد) فإن مجرد حسابان الخطر والضرر يوجب التجنّب عنه والتحرّز من اقترافه، فهذا الظنّ من شأنه أن يردع صاحبه عن اقتراف الذنب العظيم الذي يستتبع العذاب الأليم.

(س) لماذا أشار عن المطففين بـ(أولئك) التي تفيد للبعيد؟

(ج) وذلك للدلالة على بعدهم من رحمة الله تعالى بسبب عملهم اللانساني.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.﴾

(س) ما سبب وكيفية وكمية القيام لرب العالمين؟

(ج) ١- سبب القيام لأجل الحساب، وعندها يظهر مدى خطورة التطفيف الذي كانوا يظنونونه بأنه حقير لا يستحق العقوبة الكثيرة.

٢- وأما كيفية القيام، فإن الله (عز وجل) يردّ الأرواح إلى أجسادها فتقوم تلك الأجساد من مراقدها، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يقوم أحدكم في رشحته ألى أنصاف

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٥٢.

(٢) البقرة: ٢٤٩.

(٣) تفسير البرهان ج ٤ ص ٤٣٨.



أذنيه».

٣- وأما كمية القيام، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيهم بأمر».

وعن ابن مسعود: «يمكثون أربعين عاماً ثم يخاطبون».

وقال ابن عباس: وهو في حق المؤمنين كقدر انصرافهم من الصلاة، قال تعالى: ﴿لَا يَخْزِيهِمُ الْقَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُتِّمْتُمْ تَوْعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>. وقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) هل هناك كتاب آخر، تُسجَّل فيه أعمال الإنسان بالإضافة إلى كتابه الخاص الذي يحمله يمينه إن كان صالحاً وبشماله إن كان طالحاً؟

(ج) القرآن الكريم يشير إلى وجود كتابين آخرين بالإضافة إلى الكتاب الخاص، فالكتاب الثاني هو الكتاب الأُمِّي، وهو ما تُسجَّل فيه أعمال الأمم، قال (عز وجل): ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

أما الكتاب الثالث: هو صحيفة كل الأبرار أو الفجار والذي أشار القرآن إليهما باسم (سجّين) و (علّين)<sup>(٤)</sup>.

وبهذا التعدد للكتب سوف لا يبقى عذر للإنسان عند حسابه.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾.

(س) ما هو السجّين وكيف يكون كتاب الفجار فيه؟

(ج) يوجد تفسيران للآية أعلاه:

(١) الأنبياء: ١٠٣.

(٢) النمل: ٨٩.

(٣) الجاثية: ٢٨.

(٤) تفسير الأمل: سورة المطففين: الآية.

١- المراد من (الكتاب): هو صحيفة الأعمال، و (السجين) هو الكتاب الجامع لكل صحائف أعمال الفجار عموماً، بينما تُجمع أعمال الصالحين في كتاب آخر اسمه (عليين). الذي يؤيد هذا الرأي:

(أ) غالباً ما ورد في القرآن كلمة (كتاب) بمعنى صحيفة الأعمال.

(ب) ظاهر الآية ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ يشير إلى أنه تفسير لـ (سجين).

(ج) قيل إن معنى سجين هو سجّل بمعنى (الكتاب الكبير)<sup>(١)</sup>.

٢- قيل إن المراد من (سجين) هي جهنم، و (كتاب الفجار) هو ما قرّر لهم من عاقبة ومصير فيكون المراد هو: أن جهنم هي المصير المقرر للسينّين، وذكر القرآن الكريم كلمة (كتاب) بمعنى الحكم والمصير كما في قوله (عز وجل): ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي فيما قرّره وجعله من الأحكام.

يؤيد هذا الرأي:

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «السجين الأرض السابعة. وعليون السماء السابعة»<sup>(٣)</sup>.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْمَلِكَ لَيُصْعِدُ بِعَمَلِ الْعَبْدِ مَبْتَهَجاً فَإِذَا صَعِدَ بِحَسَنَاتِهِ يَقُولُ اللَّهُ (عز وجل): اجعلوها في سجين، إنه ليس إياي أراد فيها»<sup>(٤)</sup>.

على أية حال لا مانع من الجمع بين التفسيرين، وإن كان الأقرب أن يكون المراد من سجين هو المبالغة في السجن، كقولنا: سكير أي كثير السكر.

﴿قَالَ (عز وجل): ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ \* وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾.

(س) من هم هؤلاء المكذبين؟

(١) روح المعاني ج ٣٠ ص ٧٠.

(٢) الأنفال: ٧٥.

(٣) تفسير علي بن إبراهيم ج ٣ ص ٤١٠.

(٤) نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣٠ ح ١٩.

(ج) إنهم الكفار الذين يكذبون بيوم القيامة تكذيباً صريحاً دون أيّ مجاملة وتردد، ولا تشمل الآية الفسقة من أهل الإيمان منهم المطففين، اللهم إلا إذا شملت الآية التكذيب العملي عندها تشمل المطففين كما الكفار، ويؤيده قوله تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) ماذا يُفهم من قوله (عز وجل): ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾؟  
 (ج) الذي يُفهم من قوله تعالى هو أنّ منكري القيامة لا يستندون إلى منطق عقلي سليم ولا إلى تفكير صحيح، بل إنه نابع من الاعتداء على الحقّ ومن ارتكاب الذنوب والآثام المختلفة، وكلمة (أثيم) تدلّ على استمرارية ذلك الإنسان في ارتكاب الموبقات التي تدعوه إلى التكذيب بيوم الجزاء. الآية كقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

❖ قال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

(س) لماذا نرى البعض يتهم القرآن بالباطل فيقول مثلاً إنه أساطير الأولين، أو إنه لا يمتلك علاقة ومسايرة مع التطور الحضاري المستمر؟  
 (ج) إنّ الاتهام الذي يصدر من هؤلاء بشأن القرآن الكريم، بأنه قصص وحكايات الغابرين أو ليس له مسايرة مع متطلبات الإنسان والحضارة، إنّ هذا الكلام يصدر ممن توغل في الاعتداء المسبق على الحقّ والمقدّسات ومن ثمّ استمرّ في الإثم والمعاصي، وأنه لم يؤمن بالله (عز وجل) الإيمان المطلوب ولم يتورّع عن الإثم والمحرمات، بل يرتكبها كلّما صارت أمامه. ولهذا جاءت هذه الصفة بعد ذكر الصفتين للمكذب بيوم الدين وهما ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، وهذا هو كلام الطغاة والظالمين على مرّ الزمان والعصور، الذين يرمون الحقّ وأهله بالسحر والكذب والأساطير وغير ذلك.

(١) المطففين: ٤.

(٢) القيامة: ٥.

﴿قَالَ تَعَالَى: «كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»﴾.

(س) ما هي الدروس التي يمكن أن نستلهمها من الآية المباركة؟

(ج) ١- إنَّ للذنوب والأعمال السيئة دوراً كبيراً في إماتة القلب، وإبعاده عن نور الله (عز وجل). روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَأْكُمُ وَالْمَحْقَرَاتُ مِنَ الذَّنُوبِ، فَإِنَّ الذَّنْبَ يُوَقِدُ عَلَى صَاحِبِهِ جَحِيمًا ضَخْمَةً»<sup>(١)</sup>.

٢- إنَّ التعدي على المبادئ الإلهية والاستمرار في الذنوب يؤديان إلى ظهور الرين على القلب، والرین هو صدأ يعلو الشيء الجليل، كما قال الراغب: فيعمى القلب من معرفة الخير من الشر.

٣- النفس بطبعها وبخلقتها الأولى تعرف الخير والشر بصورة كاملة، ولكن الإنسان هو الذي يميته ويعميها عن معرفة الحق، قال (عز وجل): ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) ما هو المقصود من (كلّا) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾؟

(ج) إنَّه ردع عن مقاتلتهم الباطلة بأن القرآن (أساطير الأولين)، إنَّ الذي دعاهم أن يقولوا ذلك هو الرين المظلم الذي كسى قلوبهم حتى حال بينهم وبين الهدى ونور الله (عز وجل).

(س) من أين يأتي الرين على القلب؟

(ج) الرين يأتي من الذنب الذي يقترفه الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُتِّمْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، فيُجزى الإنسان بالحسنة أضعافها وبالسيئة بالمثل، قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ

(١) التفسير الكبير ج ٣١ ص ٩٤.

(٢) الشمس ٧-٨.

(٣) الصافات: ٣٩.

سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا»<sup>(١)</sup>، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةٌ سُودَاءٌ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ فَذَلِكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»<sup>(٢)</sup>.

❖ قال (عز وجل): ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

(س) لماذا قالت الآية المباركة: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ ولم تقل عن الله (تعالى)؟

(ج) إِنَّ الْحِجَابَ الَّذِي سَيَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمُ الرَّحِيمِ الَّذِي كَانَ يَرْحَمُهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَلَا رَحْمَةَ لَهُمْ وَلَا كَرَامَةَ بَعْدَ هَذِهِ الْحَيَاةِ، لِأَنَّهُمْ اسْتَمَرُّوا فِي الذُّنُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمُ الْكَرِيمِ، ثُمَّ لَيْسَ هُنَاكَ حِجَابٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الْمَعْرِفَةَ التَّامَّةَ بِهِ سَوْفَ تَحْصُلُ لِلْجَمِيعِ، قَالَ (عز وجل): ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ (عز وجل): ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٤)</sup>، وَ(كَلَّا) هُنَا رَدَعَ لَهُمْ عَنْ كَسْبِ الذُّنُوبِ الْحَائِلَةِ بَيْنَ الْقَلْبِ وَإِدْرَاكِ الْحَقِّ.

وَالْآيَةُ بِشَكْلِ عَامٍّ رَدَّ لِقَوْلِ الْبَعْضِ كَمَا ذَكَرَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ حَيْثُ قَالَ: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْخُسْنَىٰ﴾<sup>(٥)</sup>، فَجَاءَتِ الْآيَةُ لَتَقُولَ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ بَلْ: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.

❖ قال (عز وجل): ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾.

(س) متى يصلون الجحيم؟

(ج) يَدْخُلُونَ الْجَحِيمَ الْكَبِيرَ بَعْدَ أَنْ ثَبِتَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَحِقُّونَ أَيَّ رَحْمَةٍ وَكَرَامَةٍ بَعْدَ أَنْ

(١) الشورى: ٤٠.

(٢) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٥.

(٣) التور: ٢٥.

(٤) غافر: ١٦.

(٥) فصلت: ٥٠.

كانوا يعيشون في طيش واعتداء وفساد في حياتهم الدنيا ، لذلك يدخلون النار التي أعدوها لأنفسهم بفعل أفعالهم الخبيثة ، و(ثم) هنا وما بعدها للتراخي .

❁ قال (عز وجل): ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

(س) لماذا يُقال لهم مثل هذا الكلام وهم في جهنم؟

(ج) يُقال لهم ذلك لأجل التوبيخ واللوم والإهانة ، أي لتعذيبهم روحياً كما أنهم يُعذبون جسدياً ، والقائل خزنة جهنم أو أهل الجنة . يقول القرآن الكريم : ﴿رَبُّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

(س) ما المراد من العليين في الآية المباركة ، ولماذا جاءت بصيغة الجمع؟

(ج) (عليين) جمع (عليّ) وهو المكان المرتفع ، جاءت بصيغة الجمع للتأكيد على علو شأنهم ومكانهم ، أو أنهم (علو في علو) ، وتفسير الآية يشبه تفسير كتاب الفجار .  
قال المفسرون :

١- إن صحيفة أعمال الأبرار تُجمع في الديوان العام (عليين) وهو ديوان عالي المقام والشرف .

٢- وقال البعض الآخر : إن صحيفة أعمال الأبرار تكون في أشرف مكان أو في أعلى مكان في الجنة وهذا يكشف عن علو شأنهم ورفعة كرامتهم عند الله تعالى .  
جاء في الحديث الشريف : «عليون في السماء السابعة تحت العرش»<sup>(٢)</sup>.

والمراد من ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ هنا هو أمر مكتوب ومقضي قضاء حتمي لا إيهام فيه بل

مُتَبَيَّنٌ .

(١) آل عمران : ١٩٢ .

(٢) القرطبي ١٠ / ٧٠٥٣ .

عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «إن الله (عز وجل) خلقنا من أعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه ، وخلق أبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا ، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ، وخلق قلوب عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وأبدانهم من دون ذلك ، فقلوبهم تهوى إليهم لأنهم خلقوا مما خلقوا ، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سِجِّينَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ \* كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ .»

❖ قال تعالى: ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ \* يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.

(س) مَنْ هم الْمُقَرَّبُونَ الذين يشهدون وينظرون إلى كتاب الأبرار بقوله (عز وجل): ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾؟

(ج) هم قومٌ من أهل الجنة ، أعلى درجة من عامة الأبرار ولهم مقام مرموق ، يتمكنون من خلاله مشاهدة صحيفة أعمال الأبرار والصالحين ، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) هل يمكن القول بأن المراد من المقربين في الآية المباركة ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ هم الملائكة؟  
(ج) إن الآية التي ستأتي بعدها وهو قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ لا يمكن أن تقبل القول بأن المراد بهم هم الملائكة.

❖ قال تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

(س) قال (عز وجل): ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ كيف يتجلى لنا هذا الأمر ، أو كيف نعرف أنهم في نعيم؟

(ج) ١- ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾.

٢- ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

٣- ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾.

(س) لماذا الجلوس على الأرائك وهي الأسرة الفاخرة المزيّنة، أو ليس الجلوس على الأرض هو الأفضل والأكثر تواضعاً لله تعالى؟

(ج) ليس في الجنة حساب وكتاب، بل للإنسان فيها ما تشتهي نفسه، قال (عزّوجلّ):  
﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وفي الجلوس على الأريكة لذة أكثر مما على الأرض.

❁ قال تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾.

(س) إلى ماذا ينظر الأبرار وهم جلوس على الأرائك؟

(ج) جاءت كلمة (ينظرون) مطلقة وذلك لإعطاء مفهوم السعة والشمول فيسمح لهم النظر إلى جميع الطاف الله (عزّوجلّ) ونعمه على خلقه في الجنة الباهرة والى ما أودع فيها من جمال وكمال وبهاء، وفي هذا النظر اللذة والكرامة الكبرى للإنسان<sup>(٢)</sup>، وقيل ينظرون إلى الحور العين والولدان المخلّدين والى أنواع الأطعمة الأشربة والملابس والمرائب<sup>(٣)</sup>.

❁ قال (عزّوجلّ): ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

(س) كيف حصل الأبرار على السعادة الكبرى الطافحة على وجوههم، حتّى إذا نظر الإنسان إليهم يعرف فيهم نضرة النعيم وهي إشارة إلى نشاطهم وأريحيّتهم؟  
(ج) إنّ السعادة العظمى جاءت لهم بفعل نضر الله (عزّوجلّ) ونظرهم إليه فهم ليسوا

(١) الزخرف: ٧١.

(٢) تفسير الأمل: الآية.

(٣) التفسير الكبير: الآية.



كأولئك الذين باعوا دينهم بضمن بخس لأجل متاع الدنيا، قال (عز وجل): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾<sup>(١)</sup>، فهم ينظرون بقلوبهم إلى ربهم تعالى، قال (عز وجل): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ \* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>. ولهذا ترى في وجوههم ﴿نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾.

(س) كيف يعرف الناظر إلى الأبرار أنهم في نعيم؟

(ج) ١ - يعرف ذلك من ضحكهم واستبشارهم، قال (عز وجل): ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ \* ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ - قيل إن الله (تعالى) يزيد في وجوههم من النور والحسن والبياض.

٣ - قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما أضر ابن آدم شيئاً إلا وظهر على صفحات وجهه وفتلات لسانه».

فلهذا يُعرف عند النظر إلى الأبرار أنهم في غاية السعادة والسرور والكمال.

❁ قال (عز وجل): ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾.

(س) ما هو الرحيق ولماذا يُختم؟

(ج) الرحيق هو الشراب الصافي الخالص من الغش، ولعله نوع آخر من الخمر، وهو أفضل من الخمر الذي يجري بصورة أنهار، قال (عز وجل): ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ من ترك الخمر لله سقاه الله من

(١) آل عمران: ٧٧.

(٢) القيامة: ٢٢ - ٢٣.

(٣) عبس: ٣٨ - ٣٩.

(٤) محمد: ١٥.

الرحيق المختوم»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: «مَنْ سَقَى مُؤْمِنًا مِنْ ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ»<sup>(٢)</sup>.

وهذا النوع (المختوم) إشارة إلى أنّه يحمل صفات مميّزة تميّزه عن غيره من الأشربة وفيه تأكيد لخلوصه وطهارته، لكونه مختوم بختم إلهي لا يمكن الوصول إليه وإدخال الغشّ فيه، كما تحدث في الأشربة الدنيوية، حيث يمكن التلاعب بالمختومات بالرغم من ختمها<sup>(٣)</sup>.

(س) إنّما يُخْتَم على الأشياء مخافة الغشّ والتلاعب، فهل في الجنة شيءٌ من هذا لكي يُخْتَم عليه، قال تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾؟

(ج) إنّ الختم هنا لم يوضع مخافة مفسدة، بل وُضِعَ لأجل الاحترام والتكريم الخاصّ على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويُصان، وهذا الختم لا يُفْتَح إلاّ بيد الأبرار.

❁ قال تعالى: ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾.

(س) لماذا بيّن الله تعالى نوع الختام الذي استعمل في ختم الرحيق، فقال ﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾؟  
(ج) وذلك لأجل التمييز والتفريق بين هذا الختم والختم التي تستعمل في الدنيا فمن الفروق الموجودة بين هذين الختمين:

- ١- إنّ ختم الدنيا تلوّث الأيدي، بينما في الجنة لا يحصل هذا.
- ٢- عند فتح المختوم يرمى الختم في سلّة الأوساخ، بينما في الجنة يُستفاد منه.
- ٣- ليس لختم الدنيا رائحة طيّبة تفتح القلب، ولكن في الجنة الختم مسك يبعث البهجة والسرور إلى القلب<sup>(٤)</sup>.

(١) نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣٤ ح ٤٠.

(٢) نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣٤ ح ٣٧.

(٣) تفسير الأمل: سورة المطففين: الآية.

(٤) تفسير الأمل: الآية.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.﴾

(س) ما هو المقصود من قوله (عز وجل): ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾، وإلى ماذا يشير ذلك؟

(ج) (المنافسة): مجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل والالحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره. الآية المباركة من القطع البلاغية القرآنية الرائعة، (الواو) و (الفاء) في ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ حرفا عطف، وسبب وجودهما معاً هو وجود شرط محذوف والتقدير: (وإن أريد التنافس في شيء فليتنافس في ذلك المتنافسون) فحذفت أداة الشرط والجمله الشرطية وقدمت (في ذلك).

فيكون المعنى فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله (عز وجل) لكي يكون تنافسهم في مثل ذلك النعيم العظيم الدائم الذي ذكره في الآيات السابقة، لا في النعم المكدرّة والسريعة الفناء.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ \* عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾.﴾

(س) ما هو الفرق بين (الرحيق المختوم) وبين ﴿وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾؟

(ج) بما أنّ المقرّبين هم أعلى درجة من الأبرار لذا فإنّ الشراب الذي أعدّ لهم أفضل وأكمل، إنّ شراب المقرّبين من الرحيق المختوم ولكنّه ممزوج بالتسنيم. وهذا الشراب الممزوج فيه من اللذة والدرجة ما ليس في الرحيق المختوم المختصّ بالأبرار، والتسنيم هو أشرف شراب في الجنة لأنّه لا يشربه إلاّ المقرّبون، ومعناه في اللغة هو الماء الذي يجري من الأعلى إلى الأسفل.

(س) من هم الأبرار والمقرّبون؟

(ج) إنّ الأبرار هم أصحاب النفوس الطاهرة والآية الذين يخلطون القول بالعمل الصالح لوجه الله (عز وجل) ورضوانه.

وأما (المقرّبون) هم الذين ينالون مقام القرب عند الله (تبارك وتعالى).

وما بينهما عموم وخصوص مطلق، حيث كلّ المقرّبين أبرار، وليس كلّ الأبرار

مقرّبين .

روي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنّه قال : «كلّما في كتاب الله (عزّوجلّ) من قوله ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ فوالله ما أراد به إلّا عليّ بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين عليه السلام<sup>(١)</sup>، وأنهم أفضل مصاديق الأبرار والمقرّبين كما يصرّح القرآن بذلك ، ولا يمنع انطباق كلمة الأبرار على غيرهم أيضاً .

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ \* وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ .

(س) هل للآية سبب للنزول؟

(ج) ذكر الفخر الرازي في تفسيره ، أنّها نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وذلك . . أنّه كان في نفر من المسلمين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون ، وضحكوا ، وتغامزوا . . . فنزلت الآية قبل أن يصل عليّ عليه السلام وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup> .

(س) ما علاقة الآيات بما سبقتهما؟

(ج) الآيات السابقة تحدّثت حول النعم الإلهية الكبرى التي أعدّت للأبرار والصالحين في الحياة الآخرة ، وأمّا الآيات التالية لها تحدّثت حول بعض الأزمات والمحن التي واجهها المتّقون في حياتهم الدنيا من أعداء الله (عزّوجلّ) وهم المجرمون ، حيث كانوا ينقصون من شأنهم من دون علم وفهم وعقل . نعم الذي كان يدفعهم هو الطغيان والتكبر والابتعاد عن الله (سبحانه وتعالى) .

(س) ما هي صور معاملة الكفّار للمؤمنين؟

(ج) الآيات المباركات تشير إلى أنّ الكفّار كانوا يمتلكون أربعة أساليب مع المؤمنين :  
١ - كانوا يضحكون ويستهزئون بهم . قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ

(١) نور الثقلين ج ٥ ص ٥٣٣ ح ٣٣ .

(٢) التفسير الكبير : الآية .

آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿١﴾.

٢- يتغامزون بينهم لأجل التنقيص بهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾.

٣- يشعرون بنشوة النصر والفخر من عملهم القبيح هذا. قال تعالى: ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا

إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾.

٤- اتهام المؤمنين بالضلال والخسارة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ

لَضَالُونَ﴾.

(س) إنَّ المراد من الذين آمنوا هم الأبرار الموصوفون في الايات، فلماذا عبر عنهم هنا بالذين آمنوا؟

(ج) وذلك للإشارة إلى السبب الذي دفع المجرمين إلى الضحك عليهم، وهو الإيمان بما أمر

الله (سبحانه وتعالى) به. قال (عز وجل): ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

يَضْحَكُونَ﴾.

﴿١﴾ قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾.

(س) ما هي بعض صور الغمز الذي كانوا يمارسونه على المؤمنين؟

(ج) ١- عندما كان يمر المؤمنون من أمامهم، كان أحدهم يؤشّر إلى الآخر ويقول: انظر إلى

هؤلاء الحفاة العراة السذج يدعون القرب عند الله، ويدعون نزول الوحي ويدعون

بأنهم سوف يدخلون الجنة بعد أن تصير أجسامهم تراباً.

٢- ويقولون هذا الكلام عندما يمرون هم بالمؤمنين ولكنه أقلّ جرأة وتهكماً لأنهم لا

يستطيعون فعل ذلك أمامهم وهم جمعٌ كثير.

٣- أحياناً يؤشرون بالجفن والرأس أو اليد أو الرجل لأجل الاستهزاء بالمؤمنين.

﴿٢﴾ قال تعالى: ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾.

(س) ما هو السبب الذي يدعوهم إلى الفرح والضحك عند الرجوع إلى أهلهم بقوله

(تعالى): ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾؟

(ج) إِنَّهُمْ يَتَصَوَّرُونَ قد حَقَّقُوا نصراً كبيراً وعملاً عظيماً عندما ضحكوا على المؤمنين فهم من جانب يتفكَّهون بذكر المؤمنين بالسوء ، ومن جانب آخر معجبون بأنفسهم وبما هم فيه من الكفر والمعصية والنفاق .

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ .

(س) لماذا نرى الكفار والمجرمين يصفون المؤمنين بالضلال والخسارة ، قال (عز وجل) : ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ ؟

(ج) يتهمونهم بالضلال والخسارة للأسباب التالية :

١- إِنَّهُمْ تَرَكُوا سَنَةَ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ وَالْعَشِيرَةِ ، قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَقُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> .

٢- تَرَكُوا اللِّذَائِدَ الطَّيِّبَةَ الْحَاضِرَةَ وَيَتَوَقَّعُونَ هُنَاكَ لَذَّةَ كَبِيرَةٍ وَلَكِنَّهَا غَائِبَةٌ .

٣- الَّذِي يَتَّبِعُ الرِّسْلَ هُوَ الْفَقْرَاءُ وَالضُّعَفَاءُ وَلَوْ كَانَ خَيْرًا مَا تَرَكَاهُ ، قالوا : ﴿وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا بِرَأْيٍ﴾<sup>(٢)</sup> .

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ﴾ .

(س) ما مناسبة مجيء الآية المباركة ، بعد ذكر صور من معاملات وتقولات الكفار الباطلة على المؤمنين ؟

(ج) الآية المباركة جاءت لترد المستهزئين بأجمل وأعظم ردّ ، فتقول لهم إنّ الله (تعالى) لم يبعثكم رقباء ومسؤولين على المؤمنين تحفظون عليهم أعمالهم وتعيبونهم على ما يعتقدون وتتهمونهم بالضلال ، هل إنّ مهمّتكم في الحياة هي هذه ، كلاً إنكم لم تُخلقوا لأجل هذا ، بل أنتم مأمورون بإصلاح أنفسكم وأخلاقكم ، قال تعالى : ﴿كُلُّ

(١) الزخرف : ٢٣ .

(٢) هود : ٢٧ .

نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينًا<sup>(١)</sup>، وقال ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينًا<sup>(٢)</sup>﴾.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.

(س) ما هو الأمر الذي يجعل المؤمنين يضحكون من الكفار يوم القيامة؟

(ج) ١ - العذاب والبلاء الذي سيدخلونه، فإنهم في الدنيا كانوا يضحكون من المؤمنين بسبب ما هم فيه من ضرٍّ وفقر، ولكن في الآخرة سينعكس الأمر، إذ سيكون المؤمنون في خير وعزٍّ وسعادة ورفاه بينما الكفار سيكونون في بلاء وشقاء دائمين، عندها سيضحك المؤمنون على الكافرين.

٢ - الاستهزاء الذي يواجهونه ذلك اليوم ﴿جَزَاءً وَفَاقًا<sup>(٣)</sup>﴾ بما كانوا يستهزئون بالمؤمنين في الحياة الدنيا، قال (عز وجل): ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ<sup>(٤)</sup>﴾.

روي أنه يُقال لأهل النار وهم فيها: اخرجوا، وتفتح لهم أبوابها، فإذا رأوها قد فُتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم وهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غُلقت دونهم، فهذا أحد أسباب الضحك.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾.

(س) إلى ماذا ينظرون؟

(ج) قيل إنهم ينظرون إلى مناظر الجنة العظيمة وإلى ما فازوا به من الألفاظ الإلهية من النعيم المقيم، وإلى ما أصاب الكفار والمجرمين من العذاب الأليم.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ تُؤْثَبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

(س) هل للكافر ثواب في الآخرة؟

(١) المدثر: ٣٨.

(٢) الطور: ٢١.

(٣) النبا: ٢٦.

(٤) الصافات: ٣٩.

(ج) بما أن الكفار كانوا في الحياة الدنيا يتعاملون مع الشيطان الرجيم ويطيعونه بالشكل الكامل ولهذا فهم يُردّون إليه يوم القيامة ليعطيهم جزاءهم ولكن عندما يأتونه لا يجدونه إلا وقد تبرأ منهم ومن عملهم ، قال تعالى : ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> .

وقد حذّر الله تعالى خلقه من مغبة إطاعة الشيطان وذلك على مدار الخطّ من عالم الذرّ إلى عالم التكليف . قال تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ \* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

(١) إبراهيم : ٢٢ .

(٢) يس : ٦٠ - ٦٢ .



## سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

### سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ  
فُجِرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ  
وَأَخَّرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي  
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧  
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ⑨ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا  
كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْمَعْرُوفُ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ  
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ ⑮ وَمَاهُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ⑯  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الذِّينِ ⑰ ثُمَّ مَّا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الذِّينِ ⑱  
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ⑲ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ⑳

**فضلها:**

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «مَنْ قرأ هاتين السورتين: (إذا السماء انفطرت) و (إذا السماء انشقت) وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة، لم يحجبه من الله حاجب، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس»<sup>(١)</sup>.

**مضردات السورة:**

انفطرت: الفطر الشقّ والانفطار الانشقاق.

انتشرت: تفرقت.

فُجِّرَتْ: التفجير الخرق ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج إلى الذنوب.

بُعْثِرَتْ: البعثرة هو إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره.

جحيم: الجحمة شدة تأجج النار.

**موضوع السورة:**

السورة المباركة تذكر بعض الحوادث التي ستحدث مع قيام الساعة، عندها يعلم الإنسان جميع أعماله التي قام بها في حياته الدنيا، ثم تستفهم الإنسان وتساءله ما الذي دعاه أن يتعد عن ربه الكريم الرحيم الذي أغدق عليه الكثير الكثير حتى قال (عز وجل): ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ثم تذكر السورة المباركة بأن أعمال الإنسان محفوظة عليه بواسطة الملائكة الموكلين، وسيرى الجزاء عليها فإذا كان صالحاً باراً فهو إلى نعيم، وإذا كان فاجراً ظالماً لنفسه فإلى جحيم، وأخيراً تذكر بأن يوم القيامة ﴿لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾.



(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٧.

(٢) إبراهيم: ٣٤.

## الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾.

(س) ما المراد من انفطار السماء وماذا يحدث عندها؟

(ج) انفطار السماء أي انشقاقها، قال (عز وجل): ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾<sup>(٣)</sup>، فعندما تنفطر السماء وتنشق تنثثر النجوم وتنفرق، ﴿.. وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ﴾.

(س) ما هي العوامل التي تؤدي إلى انفطار السماء وانتشار الكواكب وتفجّر البحار وغير ذلك من التغيرات العظيمة التي ستحدث مع قيام القيامة الكبرى؟

(ج) قيل يحدث ذلك بسبب إحداث خلل في التعادل الموجود في الجاذبية، قال تعالى: ﴿..رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾<sup>(٤)</sup>. وقيل إن ثمة قوة هائلة ستفعل ذلك.

ويقول العلم الحديث: إنه بسبب التوسّع المستمرّ الحاصل في العالم كما قال (عز وجل): ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾<sup>(٥)</sup>. والحق لا يستطيع أحد أن يتكهّن سبب ذلك بدقة، بل علمه عند الله (تبارك وتعالى).

(س) ذكر القرآن الكريم الحوادث والمستجدّات التي ستطرأ على الكون في عدّة سور وأكد ذلك تكراراً ومراراً وبصور مختلفة، فمرة قال في سورة النبأ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ

(١) الانشقاق: ١.

(٢) الرّحمن: ٣٧.

(٣) النبأ: ١٩.

(٤) الرعد: ٢.

(٥) الذّاريات: ٤٧.

مِيقَاتًا \* يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا \* وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١﴾ ، وقال في سورة التكوين: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ (٢) ، وذكر ذلك في سورة الانشقاق والزلزلة والقارعة وفي هذه السورة أيضاً ، فما هو الهدف من تكرار ذكر الحوادث التي ستحدث للكون مع مجيء يوم القيامة؟

(ج) قد يكون السبب في التأكيد القرآني لهذا الأمر هو :

١- لأجل تحذير الإنسان بأن لا يتخذ هذا العالم الفاني هدفه من الحياة والخلق ، مما يؤدي به إلى انشغاله عن خالقه بالشكل الكامل ، وقد قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٣) ، فالآيات في هذا الصدد تقول للإنسان : دع عنك هذا التفكير الباطل إنك سوف تنتهي بل وحتى السماوات والجبال والأرض والبحار سوف تنتهي وتتلاشى .

٢- لعل الهدف هو لأجل تعريف الإنسان بما سيحدث في المستقبل لكي لا يندesh ولا يستغرب ، وهذا ما سيكون عليه المؤمنون حيث : ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (٤) .

❁ قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ .

(س) كيف تُفجّر البحار وما سبب ذلك؟

(ج) إنّ البحار متصلة اليوم فيما بينها بنوع ما ، ولكن هذا الاتصال سيكون بشكل آخر يوم القيامة ، فبسبب زلزلة الأرض الكبرى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (٥) ، وبسبب تحطيم الجبال ووقوعها في البحار ، هذه الأمور ستؤدي إلى تمزق الحدود الموجودة بينها

(١) النبأ : ١٧ - ١٩ .

(٢) التكوين ١ - ٣ .

(٣) الذاريات : ٥٦ .

(٤) الأنبياء : ١٠٣ .

(٥) الزلزلة : ١ .

كما قال (عز وجل): ﴿مَرَجَ الْبُخْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾<sup>(١)</sup>، ومن ثم فيضانها حتى تصير بحراً واحداً يشمل جميع الأرض فيختلط العذب منها بالمالح بعد أن كان بينهما برزخ وحاجز .  
وهناك احتمال ، بأن البحار سوف تسجّر أيضاً يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> والتسجير هو الانفجار والاحتراق .

(س) كيف نفهم علمياً عملية انتهاء مياه البحار والمحيطات ، التي تغطي ثلاثة أرباع الأرض وبأعماق كبيرة بحيث تفرق فيها البواخر العظيمة؟  
(ج) الماء يتكوّن من عنصرين شديدي الاشتعال ، فكلّ جزيئة ماء تتكوّن من ذرتي هيدروجين وذرة أوكسجين (H<sub>2</sub>O) ، فعند تحليل الجزيئة وفصل الهيدروجين عن الأوكسجين ، تكفي عندها شرارة نارية صغيرة لجعلها قطعة نارية ملتهبة . وقيل إنّ البحار تتغيّر عن صورتها الفعلية وذلك بسبب تغيّر الأرض وتبدّلها عن صفتها الأولى كما قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾<sup>(٣)</sup> ، وأمّا تغيّر الجبال يكون بسبب النسف الرباني لها ﴿فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾<sup>(٤)</sup> .

﴿قَالَ (عز وجل): ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾﴾

(س) ما المراد من بعثرة القبور ولماذا تُبعثر؟  
(ج) البعثرة هو إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره ، فالمراد من بعثرة القبور هو قلب تراب القبور لإخراج الموتى ، وبعثهم أحياء للجزاء ، فالهدف الأول من بعثرة القبور هو إخراج الناس لأخذهم إلى محكمة العدل الإلهية .

(١) الرحمن : ١٩ - ٢٠ .

(٢) التكوثر : ٦ .

(٣) إبراهيم : ٤٨ .

(٤) طه : ١٠٥ - ١٠٦ .

وقيل: إن القبور تُبعثر لأجل إخراج ما في بطنها من ذهب وفضة وهو من أشرار الساعة وهناك هدف من وراء ذلك كما قيل هو للمحاسبة والمعاقبة والتوبيخ، أو لأجل تعذيب الذين كانوا يكتزونها ظلماً وعدواناً ولا ينفقونها في سبيل الله، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا نَفْسَكُمْ فذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾.

(س) أولاً يعلم الإنسان ما هي الأعمال التي قام بها في حياته الدنيا، وأنه طالما يتذكر ذلك بشكل كامل بين الحين والآخر، فيتأسف ويتحسر لكثير منها حتى يبيض شعره؟  
(ج) صحيح، الإنسان يعلم بما عمل في حياته الدنيا ولكن بصورة إجمالية، لأن حب الذات والاشتغال بهموم الدنيا ومتطلباتها وشهواتها، ومن ثم وجود حالة النسيان وتزايد مع تزايد عمر الإنسان، يُنسي الإنسان الكثير مما قام به في حياته، وإذا تذكر لا يهتم بذلك إلا قليلاً، أما في ذلك اليوم الحق فلا تهاون ولا نسيان ولا ظلم إنه يوم الجزاء الأكبر، وستحول مصادر علم الإنسان إلى حديد، فيرى ما قدمت يده حتى الذرة منها، قال (عز وجل): ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) أولاً تُطبق صحيفة عمل الإنسان مع موته، فلماذا تلحق به ثمار الأعمال التي تركها في حياته الدنيا بقوله ﴿عِلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾؟

(ج) إن صحيفة عمل الإنسان تُطبق مع انقطاع العمل ولكن آثار الأعمال تبقى تدرّ عليه سواء كانت خيراً أو شراً، فالمؤمن بعمله الصالح سنّ سنّة حسنة في الحياة وهكذا بالنسبة للكافر ولهذا فإن الثواب والعقاب لا ينقطع عن الوصول إلى صحيفة عمل

(١) التوبة: ٣٥.

(٢) ق: ٢٢.

(٣) الزلزلة: ٧-٨.

الإنسان .

عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته ، وسنة هدى سنّها فهي يُعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له »<sup>(١)</sup> .

ولهذا قال (عز وجل) : ﴿.. مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال (عز وجل) : ﴿وَنُكْتَبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٣)</sup> .

❖ قال (عز وجل) : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ .

(س) ماسبب مجيء الاستفهام التوبيخي بعد ذكر أربع صور من مشاهد يوم القيامة ؟  
(ج) الآية المباركة جاءت لتدعو الإنسان إلى كسر حاجز الغرور والغفلة الموجودة في نفسه التي جعلته يبتعد عن ربه ، بعد أن ذكرت له بأن هناك عقبة صعبة أمامه لا ينفع الإنسان شيء سوى العمل الصالح ، والاستفهام جاء بمنتهى اللطف والجمال مما يدعو الإنسان إلى الرجوع إلى الله (سبحانه وتعالى) بكل جد واجتهاد ، الآية الشريفة تذكّر الإنسان بإنسانيته ، وتذكّره بأنه لا ينبغي له الابتعاد عن ربه الذي ربّاه منذ أن كان علقه في رحم أمّه ، وأن هذا الربّ كريم أنعم على الإنسان من دون مقابل ولا استحقاق ، ورد في الدعاء : « . . يا مَنْ يعطي مَنْ سألَه ويا مَنْ يعطي مَنْ لم يسأله ولم يعرفه تحتنا منه ورحمة » ، فبعد هذا الفضل الكبير والتربية الصالحة لا ينبغي لمن له عقل أن يبتعد عن ربه ولو للحظة واحدة ، فهذا هدف الآية المباركة وليس المراد بأن يجيب الإنسان غرني سترك المرخى على ، ثم يستمرّ في انحرافه وفساده كما ورد في بعض الأقوال وهو مخالف تماماً لمراد الآية المباركة .

(١) بحار الأنوار ج ٧١ ص ٢٥٧ .

(٢) المائدة : ٣٢ .

(٣) يس : ١٢ .

وقد ورد عن النبي محمد ﷺ عند تلاوته لهذه الآية المباركة، أنه قال: «غره جهله»<sup>(١)</sup>.

(س) هل يمكن الاعتذار يوم القيامة، فيجيب الإنسان إذا سئل عن سبب بقائه في كفران نعمة ربه، فيقول: غرتني سترك المرخي علىَّ وغرتني كرمك ورحمتك؟

(ج) لا ينفع مثل هذا الكلام في الآخرة، إنه تعالى قضى وبلغ بلسان أنبيائه جميعاً بـ ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فلا نفع للمدح والاعتذار والندم، إن رحمته وكرمه لا تشمل هؤلاء، قال (عز وجل): ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وبين (تعالى) في نهاية هذه السورة عاقبة أهل الإيمان والكفر، حيث قال: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال (سبحانه وتعالى): ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾.

(س) الآية المباركة تعرض جانباً من كرم الله ولطفه على الإنسان بعد وصف ذاته المقدسة بالكرم، فكيف عدّ هنا الخلق والتسوية كرمًا منه أيضاً؟

(ج) الخلق والتسوية والتعديل والتركيب حسب المشيئة الإلهية نوع من الكرم الكبير على الإنسان، إذ الوجود خير من العدم، والحياة خير من الموت، قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ..﴾<sup>(٥)</sup>، ثم التسوية والتعديل من النعم الكبيرة أيضاً فكم من معاق يتمنى أنه كسائر الناس.

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٩.

(٢) إبراهيم: ٧.

(٣) الأعراف: ١٥٦.

(٤) الانفطار: ١٣-١٤.

(٥) البقرة: ٢٨.



(س) ما المراد من التسوية والتعديل في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾؟

(ج) المراد من التسوية هو وضع كل عضو في ما يناسبه من الموضع على ما تقتضيه الحكمة ثم إعطاؤه القدرة الكاملة لأداء هدفه ووظيفته بالشكل المطلوب، وأما التعديل بقوله: ﴿فَعَدَلَكَ﴾ هو جعل التوازن والتعادل بين أعضاء البدن الواحد فما يضعف عنه عضو يقوى عليه عضو فيتم به فعله، مثال على ذلك الأكل فإن الفم يتدبى بالتقام اللقمة ولكنه يضعف عن قطعها ونهشها وطحنها، فتأتي الأسنان لتقوم بهذا الدور، ثم تحتاج اللقمة إلى القلب والتحويل من جانب إلى جانب ليتم الهضم بالشكل الكامل، فاللسان هو الذي يؤدي هذا العمل، ثم بالنسبة إلى التقام اللقمة، الفم وحده لا يستطيع التقام الطعام، فيوصل ذلك عن طريق اليد ويتم العمل بالكف والأصابع على اختلاف أعمالها، ثم يحتاج الإنسان للحصول على الطعام إلى الانتقال المكاني، فيكون ذلك بالرجل، وهكذا بالنسبة لسائر الجوارح، فكل هذا من تدبير الله (عز وجل) وفضله على الإنسان.

❖ قال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾.

(س) ما الحكمة من اختلاف التصوير الإلهي للإنسان بقوله (عز وجل): ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾؟

(ج) لو لم يكن هناك اختلاف كامل في التصوير الإلهي للناس، لاختل توازن النظام الاجتماعي البشري بأكمله، إذ مع الاختلاف الصوري للإنسان قدر الاختلاف الداخلي أيضاً لهذا نرى القابليات والاستعدادات والأذواق والرغبات والطموحات مختلفة ومتباينة وفي هذا يتم تشكيل المجتمع الكامل والسليم، قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلَخِيًّا..﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ

أَلَسَّيْتُمْ وَأَلَوَانَكُمْ..<sup>(١)</sup>، ولهذا نرى الذكر والانثى والأبيض والأسود والطويل والقصير والوسيم والقبيح والقوي والضعيف والذكي والغبي وغير ذلك، وكذلك بالنسبة لأعضاء بدن الإنسان البعض يحتاج إلى البعض الآخر، والكل من تدبر رب العالمين وهو أكرم الأكرمين.

❁ قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ﴾.

(س) لأي أمر جاء حرف الردع (كلاً) الإنكارية؟

(ج) جاء لردع الإنسان عن اغتراره الواهم والكاذب بكرم الله (عز وجل) وجعل ذلك ذريعة إلى الكفر والمعصية، وذلك إذا سئل يوم القيامة عن سبب كفره وعصيانته هو أن يقول: غرتني سترك ورحمتك، فلا نفع لهذا الكلام الباطل، بل إن سبب الغفلة والعصيان هو إنكار يوم القيامة والتكذيب بها فقط، وهذا ما ورد بعد (بل) حيث قال (عز وجل): ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ﴾، فلو كان عندهم مقدار من الإيمان بالآخرة لارتفع الغرور وابتعدت الغفلة عن النفوس.

❁ قال (عز وجل): ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ \* يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

(س) ما سبب جعل الملائكة رقباء على الإنسان وأنه (عز وجل) ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾<sup>(٢)</sup>؟

(ج) قال الإمام الصادق عليه السلام: «استعبدكم بذلك، وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد ملازماتهم إياهم أشد على طاعة الله مواظبة، وعن معصيته أشد انقباضاً، وكم من عبد يهيم بمعصية فذكر مكانهما فارغوى وكف، فيقول ربّي يراني، وحظفتي عليّ بذلك تشهد...»<sup>(٣)</sup>.

(س) ألم يقل الله (سبحانه وتعالى) في الآيات السابقة عند مجيء يوم القيامة ووقوف

(١) الروم: ٢٢.

(٢) طه: ٧.

(٣) نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢٢.

الإنسان فيها بأنه يعلم جميع أعماله التي قام بها في الدنيا حيث قال : ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾<sup>(١)</sup> ، ثم إنه (عز وجل) خاطبه قائلاً : ﴿أَفَرَأَى كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(٢)</sup> ، فلماذا إذا الملائكة الحفظة بقوله : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ ؟

(ج) إشارة إلى أن أعمال الإنسان حاضرة محفوظة يوم القيامة من طريق آخر غير حضورها عند الإنسان العامل عن طريق تذكره وعلمه الكامل بها بعد كشف الأغطية عنه بقوله : ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup> .

(س) هناك آيات عديدة في القرآن الكريم تقول بأن معكم ملائكة يشهدون ويكتبون جميع الأعمال التي تصدر منكم ، فلماذا هذا التأكيد ، أليس الله فوق جميع الشهداء بقوله : ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾<sup>(٤)</sup> ؟

(ج) جعل ملائكة بصورة دائمة مع كل إنسان وذلك لزيادة تحسيس الإنسان بعظم مسؤوليته ما يؤديه ، ولعلّه يكون رادعاً له عن القيام بالمعاصي بعد أن يشعر وجود المراقبين بالقرب منه ، قال (عز وجل) : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٥)</sup> .

❖ قال تعالى : ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ .

(س) لماذا وصف الله (سبحانه وتعالى) الملائكة الحفظة بأنهم كرام حيث قال : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ ؟

(ج) الكريم هو مَنْ له شأن كبير ومنزلة عالية ، فوصف الملائكة بأنهم (كراماً) وذلك لكي يكون الإنسان أكثر دقة في مراقبة نفسه وأعماله ، إذ أن الشهود الملازمين له ليسوا خلقاً

(١) الانفطار : ٥ .

(٢) الإسراء : ١٤ .

(٣) ق : ٢٢ .

(٤) يونس : ٦١ .

(٥) ق : ١٨ .

كسائر الخلق، ولعل المراد بأنهم محفوظون عن الإثم والمعصية كما قال تعالى: ﴿يَسْلُ عِبَادُ مُكْرَمُونَ \* لَا يَسْأَلُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿كِرَامٌ بَرَرَةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) ما علة وصف الملائكة بـ(كاتبين) حيث قال: ﴿وَأَنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ \* كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾؟

(ج) وذلك للتأكيد على أنهم لا يكتبون بالمراقبة والحفظ دون تسجيل، بل إنهم يسجلون بكل دقة حتى يندهش الإنسان يوم القيامة من شدة ما كُتب عليه، قال تعالى: ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا..﴾<sup>(٣)</sup>.

❖ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ولم يقل: يكتبون ما تفعلون أو غير ذلك؟  
(ج) للدلالة على أن الكتابة يعلمون بالنيات أيضاً، فعلمهم بالأفعال يكمل مع العلم بالنيات.

سئل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن الملكين، هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعل، أو الحسنه؟ فقال الإمام عليه السلام: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قال: لا. قال عليه السلام: إن العبد إذا همّ بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فيقول صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد همّ بالحسنة، فإذا فعله كان لسانه قلمه وريقه مداده، فأثبتها له، وإذا همّ بالسيئة خرج نفسه منتن الريح، فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قم فإنه قد همّ بالسيئة، فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه<sup>(٤)</sup>.

ولهذا قال عليه السلام: «إنما الأعمال بالنيات» فالعلم بنيات الإنسان يجعل عمل الملائكة

(١) الأنبياء: ٢٦-٢٧.

(٢) عبس: ١٦.

(٣) الكهف: ٤٩.

(٤) أصول الكافي ج ٢ ص ٤٢٩ ح ٣.

دقيقاً وكاملاً، ومن دونه يكون ناقصاً.

(س) هل هناك شهود آخرون إلى جانب شهادة الله (عز وجل) والملائكة؟ فأين إذا حرية الإنسان بعد وضع المراقبين عليه؟

(ج) القرآن الكريم يذكر بأن هناك شهوداً آخرين، سيشهدون على الإنسان يوم القيامة إلى جانب شهادة الله تعالى وشهادة الملائكة، وهم:

١- الأنبياء والأوصياء، قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾<sup>(١)</sup>.

٢- أعضاء بدن الإنسان، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>؟

٣- الأرض، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾<sup>(٣)</sup>، ولهذا كان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إذا فرغ بيت المال يكنسه ويصلي فيه ركعتين وكان يقول: لتشهد عليّ أنّي ملأتها بحقّ وأفرغتها بحقّ.

٤- الزمن، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «ما من يوم يمرّ على ابن آدم إلّا قال له ذلك اليوم: يا بن آدم أنا يوم جديد وأنا عليك شهيد»<sup>(٤)</sup>.

وهؤلاء المراقبون والشهود لا يقيّدون إرادة الإنسان وحرّيته، بل إنّ حرية الإنسان ثابتة وباقية بالشكل الكامل وإلّا فما قيمة تسجيل الأعمال وهل يبقى للتشويق والتحذير من معنى؟

(١) النساء: ٤١.

(٢) التّور: ٢٤.

(٣) الزلزلة: ٤.

(٤) سفينة البحار ج ٢ ص ٧٣٩.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ \* يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾.﴾

(س) لماذا جاءت لفظة (نعيم) و (جحيم) بصيغة النكرة؟

(ج) جاءت بصيغة النكرة وذلك لتفخيمهما وتعظيمهما، فأما عن عظمة الجنة قال (عز وجل): ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وأما عن عذاب جهنم قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا \* إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) متى يكون الأبرار في نعيم والفجار في جحيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ \* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾؟

(ج) الأبرار يكونون في نعيم دائماً سواء كانوا في هذه الدنيا أو في عالم البرزخ أو مع ظهور الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، أو في الآخرة وهكذا بالنسبة للفجار فإنهم يكونون في جحيم على طول الخط. قال (عز وجل): ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾<sup>(٣)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾.﴾

(س) ما المراد من عدم غياب الكفار عن النار بقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾؟

(ج) المراد أنهم ليسوا بعيدين عنها في هذه الحياة قال (عز وجل): ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

(١) السجدة: ١٧.

(٢) الفرقان: ٦٥-٦٦.

(٣) النحل: ٩٧.

(٤) طه: ١٢٤.

بِالْكَافِرِينَ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ لَا يَغْيِيُونَ مِنْهَا فِي الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

❖ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ \* ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ \* يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾.

(س) ما هو الدين الذي سيأتي يومه الأخير وفيه يُجازى العبد على ما قدّم؟

(ج) إن الدين هو الطاعة وله يومان، يوم تطبيق عملي وهو في الدنيا، ويوم النتيجة والجزاء وهو اليوم الثاني والأخير وفيه يكون الجزاء إمّا وفاقاً أو فضلاً.

(س) لماذا قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ ولم يقل: وما يدريك، وهل كان للرسول ﷺ علم ومعرفة بيوم القيامة؟

(ج) إن الأول سؤال عما تحقّق، والثاني عما بالإمكان أن يتحقّق، عن ابن عباس: «كلّ ما في القرآن من قوله تعالى: ما أدراك، فقد أدراه، وكلّ ما فيه من قوله (عز وجل): وما يدريك، فقد طوي عنه. وللرسول ﷺ علم بيوم القيامة، أدراه إيّاه وحي السماء، كأنه رآه وأكثر إلّا وقت قيامها، فإنّ علمه عند الله تعالى لا يجعلها لوقتها إلّا هو»<sup>(٣)</sup>.

(س) ما هي الأمور التي يمكن أن نعرفها عن يوم القيامة؟

(ج) ذكر القرآن الكريم بعض التغيرات التي سوف تحدث بالموجودات والكون وبعض الحالات النفسية والروحية التي سيواجهها الإنسان في ذلك اليوم. منها:

١- ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٢- ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ

(١) العنكبوت: ٥٤.

(٢) البقرة: ١٦٧.

(٣) تفسير الفرقان: سورة الانفطار: الآية.

(٤) الانفطار: ١٩.

شأن يُغنيه»<sup>(١)</sup>.

٣- «يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى»<sup>(٢)</sup>.

٤- «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ»<sup>(٣)</sup>.

٥- «وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا»<sup>(٤)</sup>.

٦- «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»<sup>(٥)</sup>.

وغير ذلك من الأمور الشدائد التي سيصير إليها الإنسان الذي لا يحمل معه زاد

التقوى، وأما كيف وأين ومتى فلا يعلمه إلا الله تعالى.

(١) عبس: ٣٤-٣٧.

(٢) النازعات: ٣٥.

(٣) الشعراء: ٨٨-٨٩.

(٤) الفرقان: ٢٧.

(٥) الحج: ١.

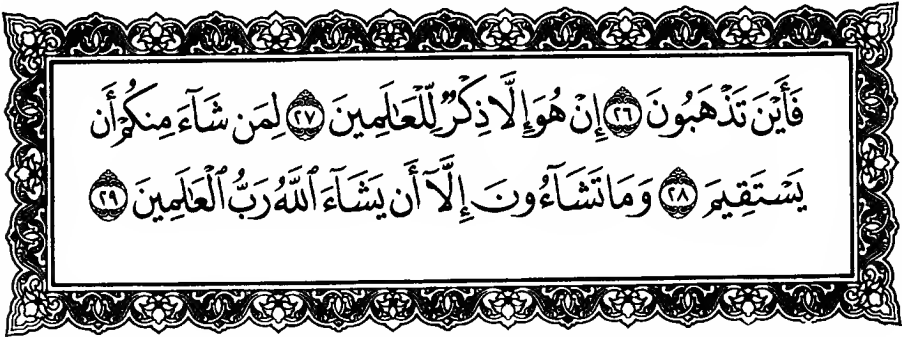


## سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

### سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ① وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ② وَإِذَا الْجِبَالُ  
سُيِّرَتْ ③ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ④ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ⑤  
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ⑥ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ⑦ وَإِذَا  
الْمُؤَدَّةُ سُيِّلَتْ ⑧ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑨ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ  
⑩ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑪ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑫ وَإِذَا الْجَنَّةُ  
أُزْلِفَتْ ⑬ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑭ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخَنَسِ ⑮  
الْجَوَارِ الْكُنَسِ ⑯ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ⑰ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑱  
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑲ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ⑳ مُطَاعٍ  
ثَمَّامِينَ ㉑ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ㉒ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ㉓  
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ㉔ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ㉕



### فضلها:

عن النبي الأكرم عليه السلام قال: «مَنْ قرأ سورة (إذا الشمس كورت) أعاده الله تعالى أن يفضحه حين تُنشر صحيفته». وقال عليه السلام: «مَنْ أحبَّ أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ (إذا الشمس كورت)».

### مفردات السورة:

كورت: التكوير هو اللفّ على جهة الاستدارة، كلفّ العمامة على الرأس.  
 انكدت: سقطت، انكدار الطائر من الهواء انقضاضه نحو الأرض.  
 العشار: جمع عشاء وهي الناقة الحامل التي أتت عليها عشرة أشهر، فتسمّى عشاء حتى تضع حملها وهي من أنفس المال عند العرب.  
 عطّلت: تُركت مهملة.  
 سجّرت: التسجير هو إضرام النار.  
 المؤودة: البنت التي تُدفن حيّة.  
 كُشطت: الكشط هو القلع عن شدة التزاق.  
 أزلفت: قُرّبت.  
 الخنّس: جمع خانس وهو الانقباض والتأخّر والاستتار.  
 الجوار: جمع جارية، والجري هو السير السريع.  
 الكنّس: جمع كناس، والكنوس دخول الوحش كناسه أي بيته للاستقرار.

عسّس : العسّسة تطلق على إقبال الليل وإدباره ، وإنّها من الأضداد .  
ضنين : بخيل .

### موضوع السورة:

السورة المباركة تذكر ثمانية علائم من علامات يوم القيامة وما يقع فيها ، وتصفه بأنّه يوم ينكشف فيه للإنسان أعماله التي عملها في حياته الدنيا ، ثمّ تصف القرآن بأنّه ألقي إلى النبي الأكرم ﷺ من قبل رسول سماوي وهو ملك الوحي وليس بإلقاء شيطاني وأنّ النبي ﷺ ليس بمجنون ولا يمسّه الشيطان ، والسورة من السور العتائق النازلة في أوائل البعثة حيث تنزّهه ﷺ ممّا رموه من الجنون .



### الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾.

(س) ما المراد من تكوير الشمس بقوله (عز وجل): ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾؟

(ج) المراد من تكوير الشمس هو طيّها وخفاؤها بعد أن كانت ظاهرة للعيان بل ومضرب للمثل في الوضوح والظهور ، وسبب طيّها هو ما يعترّيها من الخراب ، الشمس في وضعها الحالي عبارة عن كرة ملتهبة ، ولكن عند حلول نهاية العالم ، سيخمد اللهب المروّع ويطفأ ذلك النور الساطع ويصغر حجمها حتّى كأنّها لم تكن شيئاً مذكوراً . قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) إذا جمع الله (سبحانه وتعالى) نور الشمس مع مجيء وحلول يوم القيامة الكبرى ،

فهل يبقى العباد بلا ضياء ونور أو في ظلمة؟

(ج) لا شك أنّ الله تعالى سوف يحدث لهم ضياء غيره ، قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ

الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ<sup>(١)</sup> ، والله العالم .

❁ قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾.

(س) ما علاقة انكدار النجوم بتكوين الشمس؟

(ج) لا شك هناك ترابط وعلاقة حيائية بينهما ، فإن مع تكوين الشمس تفقد النجوم نضارتها وجمالها ونورها الذي كانت تستمدّه من الشمس ، وتواجه من جانب آخر صدمات وقوارع هائلة حتى تنشرها وتحطّمها .

(س) كيف تنكدر النجوم بقوله (عزّوجلّ) : ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾؟

(ج) سوف تفقد النجوم إشعاعها وتتناثر وتسقط في هاوية الفناء ، فهي من جانب سوف تسود وتظلم وتفقد نورها ومن جانب آخر تتلاشى وتتناثر وتسقط ، قال (عزّوجلّ) : ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> ، ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾<sup>(٣)</sup> . قال الكلبي : تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على وجه الأرض .

❁ قال (عزّوجلّ) : ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾.

(س) أين تسير الجبال؟

(ج) إنها تسير عن وجه الأرض كقوله (عزّوجلّ) : ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً﴾<sup>(٤)</sup> ، أو في الهواء كقوله ﴿تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾<sup>(٥)</sup> بعد أن تصير هباءً منبثاً ، قال (عزّوجلّ) : ﴿وَبُئِستَ الْجِبَالُ بِسَاءٍ \* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) إبراهيم : ٤٨ .

(٢) الانفطار : ٢ .

(٣) المرسلات : ٨ .

(٤) النبأ : ٢٠ .

(٥) النمل : ٨٨ .

(٦) الواقعة : ٦٠-٥ .

(س) كيف تسير الجبال؟

(ج) تسير بفعل زلزلة الأرض الكبرى ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾<sup>(١)</sup> وبفعل الدكة العظمى التي ستواجهها مع الأرض، قال (عز وجل): ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾<sup>(٢)</sup>، فمرة بفعل الزلزلة تُسير على الأرض، ومرة بفعل الدك لها مع الأرض تصبح كالعهن المنفوش في الفضاء والله العالم.

﴿عز وجل﴾: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾.

(س) ما هي العشار التي سوف تترك بلا راعي وتهمل، ولماذا لا يعتنى إليها؟

(ج) العشار: هي النوق الحوامل، أتت عليها عشرة أشهر، وبعد الوضع تُسمى عشاراً أيضاً وهي أحب وأثمن النوق عند العرب، وإنما تهمل وتترك لأن هول ووحشة يوم القيامة تُنسى الإنسان أحب الأشياء لديه ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ \* وَصَاحَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾<sup>(٣)</sup>، بل حتى عندما تخرج الأرض كنوزها ومجوهراتها لا يلتفت إليها أيضاً، قال (عز وجل): ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

(س) أين تكون هذه العشار المعطلة وأين أصحابها؟

(ج) إنها تكون يوم القيامة إذ تُحشر أيضاً قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾<sup>(٥)</sup> وأنها تبعث لأسباب إلهية، وأصحابها موجودون في عرصات القيامة ولكن لا تنفعهم شيئاً ولا يمكن لهم أن يستفيدوا منها إذا لا سبيل لهم إليها، وإن استطاعوا السبيل لا تفيدهم شيئاً ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً...﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ

(١) الزلزلة: ١.

(٢) الحاقة: ١٤.

(٣) عبس: ٣٤-٣٧.

(٤) الزلزلة: ٢.

(٥) الانفطار: ١٩.

عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١﴾ ، ولذا لا يقتربون منها فتبقى معطلة .

❁ قال (عز وجل): ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾.

(س) لماذا تُحشر الوحوش يوم القيامة وما مصيرها بعد الحشر؟

(ج) تُحشر لأجل الاقتصاص من بعضها لبعض ، وأما مصيرها بعد الحشر فلم يرد في كلامه تعالى ولا فيما يُعتمد عليه في الأخبار ، نعم ربما استفيد من قوله في آية الأنعام : ﴿أَمْمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ ، ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ ، لعل بعضه الذي فيه سرور لبني آدم كالطاووس وغيره يبقى وما لا يفيد يصير تراباً .

(س) هل جميع الحيوانات تُحشر يوم القيامة؟

(ج) الآية المباركة تقول إنّ الحيوانات الوحشية كالسباع وغيرها هي التي تُحشر ، والتي فيها طبع وحشي ولعلّ الحيوانات الأخرى أيضاً تُحشر لقوله (عز وجل): ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٢) .

(س) هل وحوش البحر تُحشر أيضاً؟

(ج) كلاً لقوله (عز وجل): ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ... إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (٣) . ولعله تُحشر أيضاً إذا اعتبرنا البحر جزءاً من الأرض وحيواناتها من ضمن دواب الأرض .

(س) ما هو الهدف من ذكر الآية ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾؟

(ج) ١ - إنه (عز وجل) يذكر بأنّ الوحوش تُحشر لأجل القصاص والعدل ، فكيف يجوز مع

(١) آل عمران : ١٠ .

(٢) الأنعام : ٣٨ .

(٣) الأنعام : ٣٨ .

هذا أن لا يحشر المكلفين من الإنس والجنّ.

٢- إن اجتماعها مع وحشيتها وشدة نفرتها من الإنسان في الدنيا يدل على عظمة هول يوم القيامة.

٣- إن الوحوش والحيوانات بعضها غذاء لبعض ، فإن وقوفها جميعاً في صف واحد ، دليل آخر لشدة هول ذلك اليوم .

(س) ذكر أن السبب في حشر الوحوش هو لأجل الاقتصاد من بعضها لبعض أو من الإنسان الظالم لها ، فكيف تجزى الدابة ولا عقل لها ولا شرعة ولا منهاجاً؟

(ج) إن الجزاء يوم القيامة يعم جميع ذوي الشعور ، عاقلة كانت أم لا والمدار في الجزاء هو معرفة الله (عز وجل) وكيانها الوجودي الذي له شخصيته ، قال (عز وجل) : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلولا شعور الحيوانات من الظلم فلماذا تفر منه عندما تشعر من وجوده واقترابه ، ولماذا تعض وتركل وتفترس .

عن الفقيه أن النبي ﷺ أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال : أين صاحبها؟ مروه فليستعدّ غداً للخصومة<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يقلب طائر جناحيه في السماء إلا ذكرنا منه علماً»<sup>(٣)</sup>.

في المجمع عن أبي ذر قال : «بينما أنا عند رسول الله ﷺ إذا انتطحت عنزان فقال رسول الله ﷺ : أتدرون فيما انتطحا؟ فقالوا : لا ندري ! قال : ولكن الله يدري وسيقضي بينهما»<sup>(٤)</sup>.

(١) النور : ٤١ .

(٢) نور الثقلين ج ١ ص ٥٩٢ .

(٣) الدر المنثور ج ٣ ص ١١ .

(٤) تفسير الأمل : سورة التكوير : الآية .

وعن الكافي بالإسناد عن سماعة بن مهران قال : أخبرني الكلبي النسابة قال : قلت يا ابن محمد عليه السلام ما تقول في المسح على الخفين ؟ فتبسم ثم قال : إذا كان يوم القيامة ورد الله كل شيء إلى شيء ، وردّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوؤهم ؟ .

❁ قال (عز وجل): ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾.

(س) ما المراد من تسجير البحار وكيف تسجر؟

(ج) فُسِّرَ التسجير بإضرامه النار، وفُسِّرَ بالملأ، فالمعنى على الأول : وإذا البحار أُضرمت ناراً، وعلى الثاني : وإذا البحار مُلئت .

(س) هل تُسجر بحار السماء أيضاً؟

(ج) كلمة البحار في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ مطلقة لذا فهي تشمل بحار السماوات أيضاً وإنها تُسجر لأن السماوات سوف تُبدل إلى غيرها، قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ..﴾<sup>(١)</sup>، والدليل على أن في السماء بحاراً قوله تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى : ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) كيف توقد البحار بالنار وكيف تمتلئ على القول الثاني؟

(ج) هناك عدة أقوال في كيفية تسجير البحار، منها أنه تعالى يُلقى الشمس والقمر والكواكب فيها فتضطرم ناراً، وقيل إنه يخلق فيها نيراناً عظيمة حتى تسخن مياهها وغير ذلك وفي هذه الأقوال تكليف، فإن القادر على تخريب الدنيا وإقامة الآخرة، قادرٌ على أن يقلب مياه البحار إلى نيران من دون حاجة إلى إلقاء الشمس<sup>(٤)</sup> أو غير ذلك فيها .

(١) إبراهيم : ٤٨ .

(٢) المؤمنون : ١٨ .

(٣) القمر : ١١ .

(٤) تفسير الأمل : سورة التكوين : الآية .



وقيل إن البحار تفجر حتى تصبح واحدة، قال (عزوجل): ﴿وَإِذَا الْبَحَارُ  
فُجِّرَتْ﴾<sup>(١)</sup>، ولا يُبعد أن يحصل هذا بفعل تفجر الأرض وزلزالها بمادة البراكين المتفجرة  
من باطن الأرض فبعد أن يفيض بعضها على بعض وتصير بحراً واحداً عندها تشتعل  
ويذهب ماؤها. قال (عزوجل): ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾<sup>(٢)</sup>، وحينئذ تصير البحار والأرض  
شيئاً واحداً في غاية الحرارة والاحتراق، عن القمي، عن الصادق عليه السلام في الآية قال:  
«تتحول البحار التي حول الدنيا كلها نيراناً»<sup>(٣)</sup>.  
وقيل تفجر البحار وتُبخر بفعل خروج الكرة النارية المذابة في بطن الأرض.

❁ قال (عزوجل): ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾.

(س) الزواج هو إقران وجمع كل شيء إلى نظيره، فكيف تُزوّج النفوس يوم القيامة، وهي  
مختلفة فمنها شقية ومنها سعيدة؟

(ج) ١- نفوس السعداء تُزوّج بنساء الجنة، قال (عزوجل): ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾<sup>(٤)</sup>،  
وقال: ﴿وَزُوجَتْهُنَّ بِحُورٍ عِينٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

أما نفوس الأشقياء فبقراءة الشياطين، قال (عزوجل): ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا  
وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال: ﴿وَمَنْ يَنْشُرْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا  
فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

٢- قيل إن المراد من تزويج النفوس هو إقرانها بأجسادها عند النشأة الآخرة، وأن يوم  
القيامة هو يوم الذهاب والتوجه إلى المنزل الذي بناه الإنسان واعده بأعماله الصالحة أو

(١) الانفطار: ٣.

(٢) الطور: ٦.

(٣) نور الثقلين ج ٥ ص ٥١٤ ح ٦.

(٤) النساء: ٥٧.

(٥) الدخان: ٥٤.

(٦) الصافات: ٢٢.

(٧) الزخرف: ٣٦.

الطالحة ، ثم يكون الهناء بالخور العين في جنان الخلد وليس في عرصات يوم القيامة ، إذأ فالمراد بالتزويج هنا هو إقران النفوس بأبدانها لأجل الذهاب إلى المنزل الأخير . وأمّا التزويج بالجنة فهو بالخور العين <sup>(١)</sup> .

٣- وقيل هو إقران كل ساع بسعيه ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَمَى﴾ <sup>(٢)</sup> .

أخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿وَإِذَا النَّفْسُ زُوِّجَتْ﴾ هما الرجلان يعملان العمل يدخلان الجنة والنار . أي يقرن الرجل في الجنة بقرينه الصالح في الدنيا ، السيئ بعمله السيئ في النار .

❁ قال (عز وجل) : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ .

(س) من هي الموءودة ولماذا سميت بهذا الاسم ؟

(ج) الموءودة هي البنت التي كان أهل الجاهلية يدسونها بالتراب كراهية لها وسميت بالموءودة بمعنى المثقولة وذلك لأنهم كانوا يثقلون عليها التراب وهي حية وأنهم كانوا يشعرون بالثقل منها ، ولهذا قال (عز وجل) : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ <sup>(٣)</sup> .

(س) من الذي سوف يسأل الموءودة ولماذا هي المسؤولة دون الوائد الظالم ؟

(ج) الذي يسأل هو الله (تبارك وتعالى) وأنها هي التي سوف تجيبه وتطلب منه القصاص تمن ظلمها وقتلها بتلك الصورة المفجعة ، وأن السؤال وجه إليها دون أن يوجه إلى أبيها الظالم القاتل ، وذلك كأن القاتل لا قيمة له حتى يسأل عن قباحة جريمته ، إذ فيه تبكيت وتوبيخ له ، وتوطئة لأن تسأل الله (عز وجل) الانتصاف لها من قاتلها ، وإن شهادة الموءودة المظلومة تكفي لإثبات الجريمة . والوائد مهملة مهان ولو كان أباً . وهو

(١) تفسير الأمثل : الآية .

(٢) النجم : ٣٩ .

(٣) النحل : ٥٨ - ٥٩ .

كتبيك النصرارى في قوله (عزوجل) لعيسى عليه السلام: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) هل بإمكان المؤودة التي عمرها يوم أو أيام أن تُسأل يوم القيامة وتجب؟  
(ج) الله (سبحانه وتعالى) سوف يعطي الطفلة التي عمرها يوم أو أكثر القدرة على الكلام والاحتجاج وأنها سوف تعامل باعتبارها إنسان كامل محترم له حقوقه، وأنه (عزوجل) ينطق ما هو أقل منها، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا لِمَ لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) ما هي الأسباب التي كانت وراء وأد البنات؟

(ج) ١- احتقار المجتمع الجاهل للمرأة.

٢- الخوف من الفقر، قال (عزوجل): ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣- الخوف من لحوق العار عند وقوعهن أسرى في شباك الأعداء نتيجة المعارك التي كانت دائرة بين القبائل، وفيه جرح للشرف وإذلال شديد.

٤- كانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات بالملائكة.

٥- عدم اشتراكها في الغارات التي تقوم بها القبيلة لتوفير لقمة العيش<sup>(٤)</sup>.

(س) لماذا عدّ الله (تعالى) وأد البنات من الجرائم الكبرى حتى أن موضوعها تقدّم على مسألة نشر الصحف؟

(ج) إنّ وأد البنات من الجرائم الكبيرة التي سيتعرّض له الله (عزوجل) يوم القيامة، ولأهميته نرى الموضوع يتقدّم على أية نشر الصحف، حيث قال (تعالى) بعد آية

(١) المائدة: ١١٦.

(٢) فصلت: ٢٠-٢١.

(٣) الإسراء: ٣١.

(٤) تفسير الأمل: الآية.

الموردة: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾، وأنه عدّ كذلك للأسباب التالية:

١- إنه قتل للنفس المحترمة والمحترمة، وإنه (عز وجل) عدّ قتل النفس البريئة قتلاً لجميع الناس، وإحياءها إحياء لجميع الناس، قال (عز وجل): ﴿... أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>.

٢- إنه اعتراض على خلق الله (عز وجل) وإرادته.

٣- عدم الإيمان الصحيح بالله (عز وجل) بأنه هو الرازق لجميع خلقه، وما من مولود جديد إلا ورزقه معه.

٤- عدم إعطاء حق المرأة التي لولها لما بقي إنسان على وجه الأرض ولهذا عدّ هذا الذنب من عظام الذنوب والآثام.

(س) هل انتهى الوأد؟

(ج) حسب الظاهر أن الوأد قد ازداد واتسع وأخذ أبعاداً جديدة وخطيرة وذلك تحت عناوين وشعارات برّاقة كاذبة ملعونة يندى لها جبين الإنسانية ويتوضّح لنا الوأد الجديد:

١- بعمليات الإجهاض المتبعة في كافة البلدان، وأنهم لم يكتفوا بقتل البنات بل يقتلون الذكور أيضاً، يثدّونهم وهم يحملون الأمراض التناسلية نتيجة تفشّي الفحشاء والفساد<sup>(٢)</sup>.

٢- الوأد ظهر بصورة جديدة مفاجئة أخطر من الأولى بكثير وهو أن الحضارة التي تدّعي التطور قد دفنت البنات في الملاهي والمراقص وجعلوها لعبة للرجال، يلعبون بها متى شاءوا ثم يتركونها ويهملونها إذا فقدت نظارتها، فهذا الوأد للروح والجسم معاً بينما الوأد القديم كان للجسم مخافة الفقر والعار.

﴿عز وجل﴾: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾.

(س) هل إن صحيفة الإنسان مطوية حتى تُنشر يوم القيامة وتُفتح للحساب؟

(ج) إن صحيفة أعمال الإنسان تطوى عند موته، ثم تُنشر يوم القيامة للحساب، لأنه ليست

(١) المائدة: ٣٢.

(٢) تفسير الفرقان: الآية.

هناك أعمال جديدة لكي تُكتب في صحيفة المرء اللهم إلا الحسنات أو السيئات التي تُسجل في الصحيفة بالرغم من موت صاحبها وذلك للأثار التي تركها في الدنيا، لهذا قال (عز وجل): ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) ما هي الصحف التي سوف تُنشر أمام الإنسان؟

(ج) ١- صحف الوحي: قال تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- صحف الأعمال من الأعضاء ومن الأرض.

٣- صحف القلوب والصدور والأفكار وهي تحمل سطور الهداية أو الضلال، قال

تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) لماذا تُنشر الصحف يوم القيامة وهل يكون أمام الملائم العام أو بشكل خاص لصاحب الصحيفة؟

(ج) الصحف تُنشر لكي يقرأ كل إنسان كتابه وليرى أعماله التي ارتكبها في الدنيا والتي أحصاها الله (عز وجل) دون أن يغادر منها شيئاً، وأخيراً ليكون هو المحاسب لنفسه، قال (عز وجل): ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾<sup>(٤)</sup>.

ويكون النشر أمام الملائم العام وفي ذلك سرور للمؤمن وعذاب نفسي للكافر، قال

تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾.

(س) الكشط في لسان العرب هو كشف الغطاء عن الشيء، الظاهر أن الكشط يكون بعد

نشر الصحف وقبل تسعير جهنم، فلماذا الكشف في هذا الوقت؟

(١) يس: ١٢.

(٢) الطارق: ٤.

(٣) المطففين: ١٤.

(٤) الإسراء: ١٤.

(٥) آل عمران: ١٩٢.

(ج) قيل الكشف لأجل رفع الحجب الفاصلة بين العالمين الدنيوي والعلوي التي تمنع رؤية الملائكة والجنة والنار، وفيرى الإنسان المؤمن حينها الجنة قد اقتربت منه، والكافر يرى تزايد حرارة الجحيم.

(س) ما علاقة نشر الصحف بكشط السماء؟

(ج) إن آية كسط السماء جاءت بعد نشر الصحف للإشارة إلى عملية الانكشاف والتغير والرجوع إلى الأصل والحقيقة، فالإنسان يرجع إلى جزائه وإلى عمله، والسماء تتحلل إلى ما كانت عليه من قبل، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ \* يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ...﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) ما الهدف من كسط السماء؟

(ج) تتحلل هذه السماء لتتبدل إلى سماء أكبر وذلك لأجل تهيئة وتحضير موقف الحساب والمصير النهائي للخلق، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾.

(س) هل الآية تدلّ على أن الجحيم غير مخلوقة إلى الآن بدليل هذه الآية التي تدلّ على أن تسعيرها متوقف على مجيء يوم القيامة؟

(ج) الآية لم تقل وإذا الجحيم خلقت، بل قالت: سعرت أي أوقدت إيقاداً شديداً أو هيج نارها، وهناك آيات في القرآن الكريم تشير بأن جهنم مخلوقة وموجودة الآن كقوله

(١) الدخان: ١٠-١١.

(٢) الأنبياء: ١٠٤.

(٣) إبراهيم: ٤٨.

(٤) تفسير الفرقان: سورة التكويد: الآية.

(عز وجل): ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) كيف تسعّر جهنم يوم القيامة؟

(ج) ١- قيل: تسعّر بفعل غضب الله (عز وجل).

٢- وتسعّر بوقود الأجساد الجهنمية، قال تعالى: ﴿وَسَيَصْلُونَ سَمِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> أي

يوقدونها.

٣- بالحجارة الجهنمية: قال تعالى: ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٣)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾.

(س) ماذا يمكن أن نستوحي من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾؟

(ج) نفهم من الآية أن الجنة مخلوقة وموجودة الآن وفي يوم القيامة تقرب إلى المؤمنين فقط،

ووجودها يدفع المكلفين من الجن والإنس أجمعين إلى السعي إليها بالصالحات

والابتعاد عن السيئات.

(س) هل الجنة بعيدة عن المتقين لكي تقرب إليهم؟

(ج) ١- التقريب أو الإزلاف يدل على أن هناك شيئاً من البعد ولكن الله (عز وجل) يكرم

عباده المتقين بتقريب الجنة لهم دون أن يقتربون أو يذهبون إليها بأنفسهم، وهذا القرب

يمكن أن يكون مكاني أو قرب زمني أو قرب من حيث تسهيل الأسباب لذلك، قال

(عز وجل): ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾، فالجنة كلّها عطاء وتفضل ولطف من الله

(عز وجل) لعباده المؤمنين.

٢- وقيل إن تقريب الجنة لهم يكون مقابل تقربهم من الجنة وسعيهم لها في حياتهم

الدنيا، قريباً بقرب، قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا..﴾<sup>(٤)</sup>، وفي الحديث

(١) التوبة: ٤٩.

(٢) النساء: ١٠.

(٣) البقرة: ٢٤.

(٤) الأنعام: ١٦٠.

القدسي: «مَنْ جَاءَنِي شَبْرًا جِئْتُهُ مِيلاً»<sup>(١)</sup>.

(س) هل تُزلف الجحيم للمتقين؟

(ج) لعله تقرب إليهم إكراماً لهم لكي ينظروا إلى أهلها، فتزداد بهذه المواجهة سرور أهل الجنة وعذاب أهل الجحيم.

❁ قال (عز وجل): ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ﴾.

(س) ما علاقة الآية المباركة بالآيات السابقة لها؟

(ج) إنها جواب إذا في الآيات السابقة، أي: إذا وقعت هذه الأمور حينئذ تعلم كل نفس ما عملت وأخضر ذلك لها.

(س) ما فائدة ذكر مشاهد يوم القيامة، حيث ذكرت السورة ستة حوادث حول مرحلة الفناء العام للعالم، وستة حوادث ثانية حول عودة الحياة بعد الموت من جديد. ثم قال تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ﴾؟

(ج) إن مجيء الآيات قبل قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أُخْضِرَتْ﴾، فيها تحذير للنفس البشرية أن تحضر شراً، وتهيب لها من أجل أن تحضر خيراً ولها ارتباط بقوله (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ إن سياق سورة التكويد يدعو إلى الطاعة والعمل، فيكون محصل المعنى والارتباط العام هو: يا أيها الناس إنما أمرتم بالعبادة والتقوى لأنه إذا قامت القيامة وكان كذا وكذا عندئذ تجد كل نفس ما عملت محضراً فأحضروا العبادة والتقوى<sup>(٣)</sup>.

(س) كيف يعلم الإنسان جميع أعماله التي قام بها في الحياة الدنيا؟

(١) تفسير الفرقان: سورة التكويد: الآية.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) تفسير الإساس.



(ج) قيل إن هذه الأعمال سوف تتجسم بصورة ما يوم القيامة ، أعمال الإنسان لا تفنى في هذه الحياة بل تحفظ لتُحضر أمام عينيه في عرصة المحشر ولهذا قال (عز وجل) : ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾<sup>(١)</sup> . فالآية في معنى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَيَنَّهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾<sup>(٢)</sup> . وقيل ما أحضرته في صحائفها عند المحاسبة وعند الميزان من استحقاق الجنة أو النار .

❖ قال (عز وجل) : ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ \* الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ .

(س) ما هي هذه الأشياء التي لا يقسم بها الله (تبارك وتعالى) في الآية الكريمة؟  
(ج) قال أكثر المفسرين إنها الكواكب الخمسة السيارة التي في منظومتنا الشمسية والتي يُطلق عليها علماء الفلك بالكواكب المتحيرة ، لأنها لا تسير على خطٍ مستقيم ثابت ، فتراها تسير باتجاه معين لفترة من الزمن ثم تعود قليلاً ومن ثم تتابع مسيرها الأول وهكذا ، وهذه الكواكب يمكن رؤيتها بالعين المجردة وهي (عطارد ، الزهرة ، المريخ ، المشتري ، زحل) .

عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال في معنى الآية المباركة : إنها هي جميع الكواكب ، وخنوسها عبارة عن غيوبتها عن البصر في النهار وكنوسها عبارة عن ظهورها للبصر في الليل أي تظهر في أماكنها كالوحش في كنسها (بيتها) .

(س) كيف يمكن لنا رؤية الكواكب الخنوس الجواري الكنس؟

(ج) لو تأملنا السماء عدة ليالي ، لرأينا نجوم السماء أو القبة السماوية تظهر وتغيب بشكل جماعي من دون أن تتغير الفواصل والمسافات فيما بينها ، وكأنها لثائي خيطة على قطعة قماش داكن اللون ، وهذه القطعة تتحرك من المشرق إلى المغرب ، إلا خمسة كواكب خرجت من هذه القاعدة ، فراها تتحرك وليس بينها وبين بقية النجوم فواصل ثابتة ، وكأنها لثائي قد وضعت على تلك القطعة السوداء ضعاً من دون أن تخطط .

(١) الكهف : ٤٩ .

(٢) آل عمران : ٣٠ .

وهي أقرب الكواكب لنا وأنها تخنس أي تختفي عند طلوع الفجر وشروق الشمس ،  
وتجري أي تسير بسرعة وتكنس أي تختفي في ضوء الشمس <sup>(١)</sup> .

(س) قال أكثر المفسرين بأنّ (لا) في (لا أقسم) في هذه السورة وفي غيرها من السور زائدة  
فهل يمكن قبول هذا الرأي؟

(ج) إنّ مدار اللا قَسَم في هذه الآية والآيات الأخرى هو أصل الرسالة القرآنية وأصل المعاد ،  
القرآن الكريم هو أعظم وأوضح برهان لا يحتاج إلى برهان غيره ليدلّ عليه ، القرآن  
الذي هو «نورٌ لا تُطفأ مصابيحُه وسراجٌ لا يخبؤ توقّده ، وبحرٌ لا يُدرك قعره» كما عن  
الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فلذا لا يحتاج إلى إثبات وحيه إلى سواء ، فهل في الخنّس  
الجواري الكنّس وفي مواقع النجوم والكائنات الأخرى أدلّة على صدق وحى القرآن؟  
كلّا إنّها ليست بشيء أمام حقيقة القرآن الساطعة الذي لا يحتاج إلى دليل ليدلّ عليه ،  
إذا فـ(لا) هنا ليست زائدة بل نافية تنفي احتياج النور الساطع إلى النور الضئيل  
والبرهان الصغير <sup>(٢)</sup> .

﴿عَزَّوَجَلَّ﴾: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾.

(س) ما المراد من عسسة الليل؟

(ج) العسسة : هي رقة الظلام في طرفي الليل (أوله وآخره) ، والطرف الآخر منه هو الصبح  
بقرينة الآية التالية لها حيث قال تعالى : ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ وهو كقوله : ﴿وَاللَّيْلِ  
إِذَا أَدْبَرَ﴾ <sup>(٣)</sup> . وأقسم الله (تبارك وتعالى) بهذا الوقت من الليل في بعض السور وذلك لما  
في مجيئه وإدباره فوائد إلهية كبيرة للإنسان ، إذ مع مجيء الليل يجد الإنسان السكن  
لروحه وجسمه وتجدد المخلوقات الأخرى ساعة الاستقرار والهدوء والنوم وهو سبب  
لإدامة حياتها وأمّا نهاية الليل فهو مقدّمة لاستقبال نور الصباح حيث العمل والجدّ

(١) تفسير الأمثل : سورة التكويد : الآية .

(٢) تفسير الفرقان : سورة التكويد : الآية .

(٣) المدثر : ٣٣ .

والنشاط ، قال (عزوجل): ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا \* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾.

(س) هل الصبح كان مخنوقاً حتى يتنفس مع إدبار الليل وطلوع الفجر؟  
(ج) نعم كان مخنوقاً محزوناً عاش في ظلمة الليل الكئيب ، كالجليس الذي لا يتحرك وقد اجتمع في قلبه الحزن ، فإذا تنفس وجد الراحة ، فهنا لما طلع الصبح ، كأنه تخلص من ذلك الحزن فلهذا عبر عنه بالتنفس وهي استعارة لطيفة ، وإنّ مع مجيء الصبح تعود للروح النشاط في كلّ الموجودات بعد أن عاشت ساعات في الظلام والاسترخاء .

❁ قال (عزوجل): ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾.

(س) ما علاقة الآية المباركة بما سبق؟  
(ج) إنه جواب الالقسم الذي جاء في الآيات الأربع السابقة لهذه الآية الشريفة .  
(س) لكن الخطاب الموجود في الآية المباركة ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾؟  
(ج) إنه موجه لمن اتهم الرسول ﷺ بأنه اختلق القرآن وإنه ليس من عند الله تعالى ، وقد تناولت الآية ردّاً لهذا الاتهام الباطل بكلّ قوة وثبات .

(س) ما هو الدليل على أن المراد من الرسول في قوله (عزوجل): ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو جبرئيل عليه السلام دون غيره؟

(ج) الآية المباركة : قال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> .

(س) ما هو الدليل على أن القرآن هو كلام الله (عزوجل) وليس كلام جبرئيل بحد ذاته؟  
(ج) وصفُ جبرائيل عليه السلام بالرسول وبالصفات الخمس الأخرى تنفي هذا الكلام ، فنسبته

(١) النبأ : ٩ - ١١ .

(٢) البقرة : ٩٧ .

إلى جبريل نسبة الرسالة إلى الرسول ، كما نقول قرآن محمد ﷺ بينما هو قرآن الله (عز وجل) وكلامه ، فإنه أضيف إليه ، لأنه هو الذي جاء به من عند الله (عز وجل) .

﴿ قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾.﴾

(س) لماذا وُصف جبرائيل عليه السلام بخمس صفات أخر إلى جانب وصفه بالرسول؟  
(ج) وذلك لإثبات شأن وعظمة القرآن الكريم بأنه من عند الله (تعالى) جاء به رسول كريم ذو كرامة وعزة عند الله تعالى ، وأنه ذِي قُوَّةٍ (ذِي قُدْرَةٍ وَشِدَّةٍ بِالْغَةِ) ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي صاحب قرب ومنزلة عند الله تعالى ، وأنه ﴿مُطَاعٌ﴾ له أعوان من الملائكة يأمرهم فيأتمرون بأمره و﴿أَمِينٌ﴾ لا يخون فيما أمر به يوصل الأمانة بدون أي تصرف .  
وهذه الصفات الخمس يجب أن تتوفر بالشكل الكامل في الرسول الصادق ولولا وجود هذه الصفات في جبرائيل عليه السلام لتوجّه الكلام والاستفهام إلى القرآن الكريم<sup>(١)</sup> .

(س) هل هناك مثال يضربه القرآن الكريم يشير إلى قُوَّة جبرائيل عليه السلام لقوله تعالى : ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ؟

(ج) روي . . . أن رسول الله ﷺ قال لجبرائيل عليه السلام عند نزول هذه الآيات : «ما أحسن ما أثنى عليك ربك ! ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فما كانت قوتك ؟ وما كانت أمانتك ؟ فقال : أمّا قوتي فيأتي بعثت إلى مداين لوط ، وهي أربع مداين ، وفي كلّ مدينة أربعمائة ألف مقاتل سوى الذراري ، فحملتهم من الأرض السفلى حتّى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ، ثم هويت بهنّ فقلبتهنّ ، وأمّا أمانتي فيأتي لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره»<sup>(٢)</sup> . قال (عز وجل) : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سَجِيلٍ مُنْضُودٍ \* مُسَوِّمَةٌ

(١) تفسير الأمل: سورة التكويد: الآية .

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٤٦ ، وقال العلامة الطباطبائي (رحمه الله) الرواية لا تخلو من ضعف .

عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٌ<sup>(١)</sup>.

(س) ما هذه العندية في قوله تعالى: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٌ﴾؟

(ج) العندية هذه ليست عندية مكانية ولا جهة فهي كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا

يَسْتَكْبِرُونَ..﴾<sup>(٢)</sup> بدليل قوله تعالى في الحديث القدسي «يا محمد أنا عند المنكسرة

قلوبهم» فالعندية هي عندية الإكرام والتشريف والتعظيم<sup>(٣)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾.

(س) لماذا قال (عز وجل) في دفاعه عن النبي الأكرم ﷺ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ دون

أن يختار كلمة أخرى بدل كلمة الصاحب؟

(ج) كلمة ﴿صَاحِبُكُمْ﴾ تكذيب لهم في رميهم له بالجنون، وتنزيهه لساحته المقدسة. الكلمة

تقول: إنه صاحبكم الذي عاش بينكم طول عمره وأنتم أعرف به، إذ وجدتموه على

كمال من العقل ورزاقته من الرأي وأنه الصادق الأمين كما وصفتموه ومن كان هذه

صفاته لا يُرمى بالجنون.

وإن وصف الصاحب يحكي عن تواضع النبي ﷺ حيث كان يعيش مع جميع الناس

دون أن يستعلي على أحد من الخلق.

(س) الآيات السابقة لهذه الآية ذكرت صفات مدحت فيه جبرائيل عليه السلام، دون أن تمدح

النبي ﷺ إلا أن تنفي عنه الجنون، هل في هذه الموازنة إشارة إلى أفضلية جبرائيل على

نبينا ﷺ؟

(ج) ذهب البعض من مفسري المذاهب الأخرى إلى هذا الرأي ولكن لا يمكن قبوله إطلاقاً إذ

هذه الآيات لا دلالة فيها على أفضليته من النبي ﷺ لأن الكلام مسوق لبيان أن القرآن

(١) هود: ٨٢-٨٣.

(٢) الأنبياء: ١٩.

(٣) تفسير الأمل: الآية.

كلام الله سبحانه منزلٌ على النبي ﷺ من عنده سبحانه عن طريق الوحي لا من أوهام الجنون بإلقاء من شيطان، والغرض من مدح جبرائيل عليه السلام هو تنزيهه عن الخطأ والخيانة.

ولقد وصف الله (سبحانه وتعالى) نبيه الكريم بصفات كبرى وكريمة، لم يوصف أحد بها غيره، مما لا يرتاب معها في أفضليته ﷺ على جميع الملائكة والخلق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً \* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ..﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) لماذا اتهمت المجتمعات الماضية رسولها بالجنون والسحر وغير ذلك كما اتهم رسولنا ﷺ؟

(ج) لأن الأنبياء عليهم السلام يأتون بالتحاليم الحقة من عند الله (عز وجل) فيما أنها تخالف الرغبات والأهواء الطائشة والعصبيات العمياء، لهذا نرى أصحاب هذا الخط المنحرف يتهمون صاحب الدعوة بمختلف الاتهامات لكي يبعدوه عن حياتهم وسيرتهم الهوجاء.

قال (عز وجل): ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ مِن رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾<sup>(٤)</sup>، فبناءً على هذا المقياس الأعمى . . كل الأنبياء مجانين في نظر عبدة الدنيا.

❁ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾.

(س) ما علاقة الآية المباركة بالتي سبقتها؟

(ج) الآية المباركة تشير إلى الارتباط الوثيق والعلاقة الصميمية الموجودة بين النبي محمد ﷺ وجبرائيل عليه السلام، إذ تشير إلى أن النبي ﷺ قد رأى جبرئيل في الأفق المبين

(١) الأحزاب: ٤٥-٤٦.

(٢) الأنبياء: ١٠٧.

(٣) آل عمران: ١٦٤.

(٤) الذاريات: ٥٢.

الذي تظهر فيه الملائكة ؑ.

(س) متى رأى النبي محمد ؑ جبرائيل ؑ؟

(ج) قال البعض بأنه ؑ رآه في صورته الحقيقية مرتين، الأولى عند بداية البعثة النبوية المباركة، حيث ظهر له في الأفق الأعلى وقد غطى الشرق والغرب حتى بُهر النبي ؑ بعظمة هيئته، والثانية رآه عند معراجة إلى السماوات العلى.

(س) ما هو الأفق المبين؟

(ج) إنه الأفق الأعلى كما قال (عز وجل) في سورة النجم ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾.

(س) ما علاقة الآية بالآية السابقة؟

(ج) الآية المباركة تُبين الشخصية العملية للرسول الأعظم ؑ بعد أن نفت الآيات السابقة عنه الجنون وأنه رأى جبرائيل ؑ في الأفق الذي تظهر فيه الملائكة، وتبين عظمة الرسول ووضوحه وقوته في أداء الرسالة الإلهية، فهو ؑ لا ييخل بشيء مما يوحى إليه فلا يكتمه ولا يغيره بتبديل بعضه أو كله، بل يُعلم الناس ما علمه الله ويبلغهم ما بلغه بكل أمانة وإخلاص دون أن يطلب أي أجر كما يطلب الآخرون الساذجون. فالبخل بالأشياء الثمينة ليست من صفات الأنبياء ؑ بل هي من صفات الناس العاديين.

❁ قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾.

(س) ما سبب مجيء الآية المباركة؟ وكيف يرد القرآن الكريم زعمهم الباطل هذا؟

(ج) الآية المباركة تجيب على أحد افتراءات المشركين، إذ إنهم عندما اتهموا النبي ؑ بالسحر، قالوا بأن ما جاء به قد أخذه من الشياطين. القرآن الكريم يردّ اتهامهم الباطل هذا بمحتواه العظيم وبنوره الساطع وذلك لأنّ حديث الشياطين ليس إلاّ أباطيل

وظلمات، بينما الذي يواجه القرآن الكريم يجده نوراً وهداية إلى الخير والكمال.

﴿قَالَ (عَزَّوَجَلَّ): ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾.﴾

(س) لمن الاستفهام؟

(ج) الاستفهام التوبيخي لأولئك الذين شككوا في القرآن الكريم وبالرسول الأكرم الذي

اتهموه بأنواع التهم الباطلة، فالآية المباركة تقول بأنكم عرفتم:

أولاً: بأن النازل كلام الله (عزَّوَجَلَّ) وأنكم لا تستطيعون أن تأتوا بمثله ولو كان بعضكم لبعض ظهيراً.

ثانياً: الذي انزله ملكٌ سماويٌّ عظيم المنزلة وأمين وذو قوة عند ذي العرش.

ثالثاً: الذي أنزل عليه القرآن هو صاحبكم الذي عاش معكم سنين طويلة وأنتم تعرفون بأنه ليس بمجنون.

رابعاً: أنه ليس بتسويل من إبليس وجنوده.

فإذا كان الأمر على هذا فأين تذهبون وتتركون الحق وراءكم؟<sup>(١)</sup>

﴿قَالَ (عَزَّوَجَلَّ): ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.﴾

(س) ماذا نستوحي من قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾؟

(ج) نفهم من الآية المباركة بأن القرآن بيان وهداية للخلق أجمعين، من دون فرق بين عربيّ

أو أعجميّ، أبيض أو أسود، قال (عزَّوَجَلَّ): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾.﴾

(س) لماذا التخصيص بعد العموم في قوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾؟

(ج) الآية الشريفة تفتح باب الحرية للإنسان في اختيار الطريق الذي يريده سواء كان طريق

(١) تفسير الأمل: سورة التكوين: الآية.

(٢) سبأ: ٢٨.



حقّ أم طريق باطل ، فالذي يريد الهداية ، القرآن يكون له هدى ، ويستحقّ نزول الرحمة الإلهية عليه . بينما الذي يعرض عنه لا شكّ سوف لا يجد الهداية أبداً ، قال (عزّوجلّ) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup> .

(س) كلمة (يَسْتَقِيمَ) في قوله (عزّوجلّ) : ﴿لَمَنَ شَاءَ مِنكُمُ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ماذا تدلّ؟  
(ج) تدلّ أنّ طريق الله (عزّوجلّ) هو الطريق الحقّ والمستقيم وهو الذي يوصل إلى الهدف المنشود والسعادة الكبرى ، وما الطرق الأخرى إلّا سبل ملتوية تؤدّي بسالكها إلى السقوط والخسران في الدنيا والآخرة ، ولولا الإفراط والتفريط والوساوس الشيطانية وأغشية الذنوب والمعاصي ، لسار الجميع على الطريق المؤدّي إلى الله تعالى وذلك استجابةً لنداء الفطرة الذي يدعو إلى الحقّ والاستقامة .

❁ قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

(س) ما سبب مجيء هذه الآية في آخر السورة المباركة؟  
(ج) الآية المباركة ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ جاءت لدفع التوهّم الذي قد يحصل عند الإنسان في استقلالية الاستقامة في قوله تعالى : ﴿لَمَنَ شَاءَ مِنكُمُ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ إن شاء استقام وإن لم يشأ الإنسان لم يستقم . الآية المباركة تقول : ليس الأمر هكذا ، إنّ مشيئة الإنسان متعلّقة ومتوقّفة على مشيئة الله ولا يشاء الله (عزّوجلّ) إلّا الخير والفائدة للإنسان . ولهذا قال في الآية ﴿.. رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فالإنسان ليس مجبوراً بشكل مطلق ولا هو مختار بصورة كاملة ولكن أمر بين أمرين كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : « لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين »<sup>(٢)</sup> .

(س) هل للآية سبب نزول؟

(ج) قيل لما نزل قوله تعالى : ﴿لَمَنَ شَاءَ مِنكُمُ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ قال أبو جهل : جعل الأمر إلينا

(١) البقرة : ٢ .

(٢) تفسير الأمل : الآية .

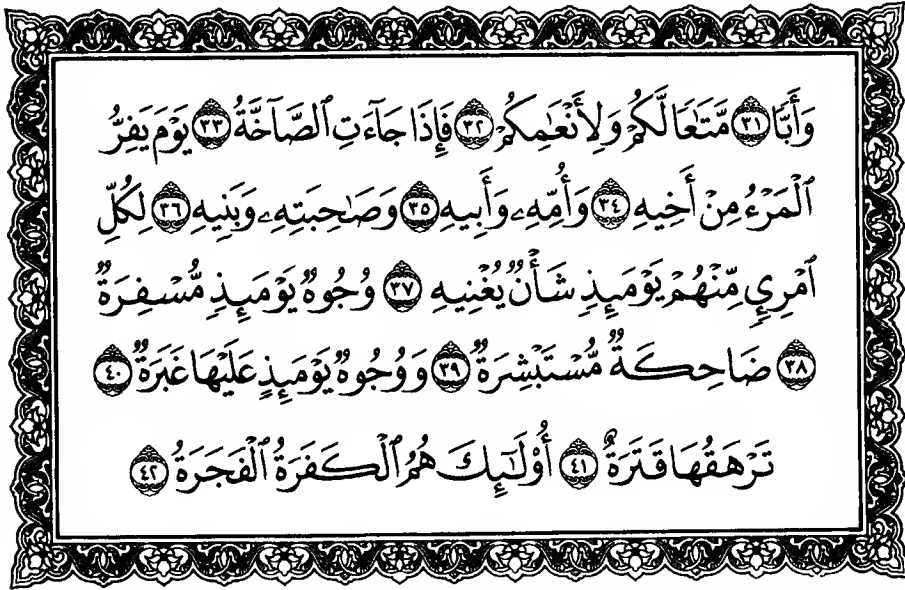
إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا وَإِنْ شِئْنَا لَمْ نَسْتَقِم . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

## سُورَةُ عَبَسَ

### سُورَةُ عَبَسَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ① أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ③  
أَوْ يَذْكُرُ فَنَنْفَعَهُ الْذِكْرَى ④ أَمَّا مَنْ أَسْتَفْغَى ⑤ فَأَنْتَ لَهُ وَتَصَدَّى  
⑥ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي ⑦ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ⑧ وَهُوَ يَخْشَى ⑨  
فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ⑩ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ⑪ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ⑫ فِي صُحُفٍ  
مُكَرَّمَةٍ ⑬ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ⑭ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ⑮ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ⑯  
قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ⑰ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ⑱ مِنْ نُطْفَةٍ  
خَلَقَهُ ⑲ فَقَدَرَهُ ⑳ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ㉑ ثُمَّ أَمَاتَهُ ㉒ فَأَقْبَرَهُ ㉓ ثُمَّ إِذَا  
شَاءَ أَنشَرَهُ ㉔ كَلَّا لَمَّا يَقِضْ مَا أَمَرُهُ ㉕ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ  
㉖ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ㉗ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ㉘ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا  
حَبًّا ㉙ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ㉚ وَرَيْتُونًا وَنَخْلًا ㉛ وَحَدَائِقَ غُلَبًا ㉜ وَفَاكِهَةً



### فضلها:

ابن بابويه بإسناده عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «مَنْ قرأ عبس وتولى، وإذا الشمس كُوِّرَتْ، كان تحت جناح الله من الجنان، وفي ظلّ الله وكرامته، وفي جَنّاته، ولم يعظم ذلك على الله إن شاء الله»<sup>(١)</sup>.

### سبب نزول السورة:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّها نزلت في رجل من بني أمية، كان عند النبي ﷺ، فجاء ابن أم مكتوم، فلما رآه تقدّر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك، وأنكره عليه»<sup>(٢)</sup>.

### مفردات السورة:

عبس: بسر وقبض وجهه.

(١) ثواب الأعمال ص ١٥١.

(٢) تفسير مجمع البيان ج ١٠ ص ٤٣٧.

تولّى : أعرض .

التصدّي : التعرّض للشيء .

السفّرة : الكتبة لأسفار الحكمة .

البرّة : جمع بارّ وهو فاعل الخير .

أقبره : جعل له قبراً .

الإنشار : الإحياء للتصرف بعد الموت .

الغلب : الغلاظ .

الأبّ : المرعى من الحشيش .

الصاخّة : الصاكّة لشدة صوتها الأذان فتصمّها .

الفترة : ظلمة الدخان ، ومنه القطار : ریح الشواء لأنّها كالـدخان ، قال الإمام عليّ بن

الحسين زين العابدين عليه السلام : « من حقوق جارك عليك أن تقتدح له من قدرك وأن لا تؤذيه

بالقتار حتّى تقتدح له منها » .

### موضوع السورة:

السورة تعاتب الذي يقدّم الأغنياء المترفين على الضعفاء والمساكين من المؤمنين ، فيرفع

أهل الدنيا ، ويضع أهل الآخرة ، ثمّ تشير الآيات إلى هوان أمر الإنسان في خلقه ، وحاجته

الشديدة إلى من يدبّر أمره ، مع ذلك يكفر بنعم ربّه وتدبيره العظيم لشؤونه ، وأخيراً تذكر

السورة بعثة الإنسان وجزاءه بصورة إنذار ، والسورة مكّية .



### الأسئلة والأجوبة

❁ قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ .

(س) اختلفت الروايات في سبب نزول السورة المباركة ، روايات أهل السنة تقول بأنّ الذي

عبس وتولّى هو النبي الأكرم ﷺ ورواياتنا تقول بأنّها نزلت في رجل من بني أميّة كما

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ، فكيف يمكن تنزيه ساحة النبي ﷺ وهل يمكن أن تكون

الآية نازلة فيه؟

(ج) لا يمكن القول بأن السورة نزلت في النبي ﷺ تعاتبه على العبس والإدبار عن المؤمنين والتصدّي والإقبال على الأغنياء الكافرين ، للأسباب التالية :

١- ورد عن النبي الأكرم محمد ﷺ بأن صحّة وبطالان الروايات يكون بعد العرض على القرآن الكريم ، فعندما نعرض هذه الرواية على القرآن نراها مخالفة تماماً مع صريح الآيات المباركات التي تنزه النبي ﷺ وترفع من شأنه .

٢- لم يذكر لنا التاريخ بأن النبي ﷺ أساء التصرف مع أعدائه المنابذين فضلاً عن المؤمنين المسترشدين ، كان ﷺ في قمة الأخلاق واللفظ مع أعدائه ، فكيف نعقل بأنه عبس وتنفر من المؤمن الأعمى الذي جاءه طالباً الهداية؟!

٣- القرآن يأمر النبي ﷺ بالصبر والعيش مع الفقراء إذ فيهم من الخير والكمال ما ليس في الأغنياء ، قال (عز وجل): ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾<sup>(١)</sup> ، فهل يمكن للنبي ﷺ أن يخالف كلام الله (عز وجل) وأنه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> .

٤- كيف يقول: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّيَ﴾<sup>(٣)</sup> والرسول ﷺ مبعوث لدعوة الناس جميعاً إلى التزكية ، وهذا القول يغري بترك الحرص على إيمان الآخرين .

٥- الروايات السنّة تشكك في نزولها في رجل من بني أمية ، أليس من الأولى والأجدر أن نشكك في نزولها في النبي ﷺ وأنها لا تعنيه ولا يمكن أن يحمل مثل هذه الصفات الإنسانية والخالية من الرحمة؟ وقد بُعث رحمة للعالمين ، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

٦- قال العلامة الطباطبائي (رحمه الله): «وقد عظم الله خلق نبيّه ﷺ ، إذ قال :

(١) الكهف : ٢٨ .

(٢) النجم : ٣- ٤ .

(٣) عبس : ٧ .

(٤) الأنبياء : ١٠٧ .

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ في سورة القلم النازلة في بدء البعثة ، لأنها نزلت بعد سورة العلق باتفاق روايات الترتيب . فكيف يعقل أن يعظم الله خلق نبيه في بدء بعثته بصورة مطلقة ، ثم يعود فيعاتبه بالعبوس في وجه الفقراء والتصدّي للأغنياء ؟!

٧- الرسول ﷺ مأمور بالتواضع مع الفقراء والإعراض عن المشركين . قال (عز وجل): ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال (عز وجل): ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فكيف يخالف ﷺ أمر الله (عز وجل) في الموضوعين ، فيعرض عن المؤمنين ويقبل على المشرك ؟!

٨- إن تفضيل الغني على الفقير لا شيء سوى أنه ذو جاه وهذا حقير قبيح عقلاً ، فكيف إذا كان الغني جاهلاً مشركاً والفقير مؤمناً صالحاً طالباً للهداية والاسترشاد ، فإنه قمة القبح .

٩- ربنا (سبحانه وتعالى) يأمرنا في كتابه الكريم بالافتداء برسوله ﷺ بشكل كامل في قوله وفعله وسكونه ، فإذا كان النبي ﷺ هو العابس في وجه المؤمن الأعمى فلا بأس علينا إذا بعد هذا أن نعبس في وجوه المؤمنين الفقراء وأن نتوجه إلى المستكبرين الأغنياء بدل ذلك . وهذا ما لا يقبله الله ورسوله والمؤمنون والعقلاء .

في مجمع البيان عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله بن أم مكتوم قال : مرحباً مرحباً والله لا يعاتبني الله فيك أبداً ، وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي ﷺ مما يفعل به» أي يكف عن الحضور عنده ﷺ لكثرة صنيعه ﷺ به انفعالاً منه وخجلاً ، وأنه ﷺ يقسم في هذه الرواية بأنه ليس هو المعاتب بشأن الأعمى فهل يمكن أن يقسم النبي ﷺ كذباً؟ حاشاه الله من ذلك .

(١) الحجر : ٨٨ .

(٢) الحجر : ٩٤ .

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى \* وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى \* أَوْ يَذْكُرُ فَتَنَعَهُ الذِّكْرَى﴾.﴾

(س) لماذا جاءت الآيتان في بداية السورة في سياق الغيبة، ثم آيتان أخريان في سياق الخطاب المباشر؟

(ج) الآيتان الأوليتان ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ فيها إعراضٌ عن المشافهة للدلالة على تشديد الإنكار والعتاب، ومجيء الآيتين الأخيرتين في سياق الخطاب فيه تشديد التوبيخ وإلزام الحجة بسبب المواجهة بعد الإعراض والتفريع من غير واسطة.

(س) لماذا عبر عن الجائي بالأعمى دون أن يقول كلمة أخرى، حيث قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾؟

(ج) التعبير عن المقبل بالأعمى فيه مزيد من التوبيخ للعابس الذي تولى بعد أن وقع بصره عليه، إن الساعي الأعمى الذي سعى لحاجة في دينه وعبادته من الحرى أن يُرحم ويُخصّ بمزيد الإقبال والعطف لا أن يُجفى ويُعرض عنه.

(س) هل يمكن القول على أن المراد من المعائب هو النبي ﷺ وأن التعبير عنه ﷺ بضمير الغيبة إجلالاً له لإيهام أن الذي صدر عنه العبس والتولى هو غيره لأنه لا يصدر مثل هذا منه ومن ثمّ الخطاب المباشر فيه إجلال لما فيه من الإناس بعد الإيحاش والإقبال بعد الإعراض؟

(ج) قال العلامة الطبايبي (رحمه الله): «إنّه لا يلائمه الخطاب في قوله: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَفْنَى \* فَاتَّخَذَ لَهُ تَصَدَّى﴾ والعتاب والتوبيخ فيه أشدّ من ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ وليس في الآية إناس أبداً».

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى﴾.﴾

(س) لمن الخطاب في الآية المباركة: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكَّى﴾؟

(ج) إنّه خطاب لذلك الأموي العابس والمعنى ليس عليك بأس أن لا يتزكّى المشرك الغنيّ حتّى يبعثك الحرص على إسلامه إلى الإعراض عن المسلم الذي يطلب الزيادة في



إيمانه .

(س) ما هي المطبات الإيمانية والروحية التي ظهرت ذلك اليوم من العابس الأموي في وجه المؤمن الساعي إلى رسول الله ﷺ؟

(ج) من المطبات الإيمانية التي ظهرت من العابس الأعمى القلب :

١- إنه تنفر من ذلك الأعمى لفقره ولعماءه ، ناسياً لعلّه إذا جاء إلى النبي الأكرم ﷺ وجلس عنده سوف يجد التزكية الأكثر وسوف يتذكر بمواعظ الرسول ﷺ فتتفعه الذكرى ، فهذه الصفات العليا عميت عنه لهذا ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ، قال تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي \* أَوْ يَذْكُرُ فَتَتَفَعَّهُ الذِّكْرَى﴾ .

٢- إنه يقبل ويتواضع للأغنياء ، ويستقبلهم بكلّ حفاوة وتكريم بخلاف الفقير ، قال تعالى : ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَفْنَى \* فَأَن تَ لَهُ تَصَدَّى﴾ ، قال عليه السلام : «من تواضع لغنيّ لماله ذهب ثلثا دينه» .

٣- إنه يسعى ويستقبل الأغنياء زاعماً هدايتهم وتزكيتهم ، بينما ليس هو مسؤولاً عنهم وعن تزكيتهم ، قال تعالى : ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَفْنَى \* فَأَن تَ لَهُ تَصَدَّى \* وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي﴾ .

٤- يتلهّى عن المؤمن الساعي إلى رسول الله ﷺ ، قال تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى \* وَهُوَ يَخْسَى \* فَأَن تَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ يتلهّى ويتشاغل بغيره ممّن لا دين له ولا إيمان .

(س) هناك من يشكك ويقول كيف تنزل آيات متعددة في شخص مصلحي لا إيمان له مثل عثمان بن عفان؟

(ج) لقد نزلت آيات وسور فيمن هو أتعس حالاً من عثمان كأبي لهب وفرعون وقارون .

❁ قال تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ \* فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ \* فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ \* مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ \* بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ .

(س) ما علاقة هذه الآيات بفعله العابس السيئة؟

(ج) في الآيات إنكار وردع وتأنيب للعباس ومن يريد الاقتداء به ، فالآيات

تقول) كَلَّا (الإسلام يرفض هذه الأخلاق الجاهلية الرديئة، إن قيمة الإنسان تُقاس بيمينه وتقواه وليس بماله وجاهه المزيّف، قال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمُ﴾<sup>(١)</sup>، وإن القرآن تذكرة للجميع سواء للأعمى والبصير وللعربي والأعجمي، ولا إكراه فيه ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾ والمتذكر هو المنتفع بالتذكرة لا الداعي، التذكرة مكتوبة في صحف مطهرة بأيدي ملائكة الوحي وأنها: ﴿... مُكْرَمَةٌ \* مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ \* بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامِ بَرَّةٍ﴾.

❁ قال تعالى: ﴿مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ﴾.

(س) ما المراد من رفعة القرآن الكريم؟

(ج) ١- مرفوعة عن وحي الأرض، إنها وحي السماء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- مترقعة عن تدخل الأرض وتحريفها، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) وصف الله (تعالى) القرآن بأنه مطهر فكيف يتوضح لنا ذلك؟

(ج) ١- إنه مطهر عن القول الباطل، قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢- مطهر من لغو القول، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ \* وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾<sup>(٥)</sup>.

٣- مطهر من التناقض، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) النساء: ٨٢.

(٣) الإسراء: ٨٨.

(٤) فُصِّلَتْ: ٤٢.

(٥) الطارق: ١٣- ١٤.

كثيراً<sup>(١)</sup>.

٤- الوسائط الملائكية والرسولية المطهرة تؤكد طهارتها أيضاً، قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾.

❁ قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾.

(س) مَنْ هم السَّفَرَةُ الكرام البررة، ولماذا سُمُّوا بهذا الاسم؟  
(ج) السَّفَرَةُ هو الربانيون المرسلون، سماويون وأرضيون من جبريل أمين الوحي وملائكته الأعوان إلى النبي الأكرم محمد ﷺ وهو أفضل السفراء الإلهيين من الأولين والآخرين، وسُمُّوا السفراء الإلهيون بهذا الاسم وذلك:  
١- أنهم سافرون دائموا الحركة في البلاغ.

٢- وجوههم سافرة بشاشة وهكذا صدورهم وقلوبهم.  
٣- كيانهم السفور في الحق لا يخفون أمراً أمروا بإبلاغه، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ \* مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾.

(س) ما علاقة الآية المباركة بما سبقتها من الآيات؟  
(ج) لما ذكر الله تعالى قصة العابس المتكبر على المؤمن الصالح، عجب عباده المؤمنين من ذلك، فكأنه قيل: وأي سبب في هذا التكبر والترفع مع أن أوله نطفة قدرة وآخره جيفة مذرة، وما بينها يحمل العذرة، كما ورد عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصفه للمتكبر.

(س) لماذا شرعت الآيات بذكر أصل خلقه الإنسان بعد ذكر حادثة العبس؟  
(ج) إن ذكر أصل خلقه وتكوين الإنسان دعوة إليه إلى إصلاح حالة العجب والتكبر التي

(١) النساء: ٨٢.

(٢) التكويد: ١٩- ٢١.

لديه ومن ثمّ علاج الكفر والطغيان ، فإذا نظر الإنسان إلى حقيقة خلقه فسوف يستدلّ على خالقه ومن ثمّ سيتواضع له ويقرّ بالرجوع إليه مرّة أخرى ، فإنّ الذي خلقه من تراب قادر على إعادته مرّة أخرى ، ولهذا قال (عزّوجلّ) : ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ \* مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ \* مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ \* ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ \* ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾<sup>(١)</sup> .

❁ قال تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ \* مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾.

(س) لماذا ذكرت الآية المباركة القتل للإنسان : ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ بعد ذكره للآيات السابقة؟

(ج) إنّه دعاءٌ على الإنسان ومن أشنع وأشدّ الدعاء ، لأنّ القتل غاية شذائد الدنيا ، وجاء الدعاء على الإنسان لما في طبعه التوغّل في اتّباع الهوى ونسيان ربوبية الله (عزّوجلّ) والتكبر عن اتّباع أوامره وقوله ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ تعجّب من مبالغته في الكفر وستر الحقّ الصريح وهو يرى أنّه برٌّ من قبل الله (عزّوجلّ) في كلّ صغيرة وكبيرة .

(س) الدعاء على الإنسان والتعجّب من كفره إنّما يليق من العاجز والجاهل فكيف يليق بالقادر على الكلّ والعالم بالكلّ؟

(ج) الدعاء والتعجّب وردا على أسلوب كلام العرب وليس معناه أنّه (تعالى) عاجز وجاهل .

(س) أصل خلقه ونشأة الإنسان معروفة لدى الجميع فلماذا الاستفهام في قوله (عزّوجلّ) ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؟

(ج) الاستفهام جاء لتأكيد قوله ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ وتوطئة للجواب الذي في قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ \* ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾﴾.

(س) تنكير كلمة نطفة في قوله (عز وجل): ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ تدل على حقارة أصل خلقة الإنسان، فلماذا هذه الاستهانة وهو القائل ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>؟

(ج) إن قوله (عز وجل): ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ﴾ يشير إلى أصل ومنشأ خلق الإنسان وأنها دعوة له إلى ترك الطغيان والتكبر على الله (عز وجل)، وليس في الآية استهانة له بل هي دعوة إليه لسلوك الصراط المستقيم والاستفادة من القدرات الهائلة التي جعلها الله (عز وجل) مع خلقه هذا الإنسان، ولهذا قال (عز وجل): ﴿... فَقَدَرَهُ \* ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ أي أعطاه القدرة والكمال في ذاته وصفاته، فليس له أن يتعدى حدوده ولكنه قادر على السمو الذاتي ونيل الدرجات العالية وبنفس الوقت قادر على انتهاج الطريق الملتوي الذي يردي به إلى أسفل سافلين، قال (عز وجل): ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ \* ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) ما هو السبيل الذي يسر للإنسان بقوله (عز وجل): ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ﴾ وكيف يسر؟ (ج) الآية جاءت لنفي العذر من الإنسان في كفره واستكباره لأن الله (عز وجل) يسر وسهل له طريق الخير والطاعة ثم تركه واختياره لأي طريق شاء ولهذا قال (عز وجل): ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾<sup>(٤)</sup>، وأنه يسر سبيل الخير عبر القنوات والطرق المتعددة التي تؤدي إلى ذلك وجعل الباب مفتوحاً إلى آخر لحظة من حياة الإنسان، فمن الطرق التي تؤدي إلى معرفة سبيل الخير هي الآيات الكونية والرسالية والرسولية والأنفسية والفطرية والعقلية والخلقية التكوينية

(١) التين: ٤.

(٢) التين: ٤ - ٥.

(٣) البلد: ١٠.

(٤) الإنسان: ٣.

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>(١)</sup>، والهدايات الإلهية المضاعفة، قال (عز وجل): ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) هل يسّر الله سبيل الباطل للإنسان كما يسّر سبيل الخير؟  
(ج) إنه تعالى لم يسّر سبيل الباطل للإنسان ولو كان كذلك لقاتل الآية: ثم السييلان يسّرهما، وحاشا لله (عز وجل) أن يريد لعباده ولخلقه سوء والأذى، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

✽ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾.

(س) كيف نسب الله تعالى الإقبار إلى نفسه بقوله: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ والحال أن الناس هم الذين يدفنون موتاهم؟

(ج) نسب الله (سبحانه وتعالى) دفن الميت وإخفاءه في بطن الأرض إلى نفسه لأنه تعالى هو الذي هدى خلقه وعلمهم كيف يصنعون ذلك، لهذا فللفعل نسبة إليه كما له نسبة إلى الناس. قال تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوَاءَ أَخِيهِ..﴾<sup>(٤)</sup>.

(س) هل في موت الإنسان ودفنه فائدة؟

(ج) في موت الإنسان فوائد كثيرة له وللآخرين الأحياء، بالموت ينتقل الإنسان من حال التكليف إلى حال المجازاة، فإن كان ظالماً في حياته الدنيا، فسوف يرتاح الأحياء منه، وإن كان مظلوماً ينتقل إلى عالم الراحة والسعادة.  
وإقبار الميت نوع من التكریم له حيث يكون في مأمن من أن تتناوشه السباع وتأكله، وفيه راحة للأحياء أيضاً إذ لا يتأذون من جيفته ولا يتنقرون منه.

(١) طه: ٥٠.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

(٣) النساء: ٢٧.

(٤) المائدة: ٣١.

﴿قَالَ تَعَالَى: «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ»﴾.

(س) لماذا قال (عز وجل): ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ﴾ أو لم يقض بإرجاع العباد إليه ومجازاتهم على أعمالهم بقوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(١)</sup>؟

(ج) إحياء الناس وبعثهم ليوم القيامة والجزاء من الأمور العقلية والبدئية التي لا بد منها وإلاّ كان خلق السماوات والكائنات عبثاً، لهذا: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾<sup>(٢)</sup>، الآية المباركة ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ﴾ في صدد موضوع وقت قيام القيامة، إذ إن وقته غير معلوم لنا، تقديمه وتأخير موكول إلى مشيئة الله (عز وجل)، لهذا قال تعالى: ﴿لَا تَأْتِيَكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: «كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ»﴾.

(س) من الذي لم يؤدّ ما أمر به بقوله (عز وجل): ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾؟

(ج) الآية المباركة جواب لسؤال مقدّر، كأنه لما أُشير إلى أنّ الإنسان مخلوق مدبّر له تعالى من أوّل وجوده إلى آخره، من خلق وتقدير وتيسير للسبيل وإماتة وإقبار وإنشار وكلّ ذلك نعمة منه تعالى، هنا يظهر سؤال وهو كيف واجه الإنسان هذه النعم المتعدّدة؟ هل خضع لربه هل شكره؟ فأجيب: كلاً ثم أوضح ففيل: لم يطبق ويلتزم بما أمر الله (عز وجل) به بل كفر وعصى.

﴿قَالَ تَعَالَى: «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ»﴾.

(س) ما علاقة الآية المباركة بما تقدّم؟

(ج) من عادة القرآن الكريم أنّه كلّما ذكر الدلائل الموجودة في النفس، يذكر بعدها الدلائل

(١) غافر: ١٧.

(٢) الطارق: ٤.

(٣) الأعراف: ١٨٧.

الآفاقية، فالدليل الآفاقي هنا هو ما يحتاج الإنسان إليه لاستمرار حياته. في الآية دعوة عامة للناس، تدعوهم إلى التفكير في طعامهم اليومي أنه واحدٌ لما لا يُحصى من التدبير الربوبي لرفع حوائج الإنسان، فإذا تأمل في طعامه فسوف يندهش ويتحير لبه وأخيراً سيصلح حاله ويستقيم أمره.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا \* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾.﴾

(س) كيف يهيئ الله (سبحانه وتعالى) الطعام للإنسان؟  
(ج) قال (عز وجل): ﴿أَنَا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا \* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا \* فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا \* وَعِنَبًا وَقَضْبًا \* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا \* وَحَدائقَ غُلْبًا \* وَفَاكِهَةً وَأَبًّا \* مَتَاعًا لَكُمْ وَلَإِنْعَامِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، والنبت إنما يحصل بفعل التزاوج بعد نزول المطر من السماء كالذكر على رحم الأرض كالانثى وبعد هذا اللقاح والنكاح الميمون تخرج الأرض بركاتها للإنسان والحيوان.

(س) كيف شقّ الله (تبارك وتعالى) الأرض بقوله ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ فأنبت فيه الحب والعنب والقضب؟

(ج) إنّ الأرض انشقت وذلك بفعل النبات الذي يخرج منها بعد أن جعلها الله (سبحانه وتعالى) ممهّدة وذلولاً لاحتياجات الإنسان المختلفة منها الطعام، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأْمُسُوا فِي مَنَاجِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ...﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا \* وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾.﴾

(س) لماذا ذكر الحب أولاً ثم العنب؟

(ج) الحب هو كلّ ما يحصد مثل الحنطة والشعير وذكر أولاً لأنّه الأساس والأصل في طعام الإنسان، ورد في الحديث الشريف لولا الخبز لما عبد الله. وذكر العنب بعد الحب لأنّه

(١) عبس: ٢٥ - ٣٢.

(٢) الملوك: ١٥.



غذاء من وجه وفاكهة من وجه آخر .

(س) ما هو القضب في قوله (عز وجل): ﴿وَعِنْبًا وَقَضْبًا﴾؟

(ج) القضب هو الغصن الرطب من البقول الذي يأكله الإنسان ويقضبه أي يقطعه مرة بعد أخرى .

(س) ما هو الهدف من ذكر الله تعالى ثمانية أنواع من النبات في هذه الآيات؟

(ج) ١ - إنها دلائل تدلّ على التوحيد والمعاد .

٢ - دعوة إلى الاستحياء والوجل من المنعم المتفضلّ، إذ إنّ الإله الذي يحسن إلى عبده بهذه الأنواع العظيمة من النعم، من الأولى أن يشكر الإنسان عليها لا أن يكفر ولا يليق بالعاقل أن يتمردّ عليه ويتكبر على طاعته .

﴿ قال (عز وجل): ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ \* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ..﴾ .

(س) ما الهدف من ذكر أهوال يوم القيامة بعد ذكر النعم الإلهية .

(ج) في القرآن آيات تبشير وآيات تخويف، قال (عز وجل): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، يظهر أن أكثر الناس لا يستقيمون ولا يصلح سلوكهم إلا بالتخويف والتهويل لهذا نرى القرآن الكريم يذكر آيات كثيرة عن يوم القيامة وأهوالها، لعلّ الناس يتوجّهون إلى ربّهم ويعرضون عن التكبر والظلم، قال (عز وجل): ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾<sup>(٢)</sup> .

(س) لماذا سمّي يوم القيامة بالصاعّة إلى جانب تسمياتها الأخرى؟

(ج) الصاعّة هي صيحة يوم القيامة الشديدة وهي نفخة الصور الأخيرة، ووصفت النفخة بالصاعّة مجازاً لأنّ الناس يصخّون لها أي يستمعون دون أن تترك أحداً، قال

(١) البقرة: ١١٩ .

(٢) طه: ١١٣ .

(عزوجل): ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال (عزوجل): ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾.

(س) ما السبب في فرار الإنسان يوم القيامة من أعز الناس في حياته الدنيا؟

(ج) ١- إنَّ الشدة الكبرى التي سيواجهها يوم القيامة تذهله وتشغله عن التفكير والاعتناء بغيره كائنًا من كان، إذ تجذبه لنفسه وتصرفه عن كل شيء.

٢- يحتمل أن يكون الفرار هو التباعذ والاحتراز عن المطالبة بالتبعات فيقول الأخ: ما واسيتني بمالك، والأبوان يقولان: قصرت في برنا، والزوجة تقول أطعمتني الحرام، والبنون: ما علّمتنا وما أرشدتنا إلى طريق الخير.

٣- يحتمل أن يكون الفرار من موالاة أخيه لاهتمامه بشأنه، كقوله (عزوجل): ﴿إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- أو الفرار من النصرة، قال (عزوجل): ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥- أو ترك السؤال، قال (عزوجل): ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٦- السبب الأكبر في الفرار هو قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.

في المجمع: روي عن عطاء بن يسار، عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: «قال رسول الله ﷺ: «يُبْعَثُ النَّاسُ حِفَاةَ عِزَّةٍ غِرْلًا (الأقلف غير المختون) يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذن. قالت: يا رسول الله واسوأته ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء؟ قال: شغل الناس عن ذلك، وتلا رسول الله ﷺ ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.»

(س) لماذا ذكرت الآية المباركة الفرار من الأخ أولاً ثم الأبوين ثم الصاحبة والولد، قال

(١) الكهف: ٤٧.

(٢) البقرة: ١٦٦.

(٣) الدخان: ٤١.

(٤) المعارج: ١٠.

(عز وجل): ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾؟

(ج) قال الفخر الرازي: إنهم ذكروا بالترتيب حسب مقدار التعلق القلبي، وأن تعلق القلب بالأبوين أكثر من الأخ، وبالصاحبة أكثر من الأبوين وبالبنين أكثر من الصاحبة، وأنه مسؤول عنهما لقربه منهم أكثر، قال (عز وجل): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ...﴾<sup>(١)</sup>.

✽ قال تعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ \* ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ \* وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ \* تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾.

(س) لماذا عبرت الآية المباركة عن حال أهل السعادة والشقاء بالوجوه؟  
(ج) الوجه مرآة القلب والباطن، فإذا كان مشرقاً وفرحاً معناه أنه بخير وإلى خير، وإذا كان الغمّ والهمّ هو الظاهر على الوجه فمعناه أنه في سوء وبلاء، قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ما أضمر ابن آدم شيئاً إلاّ وظهر على صفحات وجهه وفتلت لسانه».

(س) لماذا وصفت الآية المباركة أهل الشقاء الذين وجوههم مغبرة ومسودة بأنهم هم الكفرة الفجرة؟

(ج) قال (عز وجل) عنهم بـ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ لأنهم جمعوا بين الكفر والفجور في حياتهم الدنيا، الكفر بالأمور الاعتقادية والمعنوية، والفجور هو ارتكاب المعاصي والأعمال الشنيعة والمحرمّة.

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

### سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْاقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِقَاتِ سَبَاحًا ۝  
فَالسَّادِقَاتِ سَبَقًا ۝ فَاَلْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝  
تَتَّبِعُهَا الرَّادَّةُ ۝ فُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ۝  
يَقُولُونَ أَيْنَا الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَيْنَا ذَاكُمَا عَظْمًا تُخْرَجُهُ ۝ قَالُوا  
تِلْكَ إِذْ أَكَرْتُمُ خَاسِرَةٌ ۝ فَاِنْمَآهِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَاِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝  
۝ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۝ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝  
أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۝ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكِبَ ۝ وَأَهْدِيكَ  
إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ۝ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ۝ ثُمَّ  
أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ۝ فَخَشَرَ فَنَادَىٰ ۝ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ۝ فَأَخَذَهُ  
اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ۝ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝

٢٨ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ٢٩ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ٣٠  
 وَأَغَطَّشَ لِيلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ٣١ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ٣٢  
 أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ٣٣ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ٣٤ مَتَاعًا لَكُمْ  
 وَلِيَ نَعْمِكُمْ ٣٥ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ٣٦ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ  
 مَا سَعَى ٣٧ وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ٣٨ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ٣٩  
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٤٠ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ٤١ وَأَمَّا مَنْ خَافَ  
 مَقَامَ رَبِّهِ ٤٢ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ٤٣ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ٤٤  
 ٤٥ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ٤٦ فِيمَ أَنْتَ مِنْ  
 ذِكْرِهَا ٤٧ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ٤٨ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَّنْ يَخْشَاهَا ٤٩  
 ٥٠ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ٥١

### فضلها:

ابن بابويه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَن قرأ سورة النازعات لم يمِتْ إِلَّا رِيَّانًا، ولم يبعثه الله إِلَّا رِيَّانًا، ولم يدخله الجنة إِلَّا رِيَّانًا».

### مفردات السورة:

النازعات: النزع هو جذب الشيء من مقره، ومنه نزوع العداوة والمحبة من القلب<sup>(١)</sup>

(١) مفردات الراغب ص ٤٨٨ .

قال (عز وجل): ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾<sup>(١)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ \* تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾<sup>(٢)</sup>، قيل تقلع الناس من مقرهم لشدة هبوبها، وقيل تنزع أرواحهم من أبدانهم.

غرقاً: الغرق اسم أقيم مقام المصدر وهو الإغراق، يُقال أغرق في النزع إذا استوفى في مدّ القوس وبالغ فيه.

النشط: النزع أيضاً.

الرجف: حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب.

الرجفة: الزلزلة العظيمة.

الردف: كل شيء تبع شيئاً.

واجفة: مضطربة.

الحافرة: المحفورة، وقيل الأرض المحفورة.

الساهرة: وجه الأرض، والعرب تسمي وجه الأرض من الفلاة ساهرة أي ذات سهر، لأنه يُسهر فيها خوفاً منها.

طوى: اسم واد، وهو الموضع الذي كلّم الله فيه موسى عليه السلام.

طغى: تجاوز الحدّ.

التزكية: النمو.

نكال: عذاب.

الحشية: الخوف المصحوب بالمعرفة.

أدبر: ولّى الدبر.

السّمك: الارتفاع وهو مقابل العمق، والمسموكات هي السماوات لارتفاعها، ومنه

قول الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا داعم المسموكات».

سوّاها: جعل أحد الشيئين على مقدار الآخر في نفسه أو في حكمه.

(١) الأعراف: ٤٣.

(٢) القمر: ١٩ - ٢٠.

أَغْطَشَ : أَظْلَمَ ، الغَطَشُ هِيَ الظُّلْمَةُ .

دَحَاها : بَسَطَها .

أَرَسَها : أَثْبَتَها .

الطَّامَّةُ : العَالِيَةُ الغَالِبَةُ ، وَسُمِّيَتِ الْقِيَامَةُ بِذَلِكَ لِأَنَّها تَعْلُو وتَغْلِبُ كُلَّ دَاهِيَةٍ هَائِلَةٍ وَهِيَ النْفَخَةُ الثَّانِيَةُ ، وَقِيلَ هِيَ الدَّاهِيَةُ الَّتِي لَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُها .

المَأْوَى : المَلْجَأُ .

مَرَسَها : ثَبَتَها .

الْمُنْتَهَى : مَوْضِعٌ بَلُوغُ الشَّيْءِ .

### موضوع السورة:

السورة المباركة تبتدئ بمجموعة أقسام وذلك لتأكيد حتمية مجيء يوم القيامة الكبرى ، والأقسام جاءت بالطاقات التي ستقوم بعملها المرسوم لتنفيذ إرادة الله (عز وجل) في جمع خلقه وحسابهم ومن ثم بعثهم إلى منازلهم التي بنوها بأعمالهم في الحياة الدنيا .



### الأسئلة والأجوبة

﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ \* وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا \* وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ .

(س) قيل إن المراد من ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ هي ملائكة الموت تنزع الأرواح من الأجساد

بشكل شديد وبالعنف ، فهل هي الملائكة فقط أم يمكن أن تشمل غير ذلك ؟

(ج) لا يمكن أن نحصر النازعات بالملائكة فقط ، لأننا في هذه الحالة سوف نحدد جنسها بأنها

أنثى وهذا مخالف لصريح القرآن الكريم الذي يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى﴾ <sup>(١)</sup> ، وإن القرآن لم يأت بضمير التأنيث للملائكة ،

إذا فالنازعات هي القوآت الشاملة للملائكة وغيرها .

(س) ما هي المصاديق التي يمكن أن تشملها كلمة النازعات؟

(ج) ١- أحد مصاديق النازعات هي الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم بشدة ، كما روي عن الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام .

٢- قيل إنه الموت الذي ينزع النفوس إلى البرزخ من المؤمنين وغيرهم ، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام .

٣- وقيل إنها القدرة الإلهية النازعة للأعمال والأقوال ، الغريقة في فضاء العالم ، فتزعمها وتحافظ عليها لتشهد يوم يقوم الأشهاد .

❁ قال تعالى: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾.

(س) هل يواجه المؤمنون الملائكة الذين ينزعون بصورة غريقة أي شديدة؟

(ج) حسب الظاهر أن المؤمنين يواجهون القسم الآخر من الملائكة عند نزاع الروح ، وهم ﴿النَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ ، النشاط هو الجذب والإخراج برفق وسهولة ، فهؤلاء الملائكة يُخرجون أرواح المؤمنين بكل لطف ورفق ، وكما أن النازعات مختصة بالكفار .

❁ قال تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾.

(س) لماذا تواجه الأرواح يوم القيامة الملائكة السابحات المسرعات في عملها؟

(ج) لأنه يوم الجزاء والعطاء والحساب الكامل والشامل والسريع بدون أي تأخير ، فبعدما تقبض الملائكة الأرواح ، تسرع بروح المؤمن إلى الجنة وبروح الكافر إلى النار ، والسبح هو الإسراع في الحركة ، فالؤمن يُسرّع به إلى العطاء والحساب والكافر يُسرّع به إلى الجزاء الوفاق ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾<sup>(١)</sup> .

❁ قال تعالى: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾.

(س) ماذا تسبق السابقات؟



(ج) بما أن الملائكة مأمورون في القيام ببعض الأمور الموكلة ، كما قال : ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾<sup>(١)</sup> ، لذا فهي تملك من الطاقات والقدرات ما لم تملكه المخلوقات الأخرى ، فتقوم بأعمالها ومهماتها من دون أن تواجه أي معارضة وممانعة في تحقيق وإجراء الأوامر الإلهية ، فالنازعات والناشطات والسابحات تقوم بأعمالها بكل قوة ونشاط ، فتزج الأرواح التي التصقت بأجسادها وبالحياة الدنيا ، وهكذا تنزع الأجساد في الدنيا وتنشرها نثرأ ، وهكذا بالنسبة للناشطات والسابحات فهم السابقون دائماً لأجل تدبير أمر الله (عز وجل) .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾﴾

(س) الآية المباركة ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ تنسب التدبير إلى الملائكة ، بينما في آية أخرى نرى الله (سبحانه وتعالى) ينسب التدبير إلى نفسه ، قال تعالى : ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup> فكيف نجتمع بين هاتين الآيتين؟

(ج) توجد عدة آيات في القرآن الكريم تنسب التدبير إلى الله (عز وجل) وأنه الأصل في ذلك وهذا لا ينافي أن يوكل تدبير بعض الأمور إلى الملائكة أو البشر أو إلى الأسباب الطبيعية ، فالملائكة لا يدبرون إلا بأمر الله (عز وجل) قال تعالى : ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، والإنسان إذا قام بتدبير بعض الأمور فإنه وما يملك لله (عز وجل) ، فهو عاجز عن دفع أبسط الأمور عن نفسه . قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام : «مسكين ابن آدم تنته العرقه ، وتؤله البقّة ، وتقتله الشرقة . . » ، وإذا قام بتدبير بعض أمور حياته فإنه بحول الله وقوته ورحمته . .

(س) ما الهدف من الأقسام التي ابتدأت بها السورة المباركة؟

(١) الأنبياء : ٢٧ .

(٢) السجدة : ٥ .

(٣) النحل : ٥٠ .

(ج) الهدف من ذلك هو لذكر هذه الحقيقة، ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْتَئُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبُعُهَا الرَّادِفَةُ﴾.

(س) لماذا سُميت أرضنا بالراجفة؟

(ج) سُميت أرضنا الحنونة بالراجفة وذلك :

١- لأنها تعرّضت لرجفة كاملة صالحة حتّى أصبحت بسيطة ومفيدة وذلول، قال (عز وجل): ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا \* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا..﴾<sup>(٣)</sup>.

٢- إنها تتعرّض لرجفات هنا وهناك، صغيرة وأحياناً شديدة وذلك لمعاقبة وتنبيه ساكنيها شيئاً ما، لعلهم يرجعون إلى ربّهم (تبارك وتعالى) قدر المستطاع.

٣- وتسمى بالراجفة أيضاً وذلك للحركات الكثيرة الموجودة في بطنها، ولولا وجود الجبال الراسيات لمادت بأهلها واضطربت في قرارها.

قال الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «وعدّل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشّم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوّ الجبال في قطع أديمها».

٤- وسميت بالراجفة وذلك لحركتها وسباحتها في جوّ السماء حيث قال (عز وجل): ﴿وَأَيُّ لَهِمُ الْأَرْضُ... وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا... وَالْقَمَرُ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ... وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(س) متى ترجف أرضنا الراجفة مرة أخرى وأخرى أخيرة؟

(ج) إنّ أرضنا الطيّبة هذه سوف تواجه رجفتان أخريان ولكنهما ليست كالرجفات التي

(١) الحج : ٧.

(٢) طه : ١٥.

(٣) النازعات : ٣٠-٣١.

(٤) يس : ٣٣-٤٠.

واجهتها في حياتها الدنيا، سوف تواجه أولاً الرجة الأولى حتى تميتها كاملاً، قال (عز وجل): ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾<sup>(١)</sup> حتى تخرج أثقالها، ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ثم ترجف الرجة الأخيرة والنهائية فتجد بعدها الحياة الكاملة والهيئة، قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ..﴾<sup>(٣)</sup>، ولهذا قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتْبُعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ رجة الرادفة هي رجة الإحياء التي تنقل الأحياء إلى أرض الساهرة.

❁ قال تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾.

(س) أي القلوب التي تُوجف يوم القيامة بقوله (عز وجل): ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ \* أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾؟

(ج) القلوب التي توجف وتضطرب يوم القيامة هي التي كانت مضطربة في حياتها الدنيا منحرفة عن طريق ربها، متقلبة في رغباتها وأهوائها.

❁ قال تعالى: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾.

(س) ما هي الأبصار التي ستخشع يوم القيامة ولماذا؟

(ج) إنها أبصار القلوب وأبصار العيون، تخشع بعد أن كانت متكبرة رافضة لقبول الحق، وبعد أن كانت في غطاء واستعلاء عن رؤية آيات الله (عز وجل) والانصياع إليها، قال (عز وجل): ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ \* مُهْطِعِينَ مُنْمِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً﴾<sup>(٤)</sup> وقال

(١) الحاقة: ١٤.

(٢) الزلزلة: ٢.

(٣) إبراهيم: ٤٨.

(٤) إبراهيم: ٤٢-٤٣.

(عزّوجلّ): ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ﴾<sup>(١)</sup> وهكذا تخشع الأصوات أيضاً: ﴿وَوَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾.

(س) متى يصدر من الكفار هذا الكلام ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾؟

(ج) قيل إنّه إخبار لقولهم عندما كانوا في الحياة الدنيا مستبعدة وقوع البعث والجزاء، إذ كانوا يقولون كما تشير الآية المباركة، أنّنا لمرودون بعد الموت إلى حالتنا الأولى وهي الحياة.

وقيل إنهم يقولون ذلك يوم القيامة يقولونها مستغربين ومذهولين، يتساءلون مدهوشين نادمين، قال (تبارك وتعالى): ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾.

(س) لماذا عدّ الكفار رجوعهم إلى الله (عزّوجلّ) يوم القيامة بأنّه رجوع خاسر بقوله (عزّوجلّ): ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾؟

(ج) لأنّ حياتهم كانت خسراناً وطغياناً وفساداً وظلماً، وأنّهم لم يقدموا عملاً يطلبون به وجه الله (عزّوجلّ)، فلمّا يرون أيديهم خالية من الخير والصلاح، لهذا يتصورون رجوعهم ووقوفهم بين يدي الله (تبارك وتعالى) وقوفاً خاسراً يؤدّي بهم إلى العقاب والعذاب.

وقيل إنهم أوردوا هذا الكلام في حياتهم الدنيا للاستهزاء.

(١) القلم: ٤٣.

(٢) طه: ١٠٨.

(٣) الفرقان: ٢٧.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ \* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾.﴾

(س) لماذا سُمِّيت أرض القيامة بالساهرة بقوله (عز وجل): ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ \* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾؟

(ج) سُمِّيت أرض القيامة بالساهرة لأنها تؤدي إلى سهر الكفار عليها وذلك من كثرة الوطاء الذين يكون عليها من أثر المشي والحركة دون انقطاع، ومن ثم يكون السهر منهم بسبب الخوف الذي فيهم نتيجة أعمالهم في الحياة الدنيا. وإن العرب لتسمي وجه الأرض الصحراوية بالساهرة أي ذات سهر لأنه يُسهر فيها خوفاً منها.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أُنْتَقِمَ مِنْهُمْ وماتت الأبدان، بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت». وينتقل المكلفون إلى أرض الساهرة يوم القيامة بعد الزجرة أو النفخة الأخيرة وهي نفخة الإحياء والجمع ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) هل يسهر المؤمنون في أرض الساهرة؟

(ج) لا شك أن المؤمنين لا يسهرون ولا يرون ما يراه الكفار ولا يصيبهم ما يصيبهم ولا يحزنون، إنهم في أمن وأمان وفضل وجنان، قال تعالى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فسرعان ما يتوجهون إلى منازلهم الطيبة التي بنوها بأعمالهم الصالحة في الحياة الدنيا دون أن يواجهوا سهراً ولا تعباً ولا جوعاً ولا أذى، إنهم في ظل رحمة الله وفضله.

﴿قَالَ (عز وجل): ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾.﴾

(س) ما مناسبة مجيء قصة نبي الله موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) بعد الآيات التي

(١) الزمر: ٦٨.

(٢) الأنبياء: ١٠٣.

تحدثت حول حتمية يوم القيامة؟

(ج) في القصة عظة وإنذار للمشركين المنكرين للبعث الذين توسلوا به لكي يردوا دعوة الدين، إذ لولا وجود القيامة لما كان للدين من معنى، إن المعاد هو الأصل في الدين، وفي القصة تسلية للنبي ﷺ من تكذيب قومه، وحنة لهم على حتمية وقوع يوم الحساب، فإن هلاك فرعون وجنوده بتلك الصورة الإلهية الكبرى دليل على صدق رسالة موسى ﷺ. وأنه مبعوث من قبل الله (تبارك وتعالى).

(س) لماذا جاءت الآية بصيغة استفهام؟

(ج) جاءت الآية: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ بصيغة الاستفهام وذلك لترغيب السامع في استماع الحديث فيتمتع ويتسلّى بذلك، وفي الاستفهام نوع من إلفات الفكر والانتباه دون أن يكون في غيره.

(س) لماذا ابتدأت السورة هنا في ذكر حديث موسى ﷺ دون غيره من الأنبياء ﷺ إذ لم

يقول: هل أتاك حديث عيسى أو نوح أو غيرهما من الأنبياء ﷺ؟

(ج) إن ذكر قصة موسى ﷺ هنا هي الأنسب الأكمل من غيرها من القصص في إتمام الحجة على منكري يوم القيامة، فإن الطاغية فرعون الذي كان يدعي بأنه الرب الأعلى، وبأن له ملك مصر، والأنهار تجري من تحته، مع هذا لم تغني عنه شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة، إذ لم تدفع عنه تلك الوقعة المهلكة والتي أصبح بها آية وعبرة للآخرين. قال (عز وجل): ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أ فُلَا تَبْصِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وأما جزاؤه: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾.

(س) ماذا كان نداء الله (عز وجل) لنبية موسى (على نبينا وآله وعليه السلام)؟

(١) الزخرف: ٥١.

(٢) القصص: ٤٠.

(ج) هو ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ \* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى \* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي \* إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَى... ﴿١﴾ .

(س) لماذا جاء النداء لموسى عليه السلام بالواد المقدس دون غيره من الأماكن؟  
(ج) إن النداء يشير إلى بداية بعثته النبوية والرسالية ، ولم يكن هدف موسى عليه السلام من ذهابه إلى هذا الوادي إلا ليأتي بخبر أو جذوة من تلك النار التي أنسها ، فكان هدفه خدمة أهله ونفسه ولم يكن يعرف بوجوده في الوادي المقدس ، قال (عز وجل) : ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِهَٰذَا امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ \* فَلَمَّا أَنَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى \* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿٢﴾ ، وأنه (عز وجل) كلمه في هذا الوادي لكي يزيد بها تقديساً بالوحي الموسوي ، كما أنها كانت مقدسة من قبل بعثة الأنبياء السابقين عليه السلام .  
قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «كن لما لا ترجو أرجى منك مما ترجو فإن موسى عليه السلام ذهب ليأتي بالنار فبعث نبياً» .

﴿قَالَ تَعَالَى: «اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ»﴾ .

(س) إن موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) مرسل إلى جميع البشر ، فلماذا نرى الله (سبحانه وتعالى) يأمره بالذهاب إلى فرعون دون غيره؟  
(ج) ورد في الحديث : «الناس على دين ملوكهم» وفرعون في مجتمع مصر ، محله محلّ القطب من الرchy ، فلو آمن بموسى عليه السلام ، أو مال إليه شيئاً ما لآمن المجتمع المصري بأجمعه والعكس بالعكس ، ولهذا السبب أمره الله تعالى بالذهاب إليه ودعوته إلى الإيمان والصلاح .

(١) طه : ١٢ - ١٨ .

(٢) طه : ١٠ - ١٢ .

(س) ما هي الأمور التي طغى فيها فرعون؟

(ج) ١- طغى على الله (سبحانه وتعالى) إذ قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾.

٢- طغى على عباد الله (عزّوجلّ) حيث جعلهم شيعاً أي فرقاً متعدّدة وألقى فيهم الاختلاف، لكي ينشغلوا بأنفسهم ولا يفكروا في قلب النظام عليه، وهذا هو دأب الظلمة لأجل حفظ عروشهم المهزوزة.

٣- استضعف بني إسرائيل، أخذ يذبح أبناءهم ويستبقي نساءهم للخدمة وغير ذلك. قال (عزّوجلّ): ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) إن موسى عليه السلام أمر بالكلام اللين مع فرعون، هل في الآية ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى \* وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ لين؟

(ج) ليس هناك ألين من هذا الكلام مع مثل هكذا مفسد طاغ جبار. إن موسى عليه السلام لم يحتم عليه التزكية والهداية ولم يقل له عن ظلمه وفساده ويوجب عليه ترك ذلك ثم يأمره بالهداية، بل تكلم معه بكلّ لين ولطف حيث قال له: هل لك ميل ورغبة إلى ما يرغب إليه كل إنسان يحبّ الخير لنفسه؟

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى \* وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾.

(س) لماذا دعاه موسى عليه السلام إلى التزكية دون أن يدعوه إلى ترك الظلم والفساد؟

(ج) إن كلّ إنسان كائناً من كان، يشعر بالنقص، ويفكر بشكل دائم في إزالة النقص عن نفسه والتوجّه نحو الكمال والسعادة، فلماذا نراه يستقبل الكلمة التي تدعوه إلى الكمال والسمو والرفعة، ولا يستقبل الكلمة التي تخدشه وتؤثبه.

﴿قَالَ (عزّوجلّ): ﴿فَأَرَاهُ الْكُتُبِي \* فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾.

(س) قيل إن المراد من الآية الكبرى هي العصا، فلماذا اعتبرت ذلك ولم تعتبر غيرها؟



(ج) اعتُبرت آية العصا هي الكبرى ، لأنه ظهرت منها معاجز وآيات ما لم تظهر من الآيات الأخرى ؛ منها :

- ١- انقلبت إلى ثعبان مبين بعدما صارت حية تسعى ، وأنها لقفت ما صنعوا من كيد ، قال (عزّوجلّ) : ﴿ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup> .
- ٢- إنه عليه السلام فلق بها البحر ﴿ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾<sup>(٢)</sup> .
- ٣- وضرب بها الحجر ﴿ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾<sup>(٣)</sup> .

(س) متى رأى فرعون آية موسى الكبرى ، بقوله (عزّوجلّ) : ﴿ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴾ ؟

(ج) رأى ذلك يوم الزينة ، عندما اتفق الطرفان على موعد ومكان مناسبين ، لإجراء المنازلة بينهما ليظهر أيهم على حقّ وأيهم على باطل وظلال ، قال (عزّوجلّ) عن لسان فرعون ﴿.. فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى \* قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخْشَرَ النَّاسُ ضَحًى ﴾<sup>(٤)</sup> .

(س) كيف كذب فرعون موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) بقوله (عزّوجلّ) : ﴿.. فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴾ ؟

(ج) إنه رفض قبول الحقّ ورفض دعوته ثم اتهمه بالكذب والسحر وطلب السلطة والدنيا ، قال (عزّوجلّ) : عن لسان فرعون : ﴿ قَالَ آمَتُّمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ... ﴾<sup>(٥)</sup> .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَتُّمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَدْنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ

(١) الشعراء : ٤٥ .

(٢) الشعراء : ٦٣ .

(٣) البقرة : ٦٠ .

(٤) طه : ٥٨ - ٥٩ .

(٥) الشعراء : ٤٩ .

لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup>.

﴿عز وجل﴾: ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْمَى \* فَحَسَرَ فَنَادَى \* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾.

(س) ماذا فعل فرعون بعدما رأى الآية الكبرى وبعدما كذب برسالة موسى ﷺ، واتهمه بالسحر؟

(ج) إنه أدبر عنه وسعى بكل جد واجتهاد في إبطال أمر موسى، فجمع الناس بإزعاج وقوة وأكد عليهم ربوبيته العليا، قال (عز وجل): ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْمَى \* فَحَسَرَ فَنَادَى \* فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾.

(س) ماذا يقصد فرعون من قوله ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، وهل كان له إله خاص من دون الله عز وجل؟

(ج) كان يقصد من مقولته الخاوية هذه، هي أنه هو الواسطة الأخيرة والعظمى التي تربط وتوصل الناس بإله الكون وهو الله (سبحانه وتعالى)، وأنه أقرب الآلهة إليه (جلّ وعلا) وبيده تجري أرزاق الناس وتصلح أمورهم الحياتية، وسائر الآلهة ليست على هذه الصفة، والآية المباركة: ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾<sup>(٢)</sup> تدلّ على أنه كان له إله يعبدّه ويتقرّب به إلى الله (سبحانه وتعالى).

﴿عز وجل﴾: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾.

(س) لماذا وصف الله (سبحانه وتعالى) العذاب الذي أنزله على فرعون بالنكال، وما هو نكال الآخرة والأولى؟

(ج) النكال هو التعذيب الذي يردع من رآه أو سمعه عن تعاطي مثله، فإنّه (عز وجل) نكل به في الدنيا إذ أغرقه وجنوده وصار لمن خلفه آية إلى يوم القيامة، وأمّا عذاب أو نكال الآخرة هو عذابه بعد الموت، إلى الآن وهو في عالم البرزخ يتعذب ومن جانب آخر

(١) الأعراف: ١٢٣.

(٢) الأعراف: ١٢٧.

تعتبر الناس به ، وتحذر أن تقع بما وقع فيه .

(س) لماذا تقدّم عذاب الآخرة على الأولى بقوله (سبحانه وتعالى): ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾؟

(ج) وذلك لأنّ نكال الآخرة أشدّ وأبقى ، وأنها تشمل حياتي البرزخ والآخرة ، وأمّا عذاب الدنيا فليس إلّا سويغات وتنتهي ، قال (عزّوجلّ): ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى \* فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ \* وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾<sup>(١)</sup>.

وبالنسبة لنكال الآخرة قال (عزّوجلّ): ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾.

(س) كيف نجمع بين الآيتين: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ ، وقوله (عزّوجلّ): ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً...﴾<sup>(٣)</sup>؟

(ج) المراد من الآيتين هو واحد ولا فرق بينهما والمعنى أنّ حديث موسى عليه السلام وهلاك فرعون لآية وعبرة لمن في غريزته خوف من الشقاء والعذاب ، وكلّ إنسان فيه هذا الطبع .

﴿قَالَ (عزّوجلّ): ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾.

(س) الخطاب موجه إلى المشركين والكفار فهل يمكن القول بأنّها تخاطب المؤمنين أيضاً؟

(ج) الآية المباركة استفهام توبيخي للمشركين المنكرين للبعث المستهزئين به على سبيل العتاب ويتضمّن الجواب لقولهم ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ \* إِذَا كُنَّا عِظَامًا

(١) طه: ٧٧-٧٩ .

(٢) غافر: ٤٥-٤٦ .

(٣) يونس: ٩٢ .

نَخْرَةً<sup>(١)</sup> ﴿بأنَّ اللهَ (عزَّوجلَّ) خلق ما هو أشدُّ وأعظمُ منكم، فهو على إعادتكُم أقدر، ولا يمكن لنا أن نقول بأنَّ الآية تخاطب المؤمنين شيئاً ما فإنَّه خلاف صريح القرآن الذي يضع المؤمنين في مقياس عالٍ وعظيم ولا يقاس بهم شيء أبداً، قال (عزَّوجلَّ) في وصفهم: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>، إذ بحسنه هذا يفوق جميع الخلق، وبباهي بهم ملائكته الكرام، وقال بعد إكماله لخلق الإنسان ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

✽ قال تعالى: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾.

(س) كيف رفع الله (سبحانه وتعالى) سمك السماء وكيف ربَّتها بقوله: ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾؟

(ج) إنَّه تعالى رفع سقف السماء وما ارتفع منها بعمود، ولكننا لا نراه، كما عن الإمام الباقر عليه السلام، حيث قال: «فَثَمَّ عَمَدٌ وَلَكِنْ لَا تَرَوْنَهَا». قال (عزَّوجلَّ): ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾<sup>(٤)</sup>، وأنَّه ربَّ السماء حيث وضع كلَّ جزء في موضعه الذي تقتضيه الحكمة، كقوله في خلق الإنسان: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي..﴾<sup>(٥)</sup>.

✽ قال تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾.

(س) هل كان الليل نيراً وأظلمه الله (عزَّوجلَّ) حيث قال: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾؟

(ج) إغطاش الليل أي جعله مظلماً، وهذا يرمز إلى أنَّه لم يكن كذلك بل كان نيراً، أي إنَّ

(١) النزاعات: ١٠-١١.

(٢) التين: ٤.

(٣) المؤمنون: ١٤.

(٤) الرعد: ٢.

(٥) الحجر: ٢٩.

الدخان السماوي كان نيراً عند تفجّر المادة الأم (الماء) . ولعلّ المراد من ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي إنّنا نراها مظلمة ليلاً نتيجة دوران الأرض حول نفسها .

أو أنّه (عزّوجلّ) جعل لها ليلاً مظلماً ونهاراً منيراً كما جعل ذلك للأرض ، والله العالم .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾﴾

(س) ما المراد من دحو الأرض ، وما هي نتائج ذلك ؟

(ج) ١ - قال صاحب الميزان (رحمه الله) : إنّ المراد من دحو الأرض هو بسطها ومدّها بعدما

بنى السماء ورفع سمكها وسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها .

٢ - قيل إنّ المراد من ذلك هو دحرجتها وإيجاد الحركة المنظّمة فيها .

٣ - عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو تنظيم حركتها وذلك بإلقاء

الرواسي فيها ، قال عليه السلام : «وعدّل حركتها بالراسيات من جلا ميدها وذوات الشناخيب الشمّ من صياخيدها ، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو أن تسيخ بحملها» .

ومن نتائج الدحو هو :

١ - بسطها .

٢ - إخراج مائها .

٣ - ومرعاها .

٤ - إرساء الجبال في أعماقها ، بعد أن كان الماء مختفياً فيها والجبال ليّنة غير راسية .

إذن البسط أحد نتائج الدحو وليس كلّه والله العالم .

(س) من أين بدأ دحو الأرض ؟

(ج) عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام : «إنّ شامياً سأله عن مكّة المكرمة لم

سمّيت مكّة؟ قال : لأنّ الله مكّ الأرض من تحتها ، أي دحاه» .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾﴾

(س) قال (عزّوجلّ) ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ هل إنّ للأرض مياهاً بحيث أخرجت

بعد دحوها؟

(ج) إِنَّ الْأَرْضَ مَا كَانَتْ تَمْلِكُ شَيْئاً مِنَ الْمَاءِ مِنْذُ أَنْ خُلِقَتْ ، وَلَكِنْ أَنْزَلَ عَلَيْهَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً كَافِئاً وَذَلِكَ قَبْلَ دَحْوِهَا وَقَبْلَ تَسْبِيحِ السَّمَاءِ وَخَلْقِ الْأَنْجَمِ ، فَابْتَلَعَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا دُحِيتْ أَخْرَجَتْ مَاءَهَا حَتَّى غَطَّى ثَلَاثَ أَرْبَاعِ سَطْحِهَا ، وَاللَّهُ الْعَالِمُ .

❖ قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾.

(س) مِمَّ خُلِقَتِ الْجِبَالُ؟

(ج) سؤال طُرح على المولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فأجاب: قال: «من الأمواج، أي أمواج السطح المذاب، الضارب إلى الانجماد في المواضع المستعدة. ولعلَّ الأمواج جاءت من تفجّرات البراكين الأرضية عند دحوها والتي سقطت من نجوم السماء .

(س) قوله (عز وجل): ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ، هل كانت الجبال موجودة ومخلوقة ولكنها غير راسية؟

(ج) الآية المباركة توحى إلى هذا الأمر بأنها تكونت ونُصبت ثم أُرسيَت في بواطن الأرض ، قال (عز وجل): ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ \* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ \* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾<sup>(١)</sup> ، وأن إرساء وتثبيت الجبال جاء بعد دحو الأرض وبعد إخراج ماءها ومرعاها .

❖ قال تعالى: ﴿مَتَاعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾.

(س) لماذا وضع الله تعالى الأنعام إلى جانب الإنسان في الاستفادة من بركات الأرض . الإنسان سيّد المخلوقات ، والأنعام إنما خُلقت لصالح الإنسان ليستفيد من لحومها وشحومها وأصوافها ، أليس هذا نوع من الاستهانة بالإنسان؟

(ج) لا توجد في الآية استهانة للإنسان، ولكن فيها نوع من التذكير الجميل له، وهو بأن لا يكون هدفه من الحياة والخلق هو الأكل والشرب والتمتع فقط، فإذا كان هدف الإنسان هذا فسوف لا يكون بينه وبين الحيوان فرق، لذا فعلى الإنسان أن يمتلك هدفاً أكبر من التمتع بمتاع الأرض ليسمو بنفسه عن المخلوقات الأخرى التي تمتلك نوعاً من التعلق والسمو والتسبيح الدائم والثابت لله (عز وجل)، قال (تبارك وتعالى): ﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾.

(س) لماذا سُميت يوم القيامة بالطامة الكبرى؟

(ج) الطامة هي الداهية التي لا يُستطاع دفعها، وسُميت القيامة بالطامة الكبرى لأنها داهية تعلو وتغلب كل داهية هائلة. ولهذا سُميت بالكبرى وأنها تطم كل شيء مخلوق، قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

(س) هل هناك طامات يواجهها الإنسان قبل مواجهته للطامة الكبرى؟

(ج) نعم إنه يواجه:

١- طامة الموت: حيث تغطي عليه حياته فلا سبيل له للعمل والسعي لحياته الحقيقية، عن النبي محمد ﷺ قال: «كفى بالموت طامةً يا جبرائيل! فقال جبرائيل: إنَّ ما بعد الموت أطم وأطم من الموت».

٢- طامة قيام القائم عليه السلام حيث إنها داهية كبيرة يواجهها الكفار والذين كفروا وظلموا في حياتهم الدنيا فيخرجون ويُقتص منهم.

٣- طامة الرجفة والصيحة: يواجهها الكفار فتزلزلهم وتذهلهم بينما المؤمنون يكونون

(١) التغابن: ١.

(٢) إبراهيم: ٤٨.

في أمن منها، قال (عز وجل): ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ...﴾<sup>(١)</sup>.

٤- ولعلّ هناك طامّات يواجهها الكفّار والظالمون في الحياة الدنيا ولكنها صغرى أمام الطامّة الكبرى، قال (عز وجل): ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً...﴾<sup>(٢)</sup>.

✽ قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾.

(س) أولا يتذكر ويعرف الإنسان ما هي الأعمال التي ارتكبها في هذه الحياة؟  
(ج) قد يتذكر الإنسان بعض الأعمال التي عملها في حياته الدنيا ولكن لا يتذكرها كلّها. هناك الكثير ممّا ينساه الإنسان مع كبر سنّه وغفلته التي تكبر وتزداد مع ازدياد الذنوب والمعاصي، وهناك بعض الذنوب تسجّل على الإنسان من دون أن يشعر وذلك بسبب تقصيره وقصوره، قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿عَلِمْتُ نَفْسٌ مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ﴾<sup>(٤)</sup>، وأنه سوف يتذكر أعماله في البرزخ بشكل أكثر ولكن في القيامة يعلم بشكل كامل وتامّ كما أنّ طامّتها أتمّ الطامّات.

✽ قال تعالى: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾.

(س) هل الجحيم مخفية عن أهلها لكي تظهر لهم يوم القيامة؟  
(ج) إنّ جهنّم مخفية عن أهلها بالصورة الظاهرية بسبب الأغطية التي وضعوها على عيونهم وعقولهم وحواسهم فلذا لا يرونها بالرغم من أنّهم يعيشون فيها، قال (عز وجل): ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وسوف يرونها بأعينهم بعد كشف الغطاء عنها، قال (عز وجل): ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ

(١) الأنبياء: ١٠٣.

(٢) طه: ١٢٤.

(٣) المجادلة: ٦.

(٤) الانفطار: ٥.

(٥) العنكبوت: ٥٤.



حَدِيثُ<sup>(١)</sup> . بينما المؤمنون المتقون يرون جهنم كما يرون الجنة ، قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في وصف المتقين : « فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعّمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون » .

❖ قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ .

(س) لماذا وضع الله (سبحانه وتعالى) عقاب الحجيم للطغاة؟  
(ج) إنّ الطاغى قد تجاوز حدّه في كلّ أمور الحياة ، فمن جانب تعدّى على حقّ الله (عزّ وجلّ) وتعدّى على المخلوقين بسلب الحياة الكريمة منهم ، ولولا المجازاة السريعة لهم في الدنيا قبل الآخرة لأختلّت موازين الحياة ، ولما بقيت الإنسانية والقيم ، ولهذا نرى ربّ العزة (تبارك وتعالى) يعاقب الطغاة والمفسدين بالمثل أينما حلّوا وارتحلوا ، قال تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا .. ﴾<sup>(٢)</sup> .

❖ قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ .

(س) لماذا قال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ .. ﴾ ولم يقل مَنْ خاف الله أو ربّه أو خالقه؟  
(ج) الله (تبارك وتعالى) لا يُخيف لكي يُخاف منه ، إذ كلّ رحمة وعطف وحنان ورأفة ، إنّما يخيف الذي لا يمتلك هذه الصفات الحسنى ، الآية قالت : ﴿ مَقَامَ رَبِّهِ .. ﴾ ، مقامه هو قيامه بالعدل والجزاء المطابق للحسنات والسيئات كما شهد (عزّ وجلّ) بذلك وملائكته وأولو العلم ، قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(٣)</sup> .

إذن إنّما يخاف من الله (عزّ وجلّ) لعدله بربوبيته إذ يعطي لكلّ ذي حقّ حقّه : ﴿ إِنِّي

(١) ق : ٢٢ .

(٢) الشورى : ٤٠ .

(٣) آل عمران : ١٨ .

أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»<sup>(١)</sup> وليس خوفه لألوهيته.

(س) كيف قال (تبارك وتعالى): «وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ»، بينما في آية أخرى قال: «وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ»<sup>(٢)</sup>؟  
(ج) لا تضارب ولا اختلاف بين الآيتين، إن الجنة الثانية في قوله (عز وجل): «جِئْتَانِ» هي الجنة الروحانية التي هي أكبر من المادية، كما أشار إلى ذلك في قوله (عز وجل): «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»<sup>(٣)</sup>، ولعل المراد من الجنتين، جنة في الدنيا بحياة سعيدة طيبة، وجنة أخرى في الحياة الآخرة هي أسعد وأبقى.

(س) كيف يعلم الإنسان أنه يخاف مقام ربه (سبحانه وتعالى)؟  
(ج) عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَيَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَيَحْجِزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِي خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ»<sup>(٤)</sup>.  
وقال الإمام الصادق عليه السلام: «وَاحْذَرُوا أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تَحْذَرُونَ أَعْدَاءَكُمْ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَعْدَى لِلرَّجَالِ مِنْ اتِّبَاعِ إِهْوَاءِهِمْ وَحَصَائِدِ أَلْسِنَتِهِمْ»<sup>(٥)</sup>.

(س) ما جزاء اتباع الهوى؟

(ج) عن النبي الأكرم محمد ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيائي وَنُورِي وَعُلُوِّي وَارْتِفَاعُ مَكَانِي، لَا يُوَثِّرُ عَبْدٌ هَوَاهُ عَلَى هَوَايَ إِلَّا شَتَّتْ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَلَبَّسْتُ

(١) المائدة: ٢٨.

(٢) الرحمن: ٤٦.

(٣) التوبة: ٧٢.

(٤) نور الثقلين ج ٥ ص ٥٠٧ ح ٤٤.

(٥) المصدر نفسه.

عليه دنياه وشغلت قلبه بها، ولم أوته منها إلّا ما قدّرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوّي وارتفاع مكاني، لا يؤثر عبدٌ هوائي على هواه إلّا واستحفظته ملائكتي، وكفّلت السماوات والأرضين رزقه، كنتُ له من رواء تجارة كلّ تاجر، وأنته الدنيا وهي راغمة»<sup>(١)</sup>.

﴿عزّوجلّ﴾: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾.

(س) مَنْ الذي يسأل عن الساعة؟

(ج) المعتنقون والكفار والذين في قلوبهم مرض هم الذين يشكّكون بمجيء يوم القيامة ويسألون عن زمن قيامها، قال (عزّوجلّ): ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ \* يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا..﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) لماذا سمّيت يوم القيامة بالساعة؟

(ج) أصل الساعة: من ساع الشيء إذا ضاع وزال، وساعت الإبل: سرّحت وتخلّت بلا راع، فالساعة هنا وفي غيرها من الآيات إلّا قليل هي وقت ضياع الكائنات وزوالها، وزوال الزمان وضياعه بكائناته والانتقال إلى زمان لا زوال له ولا ضياع، ويُقال لجزء من الزمان ساعة، وذلك لتصرّمه وضياعه وكما الزمان كذلك بأسره<sup>(٤)</sup>.

(س) متى تبدأ ساعة القيامة؟

(ج) ساعة القيامة تبدأ مع بداية رجفة الإمامة وتنتهي مع انتهاء رجفة الإحياء، وأمّا زمن ثبوتها ووقوعها لا يعلمه إلّا الله (عزّوجلّ) وأنّه قال بأنّها قريبة، قال (عزّوجلّ):

(١) نور الثقلين ج ٥ ص ٥٠٧ ج ٤٨.

(٢) الأحزاب: ٦٣.

(٣) الشورى: ١٧-١٨.

(٤) تفسير الفرقان: تفسير سورة النازعات.

﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَنْ كُلَّ آتٍ قَرِيبٌ.

❁ قال تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾.

(س) ما المراد من قوله (عز وجل): ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾؟

(ج) إنه جواب للنبي ﷺ بعدما كان المشركون يراجعونه ويصرّون عليه تعيين يوم القيامة، فجاءت الآية بصورة استفهام إنكاري تقول له لست في شيء من العلم بحقيقتها، ولم يحصل لك علمٌ بوقتها بكثرة ذكرها، إذ من شدة خفائها يكاد الله يُخفيها حتى على نفسه، قال (عز وجل): ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْمَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>. ولكنها ليست مخفية عنه (تبارك وتعالى) حيث ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٦)</sup>، ولهذا قال (عز وجل): ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ إذ نهاية علم كل شيء يرجع إليه تعالى.

(١) القمر: ١.

(٢) الشورى: ١٧.

(٣) طه: ١٥.

(٤) فصلت: ٤٧.

(٥) الزخرف: ٨٥.

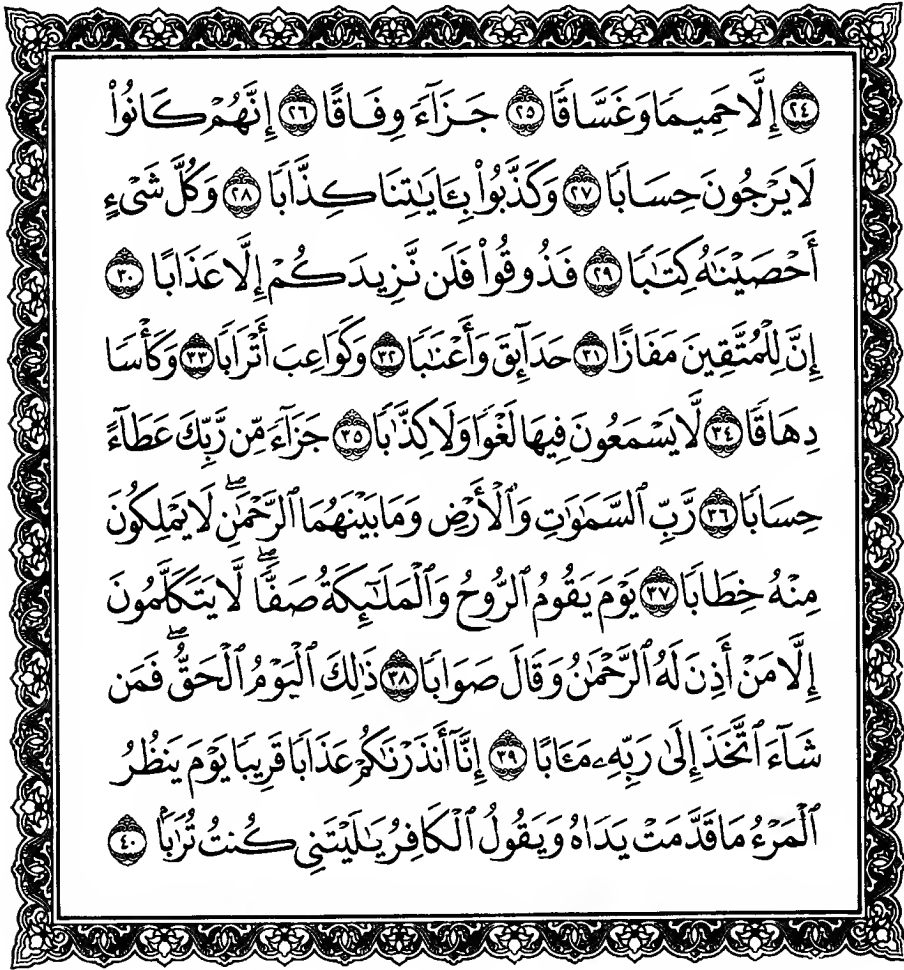
(٦) الأنعام: ٥٩.

## سُورَةُ النَّبَاِ

### سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝  
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ۝  
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا  
۝ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ وَبَنَيْنَا  
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنْ  
الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ۝ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنَّاتٍ  
أَلْفَافًا ۝ إِنَّ يَوْمَ الْفُصْلِ كَانَ مِيقَتًا ۝ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ  
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ  
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ  
مَعَابًا ۝ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا



فضلها:

ابن بابويه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من قرأ (عم يتساءلون...) لم تخرج سنة، إذا كان يدمنها في كل يوم، حتى يزور بيت الله الحرام إن شاء الله تعالى».

مفردات السورة:

النبأ: الخبر العظيم الشأن.

المهاد: الوطاء.

الوتد: المسمار إلا أنه أغلظ منه .

السبات: قطع العمل للراحة ، ومنه يوم السبت أي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى عليه السلام .

الوهّاج: الوقاد وهو المشتعل بالنور العظيم .

المعصرات: السحائب تعصر بالمطر ، كأن السحاب يحمل الماء ثم تعصره الرياح وترسله ، كإرسال الماء بعصر الثوب .

الثجاج: الدفّاق في انصبابه .

الألفاف: الأخلاط المتداخلة يدور بعضها على بعض ، واحدها لفّ ولفيف .

الميقات: منتهى المقدار المضروب لحدوث أمر من الأمور وهو من الوقت كما أنّ الميعاد من الوعد .

المرصاد: هو المعدّ لأمر على ارتقاب الوقوع فيه ، وقيل المرصاد هو المكان الذي يُرصد فيه العدو .

الأحقاب: جمع مفردها حُقب (أو أمضي حقبا) أي دهرًا طويلًا .

الحديقة: الجنة المحوطة والجمع حدائق ، ومنه أحدق القوم بفلان إذا طافوا به .

الكواعب: جمع الكاعب وهي الجارية التي نهّد ثديها .

الأتراب: جمع الترب وهي اللذة التي تنشأ مع لذتها على سنّ الصبي الذي يلعب بالتراب .

الدهاق: الكأس الممتلئة التي لا مزيد فيها .

عطاءً حساباً: كثيراً كافياً ، يُقال أحسبتُ فلاناً أي أعطيته ما يكفيه حتّى قال حسبي .

### سبب نزول السورة المباركة:

في الدر المنثور عن ابن مردويه عن الحسن قال: «لما بُعث النبي ﷺ جعلوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup> . قال عز وجل: ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ

(١) الدر المنثور ج ٦ ص ٣٠٥ .

مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ<sup>(١)</sup>.

### موضوع السورة:

تساؤلات مرّت وتستمرّ مدى الأجيال عن أنباء الغيب، و(يتساءلون) تشمل كافة التساؤلات عن الأنباء العظيمة طوال الزمن، فلم تقل الآية المباركة (تساءلوا) كي لا تختصّ بزمان الماضي، بل تشمل الماضي والمستقبل والحاضر، وفي القرآن إجابة عن كافة التساؤلات لأنه كتاب الحياة إلى يوم القيامة واحتجّت السورة على إثبات الحقّ، بالإشارة إلى النظام المشهود في الكون بما فيه من التدبير الحكيم الدالّ بأوضح الأدلّة على أنّ وراء هذه النشأة المتغيرة نشأة ثابتة باقية طيبة، فيها جزاء ولا عمل، كما هذه الدار التي فيها عمل ولا جزاء، ثمّ تصف السورة بانقلاب الطاغى إلى عذاب أليم، والمتّقين إلى نعيم دائم، السورة مكيّة بشهادة سياق آياتها.



### الأسئلة والأجوبة

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾.

(س) ما منشأ كلمة (عمّ) وتمنّ كان التساؤل؟

(ج) ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (عمّ) أصله عن ما، وما إستفهامية، تحذف الألف منها إذا دخل

عليها حرف الجرّ، وبعد الإدغام أصبحت (عمّ) مثل ممّ وعلام وإلى م<sup>(٢)</sup>، التساؤل

هنا يشمل ما هو بينهم، بعضهم مع بعض تفكّهاً، وما هو من الرسول ﷺ والمؤمنين

تعتّأ وهزأ، وما هو بينهم وبين قلوبهم المقلوبة<sup>(٣)</sup>.

(١) ق: ٢.

(٢) تفسير الميزان سورة عمّ: الآية.

(٣) تفسير الفرقان سورة عمّ: الآية.



﴿قَالَ (عَزَّوَجَلَّ): ﴿كَلَّا بَلْ رَأَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾﴾<sup>(١)</sup>.

(س) لماذا ابتدأت السورة بمطلع يحمل التنديد الشديد بالمتسائلين عن النبأ العظيم، والقرآن أرسل رحمة لجميع الناس، قال (عَزَّوَجَلَّ): ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَيُشْرِىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>؟

(ج) الظاهر أن المتسائلين هم كفار مكة من المشركين النافين للنبوة والمعاد - دون المؤمنين ودون الكفار الآخرين، فإنهم لم يسألوا تفهماً وتعلماً، وإنما تساءلوا عن النبأ العظيم هزأً وإنكاراً وتعتناً واستنكاراً، بعد فلجهم في إبطاله، ووضوح الأدلة في إحقاقه وإثباته.

(س) لماذا جاء الأخبار عن تساؤل المشركين بصورة استفهام؟  
(ج) جاء بهذه الصورة للإشعار بهوانه وحقارته لظهور الجواب والأدلة عليه ظهوراً ما كان ينبغي معه التساؤل عنه.

(س) ما هو النبأ العظيم الذي تساءلوا فيه واختلفوا؟  
(ج) أولاً: النبأ هو الخبر الذي فيه فائدة عظيمة، وإذا كان النبأ عظيماً كانت الفائدة أعظم، وأول الأنباء العظيمة منذ بزوغ الإسلام هو نبأ الرسالة الإسلامية وهو يحمل لواء التوحيد. قال (عَزَّوَجَلَّ): ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنِّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ \* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ \* قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ \* أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: القرآن نبأ عظيم يحمل كافة أنباء الغيب، قال (عَزَّوَجَلَّ): ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.  
ثالثاً: المعاد نبأ عظيم، قال (عَزَّوَجَلَّ): ﴿هَلْ نَدَّبَكُم عَلَىٰ رَجُلٍ يَبْعَثُكُمْ إِذَا مُرِّتُمْ كُلَّ

(١) المطففين: ١٤.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) ص: ٦٥-٦٨.

(٤) هود: ٤٩.

مَمَرَّقَ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ \* أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ<sup>(١)</sup>.

رابعاً: ومن الأنباء العظيمة هي استمرارية الرسالة المحمدية وحكم الله على العباد، فكان الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من ولده المعصومين عليهم السلام هم النبأ العظيم الذين حملوا لواء الإسلام بعد رسول الله محمد ﷺ وفدوه بالغالي والنفيس، وكما قال ﷺ مخاطباً الإمام علي عليه السلام بالنبأ العظيم: «أنت حجة الله، وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت النبأ العظيم وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى»<sup>(٢)</sup>.

✽ قال تعالى: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾.

(س) ما الذي يدعو البعض من الكفار والجهال إلى التشكيك والاختلاف في المعاد الذي هو أعظم الأنباء بعد التوحيد؟

(ج) الإيمان بالمعاد يدعو الإنسان إلى الالتزام الكامل به بالصورة العملية والتطبيقية والتهيؤ له كما أمر الله (سبحانه وتعالى) في كتابه العزيز، ولأن هذا الأمر يتعارض مع أفكار وميول ومصالح الذين يتبعون أهواءهم وشهواتهم وما تملي لهم أنفسهم الأمانة بالسوء وعقولهم التي تدعو إلى الاستبداد في الرأي لهذا يشككون ويرفضون الإيمان بالآخرة. وقال (عز وجل): ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَمَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدِلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَنْتَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام علي عليه السلام: «من استبدَّ برأيه هلك»<sup>(٤)</sup>.

(١) سبأ: ٧-٨.

(٢) تفسير الفرقان: الآية، نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩١ ح ٨، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ.

(٣) يونس: ١٥.

(٤) نهج البلاغة: الكلمات القصار.

(س) كيف أخذ الكفار يختلفون ويشككون في القرآن العظيم؟

(ج) ١ - قالوا: إنه من تعليم البشر سواء كان حقاً أو باطلاً.

٢ - إنه من أساطير الأولين.

٣ - إنه من الكتب السماوية السابقة.

قال (عز وجل): ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال (عز وجل): ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال (عز وجل): ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

(س) كيف اختلفوا في أمر التوحيد؟

(ج) قال (عز وجل) عن لسانهم: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ \* وَأَنْطَلَقَ

الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ \* مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ

الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾<sup>(٥)</sup>. وهناك اختلافات واختلافات من تشنية وتثليث وحلول

وتجسيد، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(٦)</sup>،

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) النحل: ١٠٣.

(٢) الفرقان: ٥.

(٣) العنكبوت: ٤٨.

(٤) تفسير الفرقان سورة عم: الآية ١.

(٥) ص: ٥ - ٧.

(٦) التوبة: ٣٠.

(٧) المائدة: ١٨.

(س) ما هي صور اختلاف الكفار في أمر المعاد؟

(ج) الكفار متفقون في نفي المعاد ولكنهم مختلفون في طريقة إنكاره، فمنهم:

١- مَنْ يَنْكِرُهُ إِطْلَاقًا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(١)</sup>.

٢- هُنَاكَ مَنْ يَرَى اسْتِحَالَةَ وَقُوعِهِ، فَيَنْكِرُهُ، قَالَ (عَزَّوَجَلَّ): ﴿هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُبَيِّنُكُمْ إِذَا مَرَّكُمْ كُلٌّ مِمَّزَّقَ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣- وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَسْتَبْعِدُهُ فَيَنْكِرُهُ: ﴿أَيَعِدُّكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ \* هِيَئَاتَ هِيَئَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤- وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْكِرُهُ جِسْدَانِيًّا: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٥- وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُوَقِّنُ بِهِ وَلَكِنَّهُ لَا يُؤْمِنُ عِنَادًا كَمَا لَمْ يُؤْمِنِ بِالتَّوْحِيدِ وَالنَّبُوَّةِ وَسَائِرِ فُرُوعِ الدِّينِ، قَالَ (عَزَّوَجَلَّ): ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(س) ماذا يوحى قوله (عَزَّوَجَلَّ): ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾؟

(ج) إِنَّ قَوْلَهُ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) يُوْحِي إِلَى أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا مُخْتَلِفِينَ فِي نَظَرَتِهِمْ وَعَقِيدَتِهِمْ إِلَى الْمَعَادِ، فَمِنْهُمْ مَلْحَدٌ لَا يُؤْمِنُ بِمَا وَرَاءَ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَمِنْهُمْ مَنْكَرٌ لِبَعْضِ وَمُؤْمِنٌ لِبَعْضٍ، وَمِنْهُمْ مُعَانِدٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ، وَهَذَا الْاِخْتِلَافُ يُوْحِي إِلَى سَفَهِهِ وَسَقُوطِهِ، فَلَوْ كَانُوا عَلَى عِلْمٍ مِنْ نَكَرَانِ الْمَعَادِ لَكَانُوا مُتَّفِقِينَ فِيهِ وَعَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ.

(س) كيف يمكن مواجهة منكري المعاد؟

(١) الجاثية: ٢٤.

(٢) سبأ: ٧.

(٣) المؤمنون: ٣٥-٣٦.

(٤) يس: ٧٨-٧٩.

(٥) الملك: ٢١.

(ج) عن طريق البراهين الناصعة التي منها العقلية والآفاقية والأنفسية التي تدلّ على نصوع ووضوح النبا العظيم، هذا بالإضافة إلى تضارب واختلاف آراء الكفار في عقيدتهم بالآخرة، وهو دليل آخر على وجود وحتمية مجيء يوم القيامة.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾.﴾

(س) ماذا سيعلمون ومتى؟

(ج) سيعلمون أنهم كانوا في جهل وتجاهل سفیه مارق وذلك بعد أن يكشف لهم الغطاء، غطاء الأهواء والشهوات المستلطة على عقولهم، وإنّ هذا الجهل والتجاهل سيزول بالموت وما أقرب به؛ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً \* وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾<sup>(١)</sup> ولهذا قالت الآية المباركة: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ولم تقل: كلاً سوف يعلمون.

(س) لماذا تكررت الآية المباركة: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ \* ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾؟

(ج) تكرر قوله المبارك وذلك للإشارة إلى نوعين من العلم، علم بعد الموت في عالم البرزخ وعلم أكبر وأوسع في الحياة الآخرة، وذلك بعد العلم الذي وضع بين يديه في الحياة الدنيا الذي يدلّ على حتمية مجيء يوم القيامة الكبرى، ولكلّ علم مرتبة ودرجة، حيث إنّ العلم في الآخرة أوسع من العلم في البرزخ كما أنّه أوسع من العلم في الدنيا وذلك لتجرّد الروح عن عالم الماديات والشهوات.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً \* وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً \* وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً \* وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً﴾.﴾

(س) ما مناسبة مجيء هذه الآيات بعد قوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾؟

(ج) الآيات الآفاقية الأرضية والسماوية والآيات الأنفسية جاءت برهاناً لنبا التوحيد الذي هو أصل الأنباء ثمّ لنبا المعاد والأنباء الأخرى أيضاً وردّاً للذين لا يؤمنون بها، فهذا الخلق العظيم والبدیع لا يمكن أن يكون صدفة وعبثاً بل خلق لأجل هدف عظيم.

فالآية إلى تمام إحدى عشر آية مسوقة سوق الاحتجاج على ثبوت البعث والجزاء والتوحيد وسائر الأنباء العظيمة، فالآيات في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) قوله (تبارك وتعالى): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ يدل على أن الأرض لم تكن مهاداً بل كانت شמוש لا تذلل الراكب ولا تحن لعائش كما قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام فكيف أصبحت مهاداً وذلولاً بعدما كانت غير ذلك؟  
(ج) حسب السنة الإلهية في الكون يظهر أن الله (عز وجل) اتخذ معها مراحل حتى جعلها مهاد:

١- إنه (عز وجل) دحاها، قال (عز وجل): ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>. حتى: ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

٢- إنه (عز وجل) ثبثها بالصم الصياخيد لكي لا تميد بأهلها، قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «وعدّل حركاتها بالراسيات من جلا ميدها . . . فسكنت من الميدان برسو الجبال في قطع أديمها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقها مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي لا يجري وقائم لا يسري . . .»<sup>(٤)</sup>.  
٣- إنه (عز وجل) رواها بالماء الكافي عندما فتح أبواب السماء بماء منهمر حتى أصبح ثلاثة أرباعه ماءً وجعل ربعه يابساً لكي يسكن فيه الإنسان والدواب الأخرى.

❁ قال تعالى: ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾.

(س) كيف أصبحت الجبال أوتاداً للأرض بقوله (عز وجل): ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾؟  
(ج) أصبحت الجبال أوتاداً وذلك بما أرساها الله (سبحانه وتعالى) وثبثها في أرضها، وطبيعة

(١) ص: ٢٧.

(٢) النزعات: ٣٠.

(٣) النزعات: ٣١.

(٤) نهج البلاغة.

خلقه الجبال لاشكّ أنّها تختلف عن القسم الآخر لسطح الأرض بفعل هذا التكوين وهذه الخلقة العظيمة أصبحت الجبال أوتاداً للأرض تحفظها من الميّدان والدمار، قال العلامة الطباطبائي (رحمه الله): «لعلّ عدّ الجبال أوتاداً مبنيّ على أنّ عمدة جبال الأرض من عمل البركانات بشقّ الأرض فتخرج منه موادّ أرضية مذابة تنتصب على قمم الشقوق متراكمة كهيئة الوتد المنصوب على الأرض، تسكن به فورة البركان الذي تحته فيرتفع به ما في الأرض من الاضطراب والميّدان. سئل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «مِمّ خلقت الأرض؟ قال: من الأمواج» وعلّها تعمّ الأمواج الجوية السماوية والجوفية والسطحية للأرض»<sup>(١)</sup>.

﴿قَالَ تَعَالَى: «وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا»﴾.

(س) ما سبب مجيء قوله (عز وجل): «وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا» بعد ذكره للأرض المهاد والجبال الأوتاد؟

(ج) لعلّ سبب مجيء الآية هنا هو لتلميح لطيف وهو كما أنّ الأرض والجبال متلائمين مع بعض لا يمكن لأحدهم الاستغناء عن الآخر، فكذلك الإنسان أنّه خلق ولا يمكن له الاستغناء عن جميع ما في الأرض والسماء، فإنّه متلائم طبعياً مع الأرض والجبال والنبات والبحر ومع الجنس الآخر من شكله دون منافرة واختلاف، أجل ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ﴾<sup>(٢)</sup>، والكون كلّ أزواج رغم اختلاف الأشكال والصور، قال (عز وجل): ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، هذه الزوجية الكبرى برهان آخر على ثبوت وحتمية النبأ العظيم<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير الميزان سورة عمّ: الآية.

(٢) الملك: ٣.

(٣) يس: ٣٦.

(٤) تفسير الفرقان سورة عمّ: الآية.

﴿عز وجل﴾: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾.

(س) طبيعة الإنسان تشير إلى أنه لا يمكن له الاستغناء عن النوم مهما أوتي من قوة، وهكذا الكون كله ينام كما يذكر القرآن الكريم، فهل في نوم الإنسان والكائنات إشارة وتلميح إلى أمر ما؟

(ج) لا شك أن في نوم الإنسان وعدم قدرته في الاستغناء عنه مهما أوتي من وسائل وقدرات علمية وعملية دليل واضح على ضعفه وعدم امتلاكه لكل ما يريد ويتمنى في هذه الحياة، وهكذا الكون كله في سنة ونوم سوى الله (تبارك وتعالى) حيث ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...﴾<sup>(١)</sup>.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ما من حي إلا وهو ينام خلا الله وحده عز وجل»<sup>(٢)</sup>.

(س) ما هي الفوائد التي يجدها الإنسان من النوم؟

(ج) ١- النوم آية من آيات الله (عز وجل) الدالة على العلم والحكمة والقدرة الإلهية، قال (عز وجل): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢- آية للموت والحياة بعد الموت، قال (عز وجل): ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

٣- سكن عن تعب وكبد الحياة، قال (عز وجل): ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ سكوناً

وراحة للقوى الحيوانية البدنية مما اعتراها في اليقظة من التعب بسبب تصرفات النفس فيها.

٤- الانتقال إلى عالم اللاتكليف: فإن القلم يُرفع عن النائم مهما قام من أعمال وإنها

الراحة المباحة بشرط ألا يكون فيها إفراط.

(١) البقرة: ٢٥٥.

(٢) سفينة البحار ج ٢ ص ٥٤٧.

(٣) الروم: ٢٣.

(٤) الزمر: ٤٢.



٥- يمكن للإنسان أن يتزوّد ويستفيد من نعمة النوم وذلك إذا أتى بالشروط اللازمة المطلوبة لذلك ، حيث ينتقل إلى عالم الأرواح والمعنويات الكبرى فيمكنه أن يرى ما لم يتمكن رؤيته في اليقظة أبداً ، كما حصل لنبيّ الله يوسف (على نبينا وآله وعليه السلام) ، قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٦- النوم يذكر الإنسان بالموت أنّه قفزة مؤقتة إلى حياة أخرى سوف ينتقل إليها بشكل كامل دون رجعة ، كما كان يرجع إلى الحياة مرّات مرّات حسب المشيئة الإلهية ، قال (عزّوجلّ) : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى...﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال (عزّوجلّ) : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيم\_Sِكِ الْآلِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(س) عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : «ما من حيٍّ إلّا وهو ينام خلا الله وحده عزّ وجلّ»<sup>(٤)</sup> ، فهل في نوم المخلوقات الأخرى فائدة للإنسان كما أنّها مفيدة في اليقظة؟ (ج) لا شك أنّ هناك فوائد كثيرة للإنسان في نوم النبات والحيوان ، ظاهرة النوم تبدو في النبات وذلك عندما تنعكس عندها طريقة التنفّس ففي الليل تأخذ الأوكسجين وتدفع الكربون ، بينما في النهار تأخذ الكربون وتدفع الأوكسجين وفي هذه العملية فائدة كبرى للإنسان . والحيوانات تنام ليلاً إذ يستريح الإنسان من ضجيجها وأذاها لكي يستفيد منها في النهار ، وهناك فوائد كثيرة الله يعلم بها .

(١) يوسف : ٤ .

(٢) الأنعام : ٦٠ .

(٣) الزمّر : ٤٢ .

(٤) سفينة البحار ج ٢ ص ٥٤٧ .

﴿قَالَ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا»﴾.

(س) كيف ولماذا جعل الله (عز وجل) الليل لباساً بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾؟

(ج) أصبح الليل لباساً وذلك بما فيه من الظلمة الساترة للمبصرات وهذا السبب الإلهي يدعو الإنسان والدواب إلى ترك الحركة والتوجه إلى السكون والهدوء والرجوع إلى الأهل والمسكن، قال (عز وجل): ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

(س) هناك آية في القرآن الكريم تبيح للإنسان النوم في النهار، بحيث يتمكن الإنسان أن يستبدل الليل بالنهار فكيف نجمع الآية مع قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾؟

(ج) إن قوله (عز وجل): ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَآتِغَاوُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ...﴾<sup>(٢)</sup> تبيح للإنسان تبديل وقت النوم إلى النهار وإن كان الليل أفضل، وأنه أحد الفضائل والإمكانات التي يتمكن عليها بخلاف الحيوانات الأخرى الملزمة خلقياً بأوقات خاصة لا تتبدل، كل ذلك لكي يكون المجال واسعاً أمام الإنسان، إذ يتمكن من العمل في الليل والنوم في النهار لأجل الحصول على الرزق الحلال.

(س) هل هناك لباس آخر يجده الإنسان مع مجيء الليل يضاف إلى لباس الستر الروحي والجسدي من عبء أعمال النهار؟

(ج) نعم هناك لباس آخر يجده الإنسان مع مجيء الليل بالإضافة إلى لباس السكن الروحي وهو لباس الجنس المشروع الذي يقي الإنسان من الحملات الشاذة النهارية ومن حيرة الحياة ووحدتها، لباس النساء للرجال والرجال للنساء، قال (عز وجل): ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ...﴾<sup>(٣)(٤)</sup>، وبه سمي الليل ليلاً.

(١) النمل: ٨٦.

(٢) الروم: ٢٣.

(٣) البقرة: ١٨٧.

(٤) تفسير الفرقان سورة عم: الآية.

في علل الشرايع . . . أنه سئل رسول الله ﷺ فقال: أخبرني لم سُمِّي الليل ليلاً؟ فقال ﷺ: «لأنه يلايل الرجال من النساء، جعله الله (عز وجل) ألفة ولباساً وذلك قول الله (عز وجل): ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾». قال: صدقت يا محمد! . . .<sup>(١)</sup>

❁ قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾.

(س) لماذا خصَّص القرآن الكريم المعاش بالنهار بقوله (عز وجل): ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً﴾ في حين هناك الكثير ممن يعمل في الليل، والقسم الآخر يحصل على رزقه مع مجيء الليل إلى منتصفه؟  
(ج) وصف القرآن النهار بالمعاش لأنه زمن العيش التام حيث اليقظة التامة، بينما يقظة الليل ناقصة ومصطنعة لا يمكن إطلاق المعاش عليها.

❁ قال تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً﴾.

(س) ممَّ بُنيت السماوات السبع؟  
(ج) بُنيت من الدخان المتصاعد إثر تفجير المادة الأولى التي خلقت منها السماوات والأرضون، والمادة الأولى هي الماء الأم وليس ماءنا الذي نشربه، قال (عز وجل): ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾<sup>(٢)</sup>.

عن محمد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «كان كل شيء ماءً وكان عرشه على الماء فأمر الله تعالى الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار فخمدت فارفع من خمودها دخان فخلق السماوات من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد»، وقال عليه السلام: «فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إلى شيء»، ومن المعلوم أن ماءنا الذي نشربه له نسب وأب وهما ذرتا الهيدروجين والأكسجين. وأنه ليس له دخان عند غليه

(١) نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٢ ح ١٤ عن علل الشرايع.

(٢) هود: ٧.

وتفجيره . خلاف الماء الأم<sup>(١)</sup> .

(س) ما المراد من الشداد في قوله تعالى : ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ ؟

(ج) ١ - إنها شداد في البناء لا تنفطر إلا بمفطر إلهي ، وذلك يوم القيامة ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ \* وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾<sup>(٢)</sup> .

٢ - شداد بأبوابها لا تفتح إلا بأمر الله (عز وجل) : ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾<sup>(٣)</sup> .

٣ - علّق فيها بليارات الكواكب دون أن يحدث فيها اضطراب أو فطور .

٤ - مرفوعة بأعمدة إلهية غير مرئية ﴿رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾<sup>(٤)</sup> .

عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام : «فتمّ عمدٌ ولكن لا ترونها» .

(س) هل في قوله (سبحانه وتعالى) : ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ إحياءٌ إلى كروية الأرض ؟

(ج) إن الضمير (كُم) في الآية المباركة تعني كافة سكنة الأرض ، فلزامه أن السبع الشداد فوق الكل أيضاً ، فهذا يوحى إلى كروية الأرض والسموات ، السماء الدنيا فوق الأرض كلها والباقيات لا بد أن تكون مثلها لأنها طباق شيء فوق شيء .

❁ قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ .

لماذا وصف الله (سبحانه وتعالى) الشمس بالسراج الوهّاج ؟

(ج) وذلك للإشارة إلى أن عمل الشمس ليس الإضاءة والإنارة فقط بل بعث الحرارة لتعيش على ضوءها وحرارتها المخلوقات ، وأنها التي تكون السحاب بتبخير مياه المحيطات

(١) تفسير الفرقان : الآية .

(٢) الانفطار : ١ - ٢ .

(٣) النبأ : ١٩ .

(٤) الرعد : ٢ .

والى غير ذلك من الفوائد الكثيرة والعظيمة .

(س) متى خُلقت الشمس؟

(ج) خُلقت بعد بناء السبع الشداد ، وخُلقت معها مصابيح السماء الدنيا ، قال (عزوجل) :  
﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَّمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا  
بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾<sup>(١)</sup> .

❁ قال (عزوجل) : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ .

(س) كيف أصبحت الأرض صالحة للزراعة بينما كانت في بداية خلقها كرة عطشى ملتهبة؟  
(ج) أصبحت الأرض صالحة للزراعة وذلك بفعل المياه الكثيرة التي أنزلها الله (سبحانه  
وتعالى) عليها بشكل دفعات ومناسبات :

أولاً : كان بعد خلقه الأرض مباشرة ، قال (عزوجل) : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ  
فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، فلو كان مياه الأرض منها لما كان  
للتهديد بذهابه معنى في الآية الشريفة .

ثانياً : صبَّ ثان في طوفان نوح (على نبينا وآله وعليه السلام) وابتلاع الأرض مقداراً  
من الماء ، قال (عزوجل) : ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَجِرٍ \* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى  
الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال (عزوجل) : ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي  
وَعَیْضَ الْمَاءِ وَقْضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup> .

ثالثاً : وصبَّ ثالث أخفها شدة وأكثرها عدداً هي السيول والأمطار التي تجري على  
الأرض بفعل معصرات الرياح والسحاب ، قال (عزوجل) : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا

(١) فُصِّلَتْ : ١٢ .

(٢) المؤمنون : ١٨ .

(٣) القمر : ١١ - ١٢ .

(٤) هود : ٤٤ .

ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴿١﴾ .

(س) لماذا وصف الله (سبحانه وتعالى) مصادر نزول الماء بالمعصرات، حيث قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا﴾؟

(ج) بطبيعة الحال ما كان بالإمكان نزول الماء من السماء في الصبّ الأول والثاني والثالث على هذه الكرة المحترقة إلاّ بالإعصار الذي يؤدي إلى الصبّ والماء الغزير.

(س) لماذا وصف الماء النازل من السماء بالشجاج؟

(ج) الشجاج هو الغزير الذي يُصبّ صبّاً، قال (عز وجل): ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا \* ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا \* فَأَبْثْنَا فِيهَا حَبًّا \* وَعَيْنًا وَقَضْبًا \* وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وفيه إشارة إلى فائدته وخيره، إذ لو لم يكن ثجاجاً لما أفاد.

❁ قال (عز وجل): ﴿لَنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا \* وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾.

(س) كيف يخرج الزرع الأخضر من الأرض الجرداء بمجرد نزول المطر عليها؟

(ج) إنّها عملية التزاوج واللقاح عند نزول أمطار السماء على رحم الأمّ الأرض فبعد انعقاد النطفة يخرج بإذن الله (عز وجل) حبّاً ونباتاً وجنّات ألفافاً لتعطي الإنسان المأكول والملبوس فسبحان الخلاق العليم.

(س) ما هو الهدف من ذكر النعم المختلفة في هذه الآيات؟

(ج) وذلك للإشارة إلى أصل الموضوع الذي تقصده السورة المباركة، فإنّ مَنْ يوجد الحياة والبهجة من الأموات والجمادات أو لا يدلّ على عظمتِه وقدرته وأنّه قادر على أن يعيد الحياة للإنسان بعد موته؟

(١) النور: ٤٣.

(٢) عبس: ٢٥-٢٩.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾.﴾

(س) لماذا سُمِّي يوم القيامة بيوم الفصل؟

(ج) ١ - لأنه يُفصل بين الإنسان وبين ما كان يستقوي به في الدنيا، قال (عزّوجلّ): ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢ - ويوم فصل الخلافات: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٣ - فصل الحقّ عن الباطل وفصل أصحاب الجنة عن أصحاب النار، قال (عزّوجلّ): ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾<sup>(٤)</sup>، كلّ يتّجه نحو منزله ومأواه الذي أعدّه وبناءه في حياته الدنيا بأعماله.

(س) ما المراد من مِيقَاتِيَّة يوم الفصل بقوله (عزّوجلّ): ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾؟  
(ج) المراد أنّ هذا اليوم الذي نبأه عظيم كان في علم الله (عزّوجلّ) يوم خلق السماوات والأرض وأنه يعلم أنّ هذه النشأة لا تتمّ إلّا بالانتهاء إلى يوم الفصل وبه يكون كمالها وجزاؤها.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾.﴾

(س) ما هو الصور؟

(ج) الصور بوق ولكن ليس كالأبواق التي نعرفها، كما النفخة فيه لا تشبه نفخاتنا وكلاهما كناية وإيحاء إلى سبب التدمير والتعمير.

(١) الممتحنة: ٣.

(٢) عبس: ٣٤-٣٦.

(٣) السجدة: ٢٥.

(٤) القارعة: ٤.

(س) أين يكون النفخ وكم مرة؟

(ج) النفخ سوف يكون في الأرض والسموات أجمع . قال (عز وجل): ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾<sup>(١)</sup> ثم نفخة الإحياء والتي هي أكثر ذكراً من الأولى ، قال (عز وجل): ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

وقال (عز وجل): ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ \* فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾<sup>(٤)</sup> .

(س) متى ولماذا نذهب أفواجا إلى عرصات يوم القيامة ، بقوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾؟

(ج) عند وقوع النفخة الثانية نذهب أفواجا ، أفواج الأخيار وأفواج الأشرار كل مع زميله ، قال (عز وجل): ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup> .

❁ قال (عز وجل): ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾.

(س) هل للسماء أبواب حتى تنفتح يوم القيامة؟

(ج) القرآن الكريم لا يذكر عن أبواب السماء إلا لنوعين :

١- أبواب الماء وأنها فتحت مرتين ، المرة الأولى بقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ، والمرة الثانية في طوفان نبي الله نوح (علي نبينا وآله وعليه السلام) حيث قال (عز وجل): ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ

(١) الزمر: ٦٨ .

(٢) يس: ٥١ .

(٣) المؤمنون: ١٠١ .

(٤) النازعات: ١٣-١٤ .

(٥) الزلزلة: ٦ .

(٦) المؤمنون: ١٨ .



مُنْهَرٍ ﴿١﴾ .

٢- أبواب أخرى تفتح للمؤمنين لكي يدخلوا الجنة .  
قال (عز وجل): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ...﴾ <sup>(٢)</sup> .

(س) لماذا تُفتح السماء حتى تصير كأنها أبواب؟  
(ج) إنه إشارة إلى مصيرها الذي سوف تتحول إليه ، ولعل الآيات التالية تشير إلى هذه الحقيقة :

قال (عز وجل): ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ <sup>(٤)</sup> ، ﴿يَوْمَ تَبْدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ <sup>(٥)</sup> .

❁ قال (عز وجل): ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ .

(س) كيف تصبح الصمّ الصياخيد سراباً ، كما قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : «وَتَذَلَّ الشَّمُّ الشَّوَامِخَ وَالصُّمُّ الرُّوَاسِخَ فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَابًا رَقْرَقًا وَمَعَهَا قَاعًا سَمْلَقًا» .

(ج) يظهر هناك مراحل تحطيمية تمرّ على الجبال يوم القيامة حتى تجعلها سراباً وهي :

- ١- تذكّ أولاً ، قال (عز وجل): ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ <sup>(٦)</sup> .
- ٢- تواجه الرجفة المدمرة الأرضية حتى تجعلها كتلال الحصى ، قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ

(١) القمر : ١١ .

(٢) الأعراف : ٤٠ .

(٣) الانقطار : ١ .

(٤) المرسلات : ٩ .

(٥) إبراهيم : ٤٨ .

(٦) الحاقة : ١٤ .

تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مِهِيْلًا ﴿١﴾ .

٣- ثم تصبح كالغبار المنبث: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا \* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ (٢) .

٤- وتصير كالعهن المضروب (الصوف المندوف): ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ (٣) .

٥- ثم تُنسَف فلا يبقى إلا سراب وأرض ملساء: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ (٤) .

(س) ما علاقة الآية بالإنسان وبأصل الموضوع الذي تقصده السورة المباركة؟

(ج) الآية المباركة تبين حال الجبال يوم القيامة، فهذه الأوتاد الشوامخ والراسيات الرواسخ تصبح كالسراب والهباء، فكيف يكون حال الإنسان يومئذ وكيف يكون حال ذلك المتكبر المعاند الضعيف الذي ينكر مجيء يوم الحساب والقيامة؟

الآية نظير قوله (عز وجل) في أقوام أهلكهم الله (عز وجل) وقطع دابرهم، قال تعالى: ﴿فَاَتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ (٥) .

❁ قال (عز وجل): ﴿إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ .

(س) المرصد هو موضع الرصد وهو الاستعداد للترقب، هل إن جهنم كانت تترقب وتنتظر أهلها فقط أم كانت تحرقهم أيضاً؟

(ج) إن جهنم منذ أن خلقت كانت مستعدة تترقب مجيء أهلها، وأهلها لم يدخلوها إلا بفعل الأعمال السيئة التي قاموا بها في الحياة الدنيا، فمما لاشك فيه أنهم ذاقوا شيئاً من

(١) المزمّل: ١٤ .

(٢) الواقعة: ٥-٦ .

(٣) الفارعة: ٥ .

(٤) طه: ١٠٥-١٠٧ .

(٥) المؤمنون: ٤٤ .

عذابها، هذا في الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾<sup>(١)</sup>، وقال (عز وجل): ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

❁ قال تعالى: ﴿لِلطَّاغِينَ مَابًا﴾.

(س) هل إن جهنم تترصد أهلها فقط، أم تترصد المؤمنين أيضاً؟  
(ج) القرآن الكريم يقول بأن الجميع سوف يدخلون جهنم حيث قال (عز وجل): ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لِرَجُلٍ إِذَا أَرَادَهَا كَانَ عَلَى رُكْبِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾<sup>(٣)</sup>، الظالمون والطغاة يدخلونها دخول مآب ومكوث دائم لا خير فيه، بينما المؤمنون يمرّون على جهنم مرور الكرام دون أن يجدوا منها أذى ويشكرون الله (عز وجل) الذي نجاهم منها بفضلته وكرمه وانتقم من الذين كانوا يظلمونهم ويؤذونهم في الحياة الدنيا.

❁ قال (عز وجل): ﴿لَا يَتَّبِعُنَّ فِيهَا أَحْقَابًا﴾.

(س) الحقب هو مدة من الزمان مبهمة ويؤيده حقب موسى عليه السلام: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾<sup>(٤)</sup>، فلما كانت مدة لبث الطغاة والظالمين غير معلومة، فهل هناك أمل لانتفاء العذاب عليهم؟

(ج) اختلفت الآراء في هذا المجال، هناك رأي يقول بأن هؤلاء يلبثون في جهنم أحقاباً على هذه الصفة وهي أنهم لا يذوقون فيها برذاً ولا شراباً إلا حميمياً وغساقاً، ثم يكونون على غير هذه الصفة إلى غير النهاية، قال صاحب الميزان (رحمه الله): «إن هذا الرأي حسن لو ساعد السياق».

وهناك رواية عن ابن مسعود، وأبو سعيد، و... تقول: «يفنيها ربها (تبارك

(١) طه: ١٢٧.

(٢) التوبة: ٤٩.

(٣) مريم: ٧١-٧٢.

(٤) الكهف: ٦٠.

وتعالى)، فإنه جعل لها أمداً.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾.﴾

(س) ما الفرق بين البرد والشراب، والحميم والغساق في قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا

وَلَا شَرَابًا﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا \* جَزَاءً وَفَاقًا؟

(ج) ظاهر المقابلة بين البرد والشراب، أن البرد هو مطلق ما يتبرد به الإنسان كالظل والهواء البارد وماء السباحة، أما الشراب فهو ما يبرد الباطن فيريح الظاهر. والمراد من الذوق مطلق النيل والمس.

أما الحميم هو الماء الساخن الذي يشوي الظاهر والباطن، والغساق صديد أهل النار. والصديد هو القيح.

﴿قَالَ (عز وجل): ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾.

(س) ما سبب طغيان البعض من الناس؟

(ج) عدم الإيمان العملي والواقعي بيوم الحساب، ورفض ما يأمل منه الثواب، واقتراف ما لا يخاف منه العقاب هو الذي يدفع البعض إلى الفساد والإفساد والظلم ولو أنهم أملاوا الثواب لأقبلوا نحو الخيرات، ولو خافوا العقاب لتركوا الفساد والحرام، فالإيمان الكامل بالآخرة هو الذي يدفع الإنسان نحو الخير والصلاح، وعدمه يسوق إلى العكس.

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾.﴾

(س) ما هي الآيات التي يكذب بها الظالمون والطفاة حتى أنهم لا يرجون حساب الله ولقاءه؟

(ج) إنهم كذبوا بالآيات الآفاقية، قال (عز وجل): ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(١)</sup>. وبالآيات الأنفسية، وبالآيات

العقلية والفطرية، وكذبوا بالرسل والرسالات وبمعجزات الأنبياء وامتدادهم الصالح عليه السلام. ومنهم من كذب بأئمة أهل البيت عليه السلام ذرية النبي محمد عليه السلام وآخرهم هو الإمام المهدي المنتظر عليه السلام الذي سيملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

(س) ما المراد من كذاباً في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾؟

(ج) المراد أن هؤلاء لم يكذبوا بصورة عادية بل كذبوا بصورة ظالمة وعجيبة حيث خلطوا تكذيبهم بالعمل الإجرامي المضاد للحق. إذا فهم من جانب كذبوا بالآيات الواضحة التي تدل على حتمية يوم الحساب، من جانب آخر وظفوا جهودهم وطاقاتهم في نشر الضلال والباطل وعدم الإيمان بالآخرة، لهذا أصبح تكذيبهم خطيراً وعجيباً، فبسبب طغيانهم هذا استحقوا جهنم جزاءً وفاقاً عادلاً لا يزيد عما قدموا لأنفسهم.

❁ قال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾.

(س) ما هي الأشياء التي أحصيت على الإنسان بقوله (عز وجل): ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ وأين تسجل عليه؟

(ج) الأمور التي ضُبِطت على الإنسان هي كل شيء من أقوال وأعمال وأفكار حتى أن الإنسان يندهش ويذهل من شدة الكتاب ودقته، قال (عز وجل): ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>. وأما التسجيل فيكون على الأرض: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾<sup>(٢)</sup>، وعلى الجوارح: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَقَالُوا لِمَ لُجُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ

(١) الكهف: ٤٩.

(٢) الزلزلة: ٤ - ٥.

خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ<sup>(١)</sup> .

بالإضافة إلى شهود الأعمال والملائكة والرسول والله (عز وجل): ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup> .

❁ قال (عز وجل): ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾.

(س) لماذا الالتفات في الخطاب من الغيبة إلى الحضور في الآية المباركة؟

(ج) انتقل الخطاب من الغيبة إلى الحضور ليخاطبوا بالتوبيخ والتقريع بلا واسطة وأنه مسوق لإيأسهم من أن يرجوا نجاة من العذاب الذي ينالونه .

❁ قال (عز وجل): ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا \* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾.

(س) ما هو المفاز وكيف حصل المتقون عليه؟

(ج) المفاز هو الظفر بالخير مع حصول السلامة الكاملة من الشر، أي النجاة من النار ودخول الجنة وهو قوله (عز وجل): ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ...﴾<sup>(٣)</sup> ، وأنهم حصلوا على ذلك بفضل الله ورحمته ، قال تعالى: ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ... لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* فَضلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٥)</sup> .

❁ قال (عز وجل): ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا \* حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا \* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا \* وَكَأَسَاءَ دِهَاقًا﴾.

(١) فصلت: ٢٠-٢١ .

(٢) البروج: ٩ .

(٣) آل عمران: ١٨٥ .

(٤) الأنعام: ١٦ .

(٥) الدخان: ٥١-٥٧ .

(س) هل النعم التي يراها المتقون هي الحقائق والأعنان والحوريات الجميلات والشراب اللذيذ وغير ذلك ، أم هناك نعمة أكبر من هذه النعم يحصلون عليها؟  
 (ج) الجنة الكبرى التي يحصل عليها المتقون هي جنة الرضوان ، قال (عز وجل) : ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup> ، وذلك لأنه تعالى وعد عباده المتقين جنتين ، حيث قال : ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾<sup>(٢)</sup> .

(س) لماذا سميت الحديقة بهذا الاسم؟  
 (ج) الحديقة هي قطعة من الأرض فيها ماء وأشجار وزرع ، محصورة بجدران وأبواب يمكن الحديق بها من أطرافها ، ولا يمكن للغير الدخول فيها إلا بإذن .

(س) لماذا ذكرت الآية المباركة العنب وهو ثمر شجرة الكرم دون غيرها من الفواكه؟  
 (ج) لأن العنب أكثر الفواكه نفعاً وفائدة وأقواها غذاء وأطيبها طعماً ، وأن الأعنان ذكرت في عشرة مواضع من القرآن ولم يذكر غيرها مثلها ، فهي شراب وغذاء ودواء وفاكهة ، تدخل في السوق قبل الفواكه وتخرج بعدها ويابسها تحفظ خواص رطبها .

❖ قال تعالى : ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا \* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ .

(س) لماذا ذكرت الحور العين بعد الحقائق والأعنان ، حيث قال (عز وجل) : ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا \* وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ ؟

(ج) يفكر الإنسان عادةً بالزوجة بعد تفكيره بالسكن الملائم وبعد أن يجد في نفسه الرغبة والاندفاع والحاجة الجسدية للمقاربة مع الجنس الآخر وأنه يحصل بعد تناول الأطعمة المقوية ، منها العنب .

(س) ما المراد من الكواعب الأتراب في قوله (عز وجل) : ﴿وَكَاوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ ؟  
 (ج) الكواعب جمع كاعب وهي الفتاة التي تكعب ثديها واستدارا مع ارتفاع يسير ،

(١) التوبة : ٧٢ .

(٢) الرحمن : ٤٦ - ٤٧ .

والأتراب جمع تُرب وهي المماثلة لغيرها في السن والجمال واللذة، قال (عزوجل):  
**﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾**<sup>(١)</sup>، وعَلَّه مع أزواجهن أيضاً في الكفاءة لا في  
 العمر، إذ الكفاءة يجب أن تكون واحدة ولكن العمر بالعكس، كلما كانت الزوجة  
 أصغر كانت ألد، والكواعب الأتراب تشير إلى هذه المسألة فإن الحور العين التي سوف  
 تُعطى لأهل الجنة هنّ في بداية سن البلوغ وهو أفضل سن الزواج.

❁ قال (عزوجل): **﴿وَكَأْساً دِهَاقاً \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغَواً وَلَا كِذَاباً﴾**.

(س) ماذا في الكؤوس الممتلئة شراباً؟

(ج) **﴿يُبَيِّضُ لَذَّةَ لِلشَّارِبِينَ \* لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾**<sup>(٢)</sup>، في الشراب لذة  
 لعقولهم وأرواحهم تزيدهم عقلاً إذ ليس فيها غول (فساد) ولا نزف (سُكْر). إن خمر  
 الدنيا يخمر العقل ويستره عن المعرفة، وخمر الآخرة يخمر الجهل ويزيد العقل نوراً  
 وعلماً.

❁ قال تعالى: **﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً﴾**.

(س) لماذا قال (عزوجل): **﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً﴾** ولم يقل: جزاءً وفاقاً؟

(ج) لو كان جزاء المؤمن في الآخرة جزاءً وفاقاً حسب أعماله التي قام بها في الدنيا لما بقي له  
 شيء في الآخرة ليستحقّ عليه أجراً من الله تعالى، إذ إن جزاء الأعمال الصالحة التي  
 قام بها في الدنيا حصل عليها في حياته بصورة كاملة سواء كانت عبادية أو معاملاتية،  
 وأمّا الجزاء الكبير الذي يشاهده في الآخرة في دخول الجنان فليس إلاّ عطاءً وفضلاً  
 ورحمةً من ربّ العالمين، ولهذا قال (عزوجل): **﴿عَطَاءٌ حِسَاباً﴾** أي محسوباً فضلاً  
 من الله (عزوجل) وإحساناً، وعطاء على حساب الوعد دون استحقاق.

عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «... حتّى إذا كان يوم القيامة

(١) ص: ٥٢.

(٢) الصّافات: ٤٦-٤٧.



حسب لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشرة أمثالها إلى سبعمئة ضعف ، قال الله (عز وجل): ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ <sup>(١)</sup>.

(س) لماذا أضاف القرآن الكريم كلمة «ربك» هنا بينما لم يضيفها في جزاء الطغاة؟  
(ج) إضافة «ربك» في جزاء المتقين تشريف وتكريم للنبي محمد ﷺ وعدم إضافتها في جزاء الطاغين تنزيهاً منه تعالى لنفسه إذ الذي أصابهم هو من عند أنفسهم ، قال (عز وجل): ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ <sup>(٢)</sup>.

(س) ما سبب مجيء كلمة «رب السماوات والأرض» بعد «ربك» من الآية السابقة؟  
(ج) إن الآية بيان لقوله: «ربك» إذ أن الرب الذي يتخذه النبي محمد ﷺ ويدعو إليه هو رب كل شيء ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ لا كما يقول المشركون بأن لكل شيء من الموجودات رب والله (سبحانه وتعالى) رب الأرباب ، أو كما يقول بعضهم: إنه رب السماء!  
وفيه تلميح أيضاً إلى سبب خلق السماوات والأرض كما جاء في الحديث القدسي عن الباري (جل وعلا): «يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علي لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما . . .» إذ لو لم يكن ربك لما كان رب السماوات والأرض .

❁ قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾.

(س) من هم الذين لا يملكون خطاباً وما هو نوع ذلك الخطاب؟  
(ج) كل الكائنات في المحشر من الملائكة والروح والإنس والجن الصالحون والطالحون لا يستطيعون أن يخاطبوا الله (عز وجل) فيما فعل أو يفعل بحق المؤمنين والمجرمين فـ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> ، ولا يمكن لهم طلب الغفران أو الشفاعة أو غير

(١) نور الثقلين ج ٥ ص ٤٩٥ ح ٢٩ ، أمالي الطوسي بإسناده إليه عليه السلام .

(٢) الأنفال : ٥١ .

(٣) الأنبياء : ٢٣ .

ذلك ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>(١)</sup>.

❁ قال (عز وجل): ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾.

(س) مَنْ هو الروح الذي يقوم مع الملائكة صفًّا؟

(ج) قال العلامة الطباطبائي: إنَّ الروح هو المخلوق الأمري الذي يشير إليه قوله تعالى:

﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>. وقيل: إنَّ ردف الروح

بالملائكة هنا توحى أنَّه من غير الملائكة، بل إنَّه عظيمهم وزعيمهم كما قال

(عز وجل): ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: «الروح ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله وهو مع الأئمة»<sup>(٤)</sup>.

(س) متى يقوم الروح والملائكة صفًّا ولماذا؟

(ج) إنَّه يوم القيامة يقومون كما يقوم الموتى عن أجدانهم وكما يقوم الشهداء والناس،

يقومون ليوم الفصل فلعلَّهم يتكلَّمون فيشفعون بشرط الصواب<sup>(٥)</sup> إذا أذن لهم

الرحمن، ولعلَّ قيامهم لأجل الشهادة مع الشهداء والله العالم.

(س) لماذا جاءت الإشارة إلى يوم القيامة بـ«ذلك» في قوله (عز وجل): ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ

فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ والتي تدلُّ على البعد، بينما هي قريبة كما قال

(عز وجل): ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا \* وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾<sup>(٦)</sup>؟

(١) طه: ١٠٩.

(٢) الإسراء: ٨٥.

(٣) القدر: ٤.

(٤) نور الثقلين ج ٥ ص ٦٣٩ ح ١٠٨.

(٥) الكلام المأذون مقيد بالصواب.

(٦) المعارج: ٦-٧.

(ج) الإشارة بالبعيد للتعظيم ولفخامة الأمر والمراد بكونه حقاً ثبوته وأنه حتماً مقضياً لا يتخلف عن الوقوع .

﴿ قَالَ (عزّوجلّ): ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾.﴾

(س) قوله (عزّوجلّ): ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً...﴾ إنذار لجميع المكلفين من الجن والإنس أجمعين سواء الذين في شرق الأرض أو في غربها أو جنوبها أو في شمالها ، فأين الإنذار كما تقوله الآية المباركة وكيف يتلقاه أو يجده إنسان اليوم الذي يعيش في اليابان أو في المكسيك أو في جنوب استراليا أو الذين في القطب المنجمد؟ .

(ج) إذا لم يكن هناك إنذار لفظي يتلقاه الناس الذين يعيشون في مختلف بقاع الأرض ، ويحذّره من عقاب الله (عزّوجلّ) ويوم القيامة ، فهناك إنذارٌ فطري وعقلي وفكري ونفسي قال (عزّوجلّ): ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾<sup>(١)</sup> بالإضافة إلى الآيات والدلالات الكونية والآفاقية والروحانية التي تدعو كلّها إلى وجود الله (عزّوجلّ) وأنه لم يخلق الدنيا عبثاً بل خلقها لأجل هدف سامي وأنه سوف يجمع الخلق يوماً ما فيثيب المحسن ويعاقب المسيء ، وإلاّ لما كُمل الهدف من الخلق .

(س) كيف تقول الآية المباركة بأنّ عذاب الآخرة قريب بقوله : ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً...﴾ ولكن أكثر الناس لا يرونه قريباً بل يرونه بعيداً؟

(ج) بما أنّ عذاب وحساب يوم القيامة أمر حتمي ولا بدّ من يوم يأتي به ، لذا فإنّ كلّ آت قريب ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً \* وَرَأَاهُ قَرِيباً﴾<sup>(٢)</sup> ، وأنها قريبة من العقول والفطرة السليمة والروح الطاهرة ، فهؤلاء الذين يرونه بعيداً قد غطّوا عقولهم وفطرتهم بأغطية الأهواء والشهوات وعبادة الدنيا ولذاتها فلهذا يستبعدون مجيئها .

(١) الشمس: ٧-٨ .

(٢) المعارج: ٦-٧ .

(س) لماذا يقول الكافر عندما يرى مصيره الأسود يوم القيامة ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ولم يقل شيئاً آخر؟

(ج) عندما ينتقل الكافر من هذا العالم إلى العوالم الأخرى يكشف عنه غطاءه الذي وضعه على عقله وقلبه وفكره بقوله ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> لذا فإنه سوف يعرف أصل خلقته وماذا صار بعد أن فارق الحياة وماذا كان الواجب عليه في الدنيا، فكأنه يقول:

(١) يا ليتني كنتُ تراباً كما كنتُ قبلُ أن أُخلق .

(٢) يا ليتني بقيتُ تراباً كما صرتُ بعد الموت .

(٣) يا ليتني كنتُ تراباً لربِّ العالمين خاضعاً ومتواضعاً لأوامره ونواهيه غير متخلف .

(٤) يا ليتني أصبح تراباً كما تصير إليه الحيوانات الغير مكلفة بعد حساب يسير قصير، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ \* وَلَمْ أَذْرَ مَا حِسَابِيهِ \* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \* مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ \* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ \* خُدُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) ق: ٢٢.

(٢) الحاقة: ٢٥-٣٢.

## المصادر

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) نهج البلاغة : الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام .
- (٣) تفسير الميزان : العلامة محمد حسين الطباطبائي .
- (٤) تفسير الفرقان : الدكتور الشيخ محمد الصادقي .
- (٥) التفسير الكبير : الفخر الرازي .
- (٦) تفسير الأمثل : مكارم الشيرازي .
- (٧) تفسير من هدى القرآن : العلامة السيد محمد تقي المدرسي .
- (٨) منة المنان في الدفاع عن القرآن : السيد الشهيد محمد الصدر (قده) .
- (٩) تقريب القرآن إلى الأذهان : آية الله السيد محمد الشيرازي (قده) .
- (١٠) مجمع البيان : الطبرسي .
- (١١) الدر المنثور : جلال الدين السيوطي .
- (١٢) تفسير البرهان : البحراني .
- (١٣) ميزان الحكمة : محمد ريشهري .
- (١٤) مفردات الراغب : الأصفهاني .
- (١٥) سفينة البحار : الشيخ عباس القمي .
- (١٦) أصول الكافي : الكليني .
- (١٧) نور الثقلين : الحويزي .
- (١٨) روح المعاني : إسماعيل حقي .
- (١٩) تفسير علي بن إبراهيم : علي بن إبراهيم .

(٢٠) تفسير القرطبي : القرطبي .

(٢١) بحار الأنوار : المجلسي (قده) .

## الفهرس

٥	..... الاهداء
٧	..... المقدمة
١١	..... سورة الليل
١١	..... فضلها
١٢	..... المفردات
١٢	..... موضوع السورة
١٢	..... الأسئلة والأجوبة
٢٢	..... سورة الشمس
٢٢	..... فضلها
٢٣	..... مفردات السورة
٢٣	..... موضوع السورة المباركة
٢٤	..... الأسئلة والأجوبة
٣١	..... سورة البلد
٣٢	..... فضلها
٣٢	..... مفردات السورة
٣٢	..... موضوع السورة
٣٣	..... الأسئلة والأجوبة
٤٤	..... سورة الفجر
٤٥	..... فضلها
٤٥	..... مفردات السورة
٤٦	..... موضوع السورة
٤٧	..... الأسئلة والأجوبة

٦٤	سورة الفاشية
٦٥	فضلها
٦٥	مفردات السورة
٦٥	موضوع السورة
٦٦	الأسئلة والأجوبة
٧٩	سورة الأعلى
٧٩	فضلها
٨٠	مفردات السورة
٨٠	موضوع السورة
٨١	الأسئلة والأجوبة
٩٦	سورة الطارق
٩٦	فضلها
٩٧	مفردات السورة
٩٧	موضوع السورة
٩٨	الأسئلة والأجوبة
١١٠	سورة البروج
١١١	فضلها
١١١	مفردات السورة
١١١	موضوع السورة
١١٢	الأسئلة والأجوبة
١٢٨	سورة الانشقاق
١٢٩	فضلها
١٢٩	مفردات السورة
١٣٠	موضوع السورة
١٣٠	الأسئلة والأجوبة
١٤٥	سورة المطففين
١٤٦	فضلها
١٤٦	مفردات السورة
١٤٧	سبب نزول السورة
١٤٨	موضوع السورة
١٤٨	الأسئلة والأجوبة
١٦٩	سورة الانفطار
١٧٠	فضلها
١٧٠	مفردات السورة



١٧٠	..... موضوع السورة
١٧١	..... الأسئلة والأجوبة
١٨٥	..... سورة التكويد
١٨٦	..... فضلها
١٨٦	..... مفردات السورة
١٨٧	..... موضوع السورة
١٨٧	..... الاسئلة والأجوبة
٢١١	..... سورة عَمَس
٢١٢	..... فضلها
٢١٢	..... سبب نزول السورة
٢١٢	..... مفردات السورة
٢١٣	..... موضوع السورة
٢١٣	..... الاسئلة والأجوبة
٢٢٨	..... سورة النازعات
٢٢٩	..... فضلها
٢٢٩	..... مفردات السورة
٢٣١	..... موضوع السورة
٢٣١	..... الأسئلة والأجوبة
٢٥٣	..... سورة النبأ
٢٥٤	..... فضلها
٢٥٤	..... مفردات السورة
٢٥٥	..... سبب نزول السورة
٢٥٦	..... موضوع السورة
٢٥٦	..... الأسئلة والأجوبة
٢٨٥	..... المصادر
٢٨٧	..... الفهرس